

أربع رسائل في النحو

- ١- «الإبانة والتفريع عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم» للزجاج ت ٣١١ هـ
- ٢- «الخطريات (النسبة)» لابن حبان ت ٣٩٢ هـ
- ٣- «الإلام بشرح حقيقة الاستفهام» لابن هشام الانصاري ت ٧٦١ هـ
- ٤- «رسالة في إعراب قوله تعالى: (أرأيتم)» للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ

حَقَّقَهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

الدكتور عبد الفتاح سليم

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالفاحة
جامعة الأزهر الشريف

مكتبة الأديب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٨٦٨-٣٩٠٠



أربع رسائل في النحو

- ١- «الإبانة والتفهم عن معاني **شذرات النحويين**» للزجاج ت ٣١١هـ
- ٢- «الخاطريات (المنسية)» لابن جنى ت ٣٩٢هـ
- ٣- «الإمام بشرح حقيقة الاستفهام» لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ
- ٤- «رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿أرأيتكم﴾»
للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩هـ

حقَّقها وعلَّق عليها

الدكتور عبد الفتاح سليم
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

الناشر

مكتبة الأحاب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٣٩٠٠٨٦٨
البريد الإلكتروني adabook@ hotmail. com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

- هذه رسائل أربع مخطوطة في النحو، يَسَّرَ اللهُ لى الوصول إليها، فَقُمْتُ بتحقيق كُلِّ منها، والتعليق عليه بما لا يُخَلُّ ولا يُثَقِّلُ.
- * (الرسالة الأولى): توضح كل ما يتعلق بجملة البَسْمَلَةِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من جهة الصنعة النحوية المفصلة، وهى لأبى إسحاق الزَّجَّاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.
- * (الرسالة الثانية): مسائلُ سَقَطت عَفْوًا من محقق كتاب (الخاطريات) لأبى الفتح عثمان بن جنى، المتوفى سنة ٣٩٢هـ، وقد تجمَع لَدَى قَدْرٍ صالح يستحق أن يطلق عليه «رسالة»، عَنَوْتُهُ بعنوان (الخاطريات المنسية).
- * (الرسالة الثالثة): تُزِيلُ غموض بعض مسائل الاستفهام، وتفرق بين أهم أدواته وما يقع فى حَيِّزِها، وهى بعنوان (الإلام بشرح حقيقة الاستفهام) للإمام ابن هشام الأنصارى، المتوفى سنة ٧٦١هـ.
- * أما (الرسالة الرابعة): فَتُوضِحُ ما ذكره النحويون فى إعراب قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ للإمام شهاب الدين الخفاجى، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.
- أَسْأَلُ الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن يَنْفَعَ بها مُحِبِّى العربية، ودارِسِيها، والمشتغلين بها، هو من وراء القصد، نَعْمَ الْمُؤَفَّقُ الْمُعِين.

د. عبد الفتاح السيد سليم
السيدة زينب

٢٠ من المحرم ١٤٢٤هـ
٢٣ من مارس ٢٠٠٣م

الإبَانَةُ وَالتَّفْهِيمُ

عَنْ مَعَانِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣١١ هـ

نهيد

فى دار الكتب المصرية مخطوطة صغيرة بعنوان «الأسئلة الواردة على البسمة وأجوبتها»، وهى تتضمن أسئلة لغوية مختلفة عن ألفاظ البسمة الأربعة «بسم، الله، الرحمن، الرحيم» من حيث المعنى والأصل والاشتقاق والإعراب والترتيب وغير ذلك. وهى مُودَعَةٌ فى الدار برقم (٦٧ نحو ش)، وقد صُوِّرَ منها نسختان من الميكروفيلم: إحداهما برقم ٣٦٧٧، والأخرى برقم ١٣٩٥٨.

* وتقع هذه المخطوطة فى خَمْسَ عَشْرَةَ صفحةً، منها إحدى عشرة صفحة كُتِبَتْ على استقامة الصفحة - كما هو المعتاد فى كتابة المخطوطات وغيرها، وبقايتها - وهو أربع صفحات - كُتِبَ بعرض الصفحة.

وأما عدد الأسطر فمختلف، أدناه ثلاثة وعشرون سطرًا بالصفحة الواحدة، وبكل سطر سِتَّ عَشْرَةَ كلمةً، وقد تزيد.

وأما الخط فهو فارسى، عَسِرُ القراءة، يحتاج إلى مزيد من التأنى والصبر؛ لرداءته، وتكرار بعض ألفاظه، وسقطاته الإملائية والنحوية.

* وقد نُسِبَتْ هذه المخطوطة - فى عنوانها - إلى الزَّجَّاجِ؛ إذ جاء العنوان هكذا: (رسالة فى بيان الأسئلة الواردة على البسمة وأجوبتها للزجاجى)، وهو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٣٧هـ، صاحب «الإيضاح فى علل النحو»، و«الجمل فى النحو».

وعلى ذلك جَرَى (بروكلمان) فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» (١٧٦/٢) نقلاً عما جاء فى فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية.

لكن من يقرأ فى المخطوطة يرى غير ذلك؛ فقد جاء بعد أسطر قليلة من مقدمتها قول الكاتب: «قال أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزَّجَّاج»، كما كُرِّرَ هذا القول مرة أخرى فى أثناء المخطوطة، وذلك إقرار صريح بأن صاحب هذه المخطوطة هو الزَّجَّاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.

ومما يؤكد ذلك أن الكتب التي ترجمت للزجاجي لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان، ولا شيئاً يتعلق بأسئلة خاصة بالبسملة، وإنما ذكّرت له - غير الكتب الخاصة بالنحو - كتاباً في اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل، وهو كتاب أحصى فيه الزجاجي أسماء الله تعالى، وذكر ما يتصل بكل منها من المعنى واللغة والاشتقاق، كما ذكرت له مسائل متفرقة، وهي إحدى عشرة مسألة جمعها الزجاجي، وبعث بها في جواب له عن سؤال وجه إليه، وقد ذكرها السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)، وكلاً الكتابين مغاير للأسئلة الواردة في مخطوطتنا هذه.

* وإذا انتفت نسبة هذه المخطوطة إلى الزجاجي، لم يبق إلا أن تكون من مؤلفات أستاذه الزجاج، بأدلة أهمها:

- ١ - ما جاء في آخر مقدمتها، وفي أثنائها - نصاً - على أنها له.
- ٢ - بعض ما ورد فيها من آراء جاءت في بعض كتب التفسير منسوبة إلى الزجاج.

٣ - يضاف إلى ذلك أن للزجاج نفسه رسالة في البسملة محفوظة في مكتبة جوتا (برقم ٧٢٧) كما جاء في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١٧٢ / ٢)، وهي بعنوان: «الإبانة والتفهم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم».

ونحن نرجح أن تكون هي هذه المخطوطة - وإن لم نتمكن من الحصول عليها - ولذا وضعنا لها هذا العنوان؛ إذ أغلب الظن أن العنوان المدون في أعلى مخطوطتنا إنما هو من وضع ناسخى دار الكتب، وضعوه على عجل حين رأوا أنها تدور على هيئة السؤال والجواب، من دون تأمل لما جاء فيها. وبعبء أن يكون هذا العنوان من وضع مؤلف المخطوطة؛ إذ جرت عادة القدماء أن تكون عناوين مؤلفاتهم موجزةً ومسجوعةً غالباً، وهذا ما نجده في عنوان الزجاج الذي عنوناً به، وهو (الإبانة والتفهم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم).

وكذلك يبدو من مقدمة المخطوطة أن تلميذاً للزجاج كتب إليه يسأله عما استبهم عليه واستغلق، مما يجده في صدر المؤلفات من الاستفتاح بالبسملة، وهو

لا يحيط بجوانبها اللغوية كافة. ومن الأرجح أن يكون هذا التلميذ هو الزجاجي نفسه؛ إذ تروى كتب التراجم أنه كان أحرص تلاميذ الزجاج على متابعة أستاذه وملازمته والإفادة منه، ومن هنا نسب إليه؛ فقليل له: الزجاجي، وربما كان احتفاظ الزجاجي بها في خزانته، ثم العثور عليها من بعده فيها - سبباً في نسبتها إليه، وإن كانت لأستاذه، تأليفاً.

* تشتمل هذه المخطوطة على ثمانين سؤالاً(*)، انتظمت في مجموعات

ثلاث:

المجموعة الأولى: أربعون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾.
 والمجموعة الثانية: عشرون سؤالاً تتعلق بلفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾.
 والمجموعة الثالثة: عشرون سؤالاً تتعلق بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.
 وقد سرد المؤلف هذه المجموعات من الأسئلة الثمانين في أول المخطوطة، ثم شرع يجيب عن كل منها بعد ذلك.

* ومن يوازن بين الأسئلة المسرودة أولاً، والإجابة عنها فيما بعد يلاحظ ما

يلي:

١ - أن الزجاج - عند الإجابة عن الأسئلة - لم يتقيد بالترتيب الذي سردّها على وفقه في مُفْتَح الرسالة، فكثيراً ما قدّم وأخر.

٢ - وأنه لم يلتزم ذكر كل سؤال عند الإجابة عنه، فقد يكتفى أحياناً بذكر آراء النحاة واللغويين، وهي في حقيقتها إجابة عن أسئلة ذكرها هو أولاً.

٣ - وأنه قد يأتي ببعض الأسئلة الفرعية التي قد تنشأ من إجابة سؤال ذكره، ولا سيما الأجوبة التي وقعت عن أسئلة القسم الأول من رسالته، وهي الأسئلة المتصلة بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾؛ فقد عدّ الزجاج في سرد أسئلتها أولاً أربعين سؤالاً، ولكنه عند الإجابة بلغ بها فوق الخمسين سؤالاً، وأجاب عنها.

٤ - وأنه لم يذكر كل الأسئلة التي سردّها في بدء المخطوطة لكل من لفظ

(*) وضعنا لهذه المسائل أرقاماً، تسهياً على القارئ، وليست هذه الأرقام في النص المخطوط.

الجلالة ﴿الله﴾ و﴿الرحمن الرحيم﴾، وإن كان كلامه قد تضمن الإجابة عنها في تضاعيفه.

* أما الزجاج صاحب هذه المخطوطة فهو:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالمٌ باللغة والنحو والتفسير، وُلِدَ سنة ٢٤١هـ، وتوفي سنة ٣١١هـ على الأرجح، وقد كان في شبابه يخرطُ الزجاجَ، ثم مال إلى الاشتغال بالنحو، فلقى أبا العباس المبردَ وثلعبًا، ولزمهما وأخذ عنهما أكثر ما أخذ من النحو، ولنبوغه وتفوقه آثره المبرد من بين تلاميذه لكى يؤدب القاسم وكدَّ عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسي، فأصاب من ذلك أموالاً كثيرة، وخصوصاً بعد أن ولى القاسم الوزارة من بعد أبيه، ومن تلامذته أيضاً: أبو جعفر النحاس، وابن الراوندي، والزجاجي، وكان هذا الأخير أكثر تلامذته حباً له وملازمةً لحلقات دروسه؛ ولذا نُسبَ إليه. ومن أشهر مؤلفات الزجاج: كتاب «معاني القرآن وإعرابه»، و«الأمالي في الأدب واللغة»، و«فعلتُ وأفعلتُ».

* انظر ترجمة وافية للزجاج في:

- أخبار النحويين البصريين، للسيرافي (١٠٨).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (١٥٩/١).
- الأنساب، للسمعاني (الورقة ٧٢).
- البداية والنهاية، لابن كثير (١٤٨/١).
- بغية الوعاة، للسيوطي (١١/١).
- تاريخ أبي الفدا (٧٢/٢).
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٨٩/٦).
- تاريخ ابن كثير (١٤٨/١).
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١٧٠٠/٢).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للموسوي (٤٤، ٤٥).
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٢٥٩/٢).

- الفهرست، لابن النديم (٦٠، ٦١).
 - مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوى (١٣٦).
 - معجم الأدباء، لياقوت الحموى (١/ ١٣٠ - ١٥١).
 - النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى (٢٠٨/٣).
 - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، لابن الأنبارى (٣٠٨ - ٣١٢).
- * أما الجهد الذى أبدله فى إخراج هذه المخطوطة؛ فهو الجهد المنتظر ممن يهتم بالتحقيق، وهو يتلخص فى:
- تقويم ألفاظ المخطوطة من حيث الإملاء والإعراب، وضبط ما يحتاج منها إلى ضبط، ثم تخريج ما ورد فيها من آيات قرآنية وآثار وأشعار، ونسبة الآراء الواردة فيها إلى أصحابها، مع التعليق على بعضها أو الاستدراك عليه، ثم التعريف بالأعلام الواردة فيها.
- * وأما المسائل التى قامت عليها هذه المخطوطة، والتى تتعلق بالبسملة، فانظر بعضاً منها موجزاً أو مفصلاً فى كتب التفسير (تفسير البسملة). ومن هذه التفاسير:
- إعراب القرآن، للنحاس.
 - البحر المحيط، لأبى حيان.
 - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى.
 - الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي.
 - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للسيوطى.
 - الطارقية فى إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه.
 - فاتحة الإعراب فى إعراب الفاتحة، للأسفرايينى.
 - مجاز القرآن، لأبى عبيدة.
 - معانى القرآن، للفراء.
 - معانى القرآن وإعرابه، للزجاج.
- [وانظر - كذلك - معاجم اللغة، وخصوصاً (التهذيب، ولسان العرب، والقاموس المحيط) فى المواد: (وسم - سمو - آله - رحم)].

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وحَسْبُنَا اللهُ، ونعم الوكيل، ونعم النصير

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلَامُهُ، وصلَّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلَّم.

أما بَعْدُ، بَصْرَكَ اللهُ ورَشَدَكَ - ووقَّفَكَ عند خَطِّكَ - فإنك كتبت تذكر ما عندك من كل كتاب. وما اجتمع قبلك من الآداب، ثم وجدتك تجمع ولا تَنِي^(١). وتكتب ولا تَعِي^(٢)، وكُنْتَ كحاطب الليل^(٣)، وغُثَاء^(٤) السيل، فَرَجَعْتَ على حافرتك^(٥)، وعُدَّتْ على شاكلتك^(٦)، حافظًا ما كتبت، ومتفهمًا ما

- (١) ونِي في الامر يَنِي ونِيًا: بمعنى ضَعُفَ وفتَرَ، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].
 (٢) وعى فلان الحديث يعيه وعيًا: بمعنى حفظه وتدبره، ومنه الوعاء الذي يجمع فيه الشيء ويحفظ.
 (٣) حاطب ليل: من التعبيرات المجازية التي تقال لمن يُخَلِّطُ في كلامه، وأصله أن من يجمع حطبًا في الليل لا يستطيع أن يميز بين ما ينفع وما لا ينفع، ولا بين أعواد الشجر وغيرها من هوام الأرض.
 (٤) الغثاء: ما يحمله السيل من القمَش، وهو أيضًا الزَبْد والقَدْر، وحَدَّه الزجاج فقال: «هو الهالك البالي من ورق الشجر، إذا خرج السيل رأيته مخالطًا زبده». والمقصود بـ (غثاء السيل) في النص: ضمٌ كثير مما لا خير فيه ولا نفع إلى قليل فيه الخير والنفع.
 (٥) الحافر والحافرة: الموضع المحفور من الأرض بقدم أو نحوها، والعرب تقول: أتيت القوم ثم رجعت على حافرتي: أى طريقى الذى أصعدت فيه خاصَّةً، فإن رجع إلى غيره لم يَقُلْ ذلك. وفي التهذيب: أى رجعت من حيث جئت.

ويقال: رجع على حافرتي، وإلى حافرتي، وفي حافرتي، وعند حافرتي: كُلُّ ذلك بمعنى هو: العودُ إلى مكانه الأول. وفي الحديث: «إن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى يردَّ على حافرتي»، وفيه أيضًا من حديث سراقه: «أرأيت أعمالنا التي نعمل؟ أو مواخذون بها عند الحافرة؟». وفي القرآن الكريم: ﴿يَقُولُونَ أَتِنَا لَمْرَدُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠].

(٦) الشاكلة: الناحية والطريقة، وشاكلة الإنسان: شكله وطريقته. وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤]: أى على طريقته ومذهبه، أو على ناحيته وجِهته. وقول الزجاج في النص: (وعُدَّتْ على شاكلتك) معناه: رجعت إلى ناحيتك التي أتيت منها، وهو مجاز عن مراجعة ما جمع. أو معناه: رجعت إلى مَنْ يشاكلك من المتعلمين؛ لكى تفهم عنهم ما جمعت وما حفظت.

جَمَعْتَ، فَوَجَدْتَ أَوَّلَ كُلِّ كِتَابٍ وَكُلِّ كَلَامٍ وَخَطَابٍ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فَالْتَمَسْتَ حَقِيقَةَ مَعْرِفَتِهِ، قَبْلَ النُّفُوزِ إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ قَوْلًا شَافِيًا، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَكْشِفَ لَكَ مَبَانِيهِ، وَأَوْضِحَ لَكَ مَعَانِيَهُ، فَجَدَلْتُ^(١) بِإِقْبَالِكَ، وَأَجَبْتُكَ إِلَى سَوَالِكَ، وَبَيَّنْتُ لَكَ مَا سَأَلْتَ وَإِعْرَابَهُ، وَأَوْضَحْتَهُ، وَكَتَبْتُ لَكَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ أَبُوَابَهُ، وَالسُّوَالِ عَنْهُ وَجَوَابَهُ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ الْعُونَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ بِمَنَّةٍ^(٢) وَجُودِهِ؛ إِنَّهُ وَكَيْ ذَلِكَ، وَالْمَعِينُ عَلَيْهِ.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج:

إني تدبرت^(٣) قول الله جلّ اسمه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤) فوجدت فيه ثمانين سؤالاً:

منها في قوله: ﴿بِسْمِ﴾ أربعون سؤالاً.

وعن اسم ﴿اللَّهِ﴾ - جلّ ثناؤه، وتقدست أسماؤه - عشرون سؤالاً.

وفي ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عشرون سؤالاً - على مذهب النحويين والعلماء الماضين - نذكر أجوبتها على الاختصار والإيجاز؛ ليقرب حفظها، وإلى الله أرغب في الإعانة على ذلك.

فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: مَا مَعْنَى ﴿بِسْمِ﴾؟ وَمَا تَفْسِيرُهُ؟ وَمَا إِعْرَابُهُ؟ وَلِمَ ابْتَدَى بِالْبَاءِ؟ وَلِمَ اخْتِيرَتِ الْبَاءُ مِنْ بَيْنِ حُرُوفِ الْجُرِّ؟ وَلِمَ حُذِفَ الْبَاءُ وَمَا بَعْدُهَا؟ وَلِمَ كُسِرَتِ الْبَاءُ؟ وَلِمَ لَمْ تَفْتَحْ مَعَ الْمَكْنَى كَمَا تَفْتَحُ اللَّامُ فِي قَوْلِكَ: لَهُ؟ وَلِمَ لَمْ

(١) الْجَدَلُ: أَشَدُّ الْفَرْحِ، يُقَالُ: جَدَلٌ يَجْدَلُ جَدَلًا، فَهُوَ جَدِلٌ وَجَدَلَانٌ، بِمَعْنَى: اشْتَدَّ فَرْحُهُ، وَالْجَمْعُ جَدَالِيٌّ، وَالْأُنثَى جَدَلَانَةٌ.

(٢) الْمَنَّةُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ -: الْإِنْعَامُ، وَيُقَالُ: مَنْ عَلَيْهِ بِالْمَالِ مَنَّةٌ - مِنْ بَابِ قَتْلِ - وَأَمْتَنَ عَلَيْهِ بِهِ أَيْضًا، بِمَعْنَى: أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ. وَيَسْتَعْمَلُ الْمَنُّ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بِمَعْنَى: تَعْدِيدُ مَا فَعَلْتَ لِصَاحِبِكَ مِنْ مَعْرُوفٍ، مِثْلُ أَنْ تَقُولَ: أَعْطَيْتَكَ كَذَا، وَفَعَلْتَ كَذَا. وَيَقْصَدُ مِنْهُ التَّكْدِيرُ وَالتَّغْيِيرُ الَّذِي تَنْكَسِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَتَذَلُّ الرِّقَابُ، وَمِنْهُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿لَا تَبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

(٣) تَدَبَّرْتُ الْأَمْرَ: نَظَرْتُ فِيهِ - مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ - بِفِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، وَأَصْلُهُ: نَظَرْتُ فِي ذُبْرِهِ، وَهُوَ عَاقِبَتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ.

(٤) الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَشْعَارُ الْوَارِدَةُ فِي سَرْدِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، سَيَأْتِي تَخْرِيجُهَا عِنْدَ إِجَابَةِ الْمَوْلَفِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ.

يقول: بالله - مكان ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟ ولم قال لييد: (ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا)؟ ولم قال أبو عبيدة: معناه: ثم السلام عليكما؟ ولم سُمِّيَتِ الباء حرف جر؟ وما موضع الباء من الإعراب؟ وما اشتقاق (اسم)؟ وما وزنه؟ وهل هو تام أم ناقص؟ وما المحذوف منه؟ ولم حُذِفَ من آخره حرف؟ ولم زيد في أوله ألف وصل؟ وكيف كان قبل دخول الألف؟ ولم سَكُنْ أوله حتى احتاج إلى الألف؟ وكم في ﴿بِسْمِ﴾ من لغة؟ ولم حُذِفَتِ الألف في اللفظ؟ ولم سكنت السين على لغة من قال: ﴿بِسْمِ﴾ بلا ألف؟ ولم دخلت الأسماء ألف وصل؟ ولم لَمْ تُزِدْ الألف في أب وأخ، وقد حُذِفَ آخِرُهُمَا؟ وما حجة من قال: هو مأخوذ من السِّمَّة؟ ولم حُذِفَ الفعل الذي قبل الباء؟ وهل تُضْمَرُ فعلاً أو أفعالاً مختلفة؟ ولم حذفت الألف من الكتاب؟ ولم أُبْتَهَتْ مع غير اسم الله؟ وكم اسماً تدخل ألف الوصل فيه؟ ولم دخلت في (امرئ) ولم تحذف منه شيئاً؟ ولم سَمِيَتْهَا ألقاً، والألف لا يُتَدَبَّأُ بها؟ وهل تبنى من (اسم) فعلاً؟ ولم اختيرت الباء من بين حروف المعجم؟ وهل يُحذَفُ الألف في الخط في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَهَا﴾؟ وهل يجوز قطع هذه الألف؟ ولم قال بعضهم: إن (اسماً) مبنى من الأمر، من قولهم: أَسْمٌ فلاناً؟ ولم قالوا: (اسم) لكل لقب يقع على المذكور؟. فهذا ما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من السؤال، وسترى الجواب عن واحدٍ واحدٍ.

فأما قولك: ﴿اللَّهُ﴾ تعالى، فإنه يقال فيه:

هل هو اسمٌ أوصفة؟ وهل له اشتقاق؟ وما اشتقاقه؟ وهل يُمَثَّلُ بفعلٍ؟ وما مثاله من الفعل؟ وما وجه صفاته؟ ولم دخلت عليه الألف واللام؟ ولم حذفت الهمزة؟ ولم فُتِحَتِ الألف مع اللام؟ ولم قالوا: لَاهِ أَبُوكَ، فحذفوا إحدى اللامين؟ وأى اللامين المحذوفة؟ ولم دخلت عليه التاء في القسم دون غيرها؟ وما الفرق بين اللام فيه وبينها في (النجم) و(الثريا)؟ وما معنى قولهم: فلان يَتَأَلَّهُ؟ وكم لاماً في قولك: الله، وفي قولك: لله؟ وما موضعه من الإعراب؟ ولم دخلت عليه (يا) في النداء، ولم تدخل على ما فيه الألف واللام؟ ولم يُفَخَّمُ بعد الضم والفتح، ولا يفخَّم بعد الكسر؟ وكم ألقاً فيه؟ ولم - إذا دخلت

ألف الاستفهام على ألفه - لَمْ يُحْذَفْ؟ فهذا ما فيه السؤال، وسترى الجواب بعد، إن شاء الله .

فأما ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنه يقال فيهما:

هل هما اسمان أو صفتان؟ وهل هما مشتقان أو غير مشتقين؟ وهل معناهما واحد، أو لكل واحد مَعْنَى على انفراده؟ وما وزنهما؟ وهل هما جاريان على فعل أو لا؟ ولم قُدِّمَ (الرحمن) على (الرحيم)؟ وهل يجوز تقديم (الرحيم) عليه؟ ولم لا يوصف الرجل بـ (الرحمن)؟ ويوصف بـ (الرحيم)؟ وعلى أى وجه وُصِفَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بهما؟ وما إعرابهما؟ وهل يجوز غير الجر فيهما؟ وهل كانت العرب تعرف (الرحمن)؟ ولمَ ذهب لامها فى اللفظ؟ ولم كُتِبَتْ فى الخط، ولا لفظ لها؟ ولم حُذِفَ الألف الذى بعد الميم فى الكتاب؟ وهل هما متعديان بمعنى واحد، أو بمعنيين؟ وما وجه قول مَنْ قَالَ: هما اسمان دقيقان، أحدهما أدقُّ من الآخر؟ وما وجه وصف الله عز وجل بهما؟ وهل عرف ذلك منه؟ وهل كانا مع اسم الله جل اسمه فى أول نزولهما أو أضيفا إليه .

فهذه ثمانون سؤالاً، نذكر جوابها على اختصار وإيجاز؛ ليقرب حفظه، وَيَعْمَ نفعه، وإلى الله أرغب فى الإعانة على ذلك وغيره، والتوفيق للصواب بِمَنِّهِ، إنه ولىُّ ذلك .

* فأولُ ما يُسألُ عنه أن يقول القائل:

١- ما معنى ﴿بِسْمِ﴾ عند أهل التأويل^(١)؟ فالجواب فى ذلك: أنه رُوِيَ عن النبى ﷺ أن عيسى ابن مريم أُقْعِدَ بين يَدَيْ مُؤَدِّبٍ، فقال له المؤدب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: وما ﴿بِسْمِ﴾؟ قال المؤدب: لا أدرى، فقال عيسى

(١) التأويل: مرادف للتفسير فى أشهر معانيه اللغوية، أما فى اصطلاح المفسرين فإن معناه يختلف: فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وبعضهم يرى أنه بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه للدليل، وبعضهم يرى أنه بيان اللفظ عن طريق الدراية، أو بيان المعانى التى تستفاد بالإشارة. وهذا الأخير هو مراد الزجاج هنا، وهو المشهور المتعارف عند أئمة التفسير، فقد جاء فى تفسير الألوسى أن التأويل: «معان قدسية ومعارف ربانية تَهْلُ من سَحْبِ الغيب على العارفين». (انظر توضيحاً وتفصيلاً فى: مناهل العرفان فى علوم القرآن - للزرقانى - ٤٧٢/١ وما بعدها).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملكه^(١).

وقال الحسن^(٢): الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مجده.

٢- فإن قال قائل: ولم ابتدئ بالباء، وهى حرف، والحروف لا يُبتدأ بها، لا تقول: لَعِمْرُو، وَمِنْ عَمْرُو، حتى تذكر شيئاً يتعلق به الحرف؟ فالجواب فى ذلك: أن قبل الباء فعلاً مقدراً مضمراً يتعلق به الباء^(٣).

٣- فإن قال قائل: وما هو؟

فالجواب: أن الفعل (أبدأ) بسم الله.

٤- فإن قال: أتضمير فى كل معنى فعلاً واحداً، أو أفعالاً مختلفة؟

ففى ذلك جوابان:

(١) أخرجه ابن جرير وابن عدى فى الكامل، وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية، وابن عساکر فى تاريخ دمشق، والشعالى - بسند ضعيف جداً - عن أبى سعيد الخدرى (انظر: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - للسيوطى - ٩/١ مع اختلاف فى بعض الالفاظ - وانظر تعليق الطبرى عليه فى تفسير الطبرى ٥٣/١).

(٢) هو الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد، إمام أهل البصرة، ولد فى المدينة، وشبَّ فى رعاية على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - ثم سكن البصرة ومات بها سنة ١١٠ هجرية - (وانظر ما قاله فى كتاب الزاهر فى معانى كلمات الناس للأبى حنبل ١٥٢/١).

(٣) جرى الزجاج هنا على أن الباء فى ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ يتعلق بفعل محذوف قدره ب (أبدأ) - فيما بعد - وذكر الكسائى وابن خالويه أن الباء زائدة لا متعلق لها. وذكر المجاشع أن الباء وما عملت فيه يجوز أن يكون فى موضع الخبر على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: ابتدائى بسم الله، فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذى هو نائب عنه، كأنه قيل: ابتدائى ثابت - أو مستقر - بسم الله، ولا يجوز أن يتعلق ب (ابتداء)؛ لأنه مصدر، فلو تعلق به لدخل فى صلته وبقي المبتدأ بلا خير، وذلك أن المصدر إذا كان بمعنى (أن فعلَ وأن يفعلَ) احتاج إلى صلة.

وحكى أبو جعفر النحاس عن البصريين أن تقديره: أول ما أبدا بسم الله، ولا يجوز أن تتعلق الباء فى هذا الوجه ب (أبدأ)؛ لأنه فى صلة (ما)، وما تعلق بالموصول لا يجوز أن يكون خبراً، فتكون الباء متعلقة بمحذوف، وذلك المحذوف خبر المبتدأ. [انظر تفصيلاً وتوضيحاً فى: فاتحة الإعراب فى إعراب الفاتحة، للأسفرايينى، ٦٩. والطارقية فى إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه، ٦٢. والبحر المحيط، لأبى حيان ١٦/١. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبى، ٨٦/١ (طبعة دار الشعب). وإعراب القرآن، للنحاس ١٦٦/١]. والرسالة الكبرى على البسمة، للصبان، ١٧ وما بعدها. والدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمن الحلبى ٢٢/١ وما بعدها.

أحدهما: أن تضمير لكل معنى فعلاً يشاكله، فإذا أردت القيام أضمرت: أقوم بسم الله، وإن أردت القعود أضمرت: أقعد بسم الله، وكذلك الركوب وغيره. والجواب الآخر: أن تضمير (أبدأ) في كل معنى؛ لأنه تجرى المعاني كلها عليه؛ فتقول عند كل مأكَل ومشرب وملبَس ومرَكَب: أبدأ بسم الله، وهذا قول الحذّاق من النحويين البصريين والكوفيين.

٥- فإن قال قائل: لم حذفت الفعل، ولم تذكره؟

فالجواب في ذلك: أن من شأن العرب الإيجاز والاختصار^(١) وحذف الفعل، إذا كان فيما بقي دليل على ما ألقى.

فمن ذلك: ما قال سيبويه^(٢) أنك إذا رأيت رجلاً في هيئة الحاج قلت: مكة، والله - أضمرت: تريد مكة. أو رأيت رجلاً قد سدّد نحو القرطاس سهمًا، ثم سمعت وقعًا: القرطاس، والله - أى أصاب القرطاس. أو كنت على الطريق فاعترضك معترض فقلت: الطريق - أضمرت: خلّ الطريق^(٣). ومن ذلك قولهم: بالله، ووالله، وتالله - فى اليمين. معناه: أحلف بالله، والواو بدل من الباء، والتاء بدل من الواو. وليس هذا موضع ذكره. والإضمار - لعلم المخاطب - كثير.

(١) يرى الزجاج أن حذف الفعل هنا جاء على سنن كلام العرب من الإيجاز والاختصار؛ لعلم المخاطب بحذف ما دل عليه الدليل. لكن السهلى التمس لذلك الحذف عللاً لطيفة غير الإيجاز: منها: أنه موطن ينبغى ألا يُقدّم فيه سوى ذكر الله، فلو ذُكرَ كان مناقضاً للمقصود، فكان فى حذفه مشاكلةً للفظ المعنى.

ومنها: أن إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون فى الأمر نحو: إياك والطريق، والتكلم بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» هو الله سبحانه وتعالى، وهو أمرٌ عباده بالابتداء بها فى كل سورة من القرآن. ومنها: أنه إذا حذف الفعل صلح الابتداء فى كل عمل أو شغل، فليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعمّ من الذكر وأبلغ، مع الاستغناء عنه بالمشاهدة (انظر نتائج الفكر ٥٥).

(٢) هو إمام النحاة، وصاحب الكتاب المشهور باسمه فى النحو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد سنة ١٤٨ هـ، وتوفى سنة ١٨٠ هـ.

(٣) انظر كتاب سيبويه ٢٥٧/١، والنقل هنا مع تغيير اللفظ والاختصار.

وكذلك لما قلت: بسم الله، عُلِمَ أنك أضمرت فعلاً، واجتزأت بهذا الابتداء عنه، وقد أظهر الشاعر هذا المعنى بعد ذكره (بسم الله) فقال:

* باسم الإله، وبه بَدِينَا *

* ولو عبدنا غَيْرَهُ شَقِينَا^(١) *

قال محمد بن يزيد المبرد^(٢): «بَدِينَا» لغة^(٣)، والأجود: بَدَأْنَا.

٦- فإن قال قائل: لم اختيرت الباء في هذا الموضع، دون سائر حروف الجر؟ فالجواب: أن لكل حرف من حروف الجر معنى؛ فالباء معناها الإلصاق^(٤)؛ لأنها تُلصِقُ الأفعالَ بالأسماء؛ ألا ترى أن قولك: مررت بعمر: ألصقت المرور إلى عمرو بالباء، وليس غَيْرُهَا يُحَدِّثُ معناها. ولها عشرون موضعاً، وقد ذكرناها في باب حروف الجر^(٥).

٧- فإن قال قائل: لم سُمِّيَتْ حروفَ الجر؟

فالجواب: أنها سميت بذلك؛ لأنها تَجْرُ الأفعالَ إلى الأسماء^(٦).

(١) من مشطور الرجز، قائله عبد الله بن رواحة.

انظر: الطارقية ٦٨، ومجاز القرآن ٢٠/١، ولسان العرب (بدا)، وشرح ابن الناظم ٤٧٧.

(٢) هو: أبو العباس، صاحب (المقتضب في النحو) و(الكامل في اللغة والأدب)، توفي سنة ٢٨٥ هـ.

(٣) في لسان العرب (بدا): «بدئت بالشيء وبديت: ابتدأت، وهي لغة الأ نصار. قال ابن بري: قال ابن

خالويه: ليس أحد يقول: بديتُ بمعنى بدأت إلا الأ نصار، والناس كلهم: بديت وبدأت».

(٤) جاء في كتاب سيبويه [٢١٧/٤] من تحقيق هارون: «وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك

قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربت بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا

في الكلام فهذا أصله».

(٥) تقدم في نص سيبويه السابق أن الإلصاق هو المعنى الأصل للباء، وكلُّ المعاني مردودة إليه:

انظر هذه المعاني مُوزَعَةً بين الكتب الآتية: الجنى الداني في حروف المعاني [١٠٢] وما بعدها.

وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب [٣٤] وما بعدها. ووصف المباني في شرح حروف المعاني

[١٤٢] وما بعدها.

(٦) كذا بالأصل، ولعل المراد ما أثبتته غيره، وهو: لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء؛ أي تُوصِلُها،

فيكون المراد من الجر هو المعنى المصدرى، ومن ثمَّ يسميها الكوفيون «حروف الإضافة»؛ لأنها تضيف

معاني الأفعال - أي توصلها - إلى الأسماء. وبعض العلماء يرى أنها سميت حروف الجر؛ لأنها

تعمل الجر، فيكون المراد من الجر: الإعراب المخصوص المقابل للنصب والجزم. (انظر: حاشية

الصبان على الأشموني ٢٠٣/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٢/٢).

٨- فإن قال قائل: فلم جرت الباء ما بعدها:

فالجواب: ما قال عمرو بن عثمان الحارثي - يعني سيبويه - : أن معناها الإضافة^(١)، والإضافة تكون بإضافة اسم إلى اسم، وبإضافة حرف إلى اسم. فإذا قلت: زيد كعمرو؛ أضفت الشبّه إلى عمرو بـ (الكاف)، وإذا قلت: انتهيت إلى بكر، أضفت الانتهاء إلى بكر بـ (إلى). فحرف الباء على معنى الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غلام عمرو، تقديره: غلام لعمرو؛ فالحرف مُقَدَّرٌ في الإضافة المحضة^(٢).

٩- فإن قال قائل: ولم كُسِرَتِ الباء من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟

قال أبو عمر الجرمي^(٣): الباء لما كانت لا تعمل إلا جرّاً كُسِرَتِ إبتاعاً لعملها^(٤). وقال سيبويه: ليس في الحروف كَسْرٌ لازم إلا في باء الإضافة ولا مهابها^(٥)؛ فَيَدُلُّ هذا القول على أن في الحروف ضمّاً وفتحاً، فجعلوا فيه كسراً.

(١) جاء في كتاب سيبويه في باب الجر [٤١٩/١]: «واعلم أن المضاف إليه يَنْجَرُ بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفاً، وباسم لا يكون ظرفاً». ثم قال «وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكنها يُضَافُ بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت: مررت بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء، وكذلك: هذا لعبد الله، وإذا قلت: أنت كعبد الله، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف...».

(٢) الإضافة المحضة - في عرف النحاة - هي الخالصة من تقدير الانفصال، وهي التي يكتب فيها المضاف من المضاف إليه تعريفاً أو تخصيصاً؛ نحو: كتاب محمد، وكتاب رجل، وهذا النوع من الإضافة على تقدير حرف جر؛ أي: كتاب لمحمد، وكتاب لرجل. أما الإضافة غير المحضة - ويقال لها الإضافة اللفظية - فهي التي لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، وضابطها أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال، وفائدتها: تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو ما يقوم مقامه فقط.

(٣) هو: صالح بن عمر بن إسحاق، إمام في النحو، أخذ عن الأخفش وغيره، توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٤) انظر هذا الرأي للجرمي، والاعتراض عليه، ودَفْعَ الاعتراض في كتاب: فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة للأسفراييني [٦٨].

(٥) انظر: كتاب سيبويه [١٧/١]، ولم ترد العبارة فيه على سبيل الحصر - كما نقل الزجاج هنا - وإنما قال: والفتح في الحروف التي ليست إلا لعنى، وليست بأسماء ولا أفعال، قولهم: سوف وثم. والكسر فيها، قولهم في باء الإضافة ولا مهابها: بزيد، ولزيد. والضم فيها: منذ - فيمن جرّ بها - لأنها بمنزلة (من) في الأيام. والوقف فيها، قولهم: من وهل..

قيل للجرمي: ألا كسرت الكاف؛ لأن عملها الكسر، قياساً على الباء؟
فاحتج أصحابه بأن الكاف تكون اسماً^(١) في مثل قولك: زيد كعمرو؛ معناه:
زيد مثل عمرو، وأنشدوا:

لا يَنْتَهُونَ، ولا يَنْهَى ذوى شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ^(٢)
أراد: مثلُ الطعن. ومثله كثير، وهذا موضع اختصار وحمل.

١٠- فإن قال قائل: ألا فتحت الباء مع المضمرة إذا قلت: به، كما فتحت
اللام في قولك: له؟

فالجواب: أن أصل اللامات الفتح، وإنما كسرت مع الظاهر؛ لِيُفْرَقَ بينها وبين
لام الخبر في قولك: إن هذا لَعَمْرُو - إذا كان عمرو يملكه. وإن هذا لَعَمْرُو -
إذا كان المشار إليه عَمْرًا. فلما جئت إلى المكنى باللام ألبس، فَرَدَّتْ إلى أصلها
- وهو الفتح - لأنك تقول: إن هذا لك - في الملك - وإن هذا لأنت - في
الخبر - وكان في اختلاف المضمرين دليل على المعنيين، ففتحت اللام. ولم يكن
في الباء علة توجب فتحها، فَتَرَكْتُ مكسورة مع المضمرة والظاهر، مقدماً
ومؤخراً.

١١- فإن قال قائل: فَلِمَ كُسِرَتْ لام (كى) والعلّة التي كُسِرَتْ لها معدومة؟
قلت: لأن لام (كى) هي لام الجر، وإنما ينتصب ما بعدها بإضمار (أن)؛ لأن
قولك: جئت لتكرمى؛ معناه: جئت لإكرامك؛ فاللام على بابها.

١٢- فإن قال قائل: فلم كسرت لام الأمر في قولك: لِيَقْمُ عمرو؟
قلت: لأفْرُقَ بينها وبين لام الخبر.

١٣- فإن قال: فإنها تشبه - إذا كسرتها - لام الجر؟

(١) ومعنى هذا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يجر ولا يكون إلا حرفاً - أعنى الباء - وما يجر وقد يكون
اسماً - أعنى الكاف - وكانت الكاف أولى بالفتحة؛ لأنها تدل على معنيين: معنى الاسم ومعنى
الحرف، فحركوها بأخف الحركات، وهى الفتحة.

(٢) البيت من البسيط، قائله الأعشى ميمون بن قيس. ورواية التبريزي: (لا تنتهون). ورواية الديوان:
(هل تنتهون؟)، ويروى في بعض كتب النحو: (أنتهون). [انظر: شرح الجمل لابن عصفور
(١/٤٧٨)، وسر صناعة الإعراب (١/٢٨٥)، والأمالي الشجرية (٢/٢٢٩، ٢٨٦)، وديوان
الأعشى (٦٣)].

قلت: لام الجر لا تدخل الأفعال.

١٤- فإن قال: وَلِمَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ اللّامَاتِ الْفَتْحَ؟

قلت: لأن كل شيء إذا كان على حرف واحد - إذا كان حرفاً - فحكمه أن يكون مفتوحاً؛ ك (واو) العطف وألف الاستفهام، ونحوهما.

١٥- فإن قال قائل: وَلِمَ كَانَ ذَلِكَ؟

فالجواب: أنه يُضْطَرُّ إلى حركته؛ إذ كان الساكن لا يمكن الابتداء به، ولم يكن الغرض غير الحركة، فأختير؛ لأنه أخف الحركات.

١٦- فإن قال قائل: أَلَسْتَ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يُبْتَدَأُ بِحَرْفِ الْجُرِّ؟ فَلِمَ تَقُولُ: لَعَمْرُو

المال، والله الحمد؟ فالعنى: الحمد لله، والمال لعمرو، ولولا ذلك لم يَجْزُ (١).

١٧- فإن قال قائل: فما تقول في قول الشاعر:

على اسم الله ثم لى غلاماً له المال المقدم في الضميم (٢)

لم ابتدئ بـ (على)؟

قلت: معناه: افعل على اسم الله، ثم حذف الفعل. ولولا ذلك لم يَجْزُ،

وهذا قول المبرد، ولا يجوز غيره.

١٨- فإن قال قائل: فما معنى القائل: (بسم الله)، وذكرت أن معناه: أبدأ

بسم الله، ألا قلت: بالله، أو أبدأ بالله، ولم تحتج إلى اسم؟

قلت: إنما أمر ﷺ أن يبدأ بـ (بسم الله)، كما قال له جبريل عليه السلام:

اقرأ يا محمد بذكر ربك، ولم يرد أن يخبر عن عظمة الله جل ثناؤه، فيقول:

بالله الرحمن الرحيم.

١٩- فإن قال قائل: فما تقول في قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن ييك حولاً كاملاً فقد اعتذر (٣)

(١) يعنى أن الممتع أن يبتدأ بحرف الجر لفظاً ورتبة، أما إذا كان مبتدأ به لفظاً لا رتبة، فإنه يجوز، كان يكون خيراً مقدماً؛ نحو: لله الحمد.

(٢) البيت من الوافر، ولم أجده ولا رأى المبرد المذكور في كتابي المبرد (المقتضب، والكامل).

(٣) البيت من الطويل. انظر: ديوانه ١٤، والخصائص ٢٩/٣، وابن يعيش ١٤/٣، وهمع الهوامع

٤٩/٢، وأمالى الزجاجى ٦٣.

وقد علمت أن أحد العلماء المتقدمين^(١) ذكر أن معناه: ثم السلام عليكما، وكذلك بسم الله، يكون معناه: بالله.

فالجواب: أن هذا^(٢).....

وهذا يستحيل عند أهل العلم، والحدّاق من النحويين^(٣).

٢٠- فإن قيل: فما تأويل قول لبيد؟

قلت: له مذهبان في المعنى، ومذهبان في الإعراب:

فأما أحد مذهبي المعنى [فهو] أن السلام اسم من أسماء الله تعالى؛ كأنه قال:

(ثم اسم الله عليكما)^(٤) كما تقول العرب. وهو شائع كثير.

والوجه الآخر أن يكون معناه: ثم تسمية^(٥) السلام عليكما.

وأما إعرابه: فيكون رفعًا؛ ومعناه الإغراء^(٦) بـ (عليكما)، فلما قُدّم -

(١) من هؤلاء المتقدمين الذين رأوا زيادة اللفظة (اسم) في البيت وفي البسمة: قطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ، وأبو عبيدة المتوفى ٢١٠هـ، والأخفش المتوفى سنة ٢١١هـ. [انظر: مجاز القرآن ١/١٦، والدر المصون للسمين الحلبي ١/١٨، وتفسير القرطبي ١/٨٦].

(٢) يبدو أن هنا حذفًا، ولعل الكلام: فالجواب أن هذا يؤدي إلى زيادة الأسماء.

(٣) لأن الأسماء والأفعال لا تُراد بقياس، وأما الحروف فيزداد بعضها قياسًا في مواطن خاصة، وبشروط محصورة مذكورة في كتب النحو.

(٤) فعلى هذا الرأي يكون الاسم غير المسمى، ومعنى: اسم الله عليكما: بركته تنزل بكما.

(٥) وعلى هذا الرأي يكون الاسم هو المسمى، وإضافته إليه من باب إضافة الشيء إلى نفسه إذا تغير اللفظان؛ نحو قولهم: سعيد كُرُز، وزيد بَطَّة، ونحو ذلك مما يراد بأحدهما اللفظ وبالأخر المدلول عليه به. قال ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد [٢١/١]: وفيه نكتة حسنة، كأنه أراد: ثم هذا اللفظ باق عليكما، جارٍ لا ينقطع منى، بل أنا مراعيه دائمًا.

وهناك جواب آخر لطيف للسهيلي، هو: أن لبيدًا لم يرد إيقاع التسليم عليهم في حينه، وإنما أراد بعد الحول، ولو قال: ثم السلام عليكما كان مُسَلِّمًا في وقته الذي نطق فيه بالبيت. [انظر تفصيل هذا في: نتائج الفكر ٤٩، وبدائع الفوائد ٢١/١].

(٦) الإغراء في اصطلاح النحاة هو: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والأصل فيه أن ينصب المُغْرَى به، وأن يتأخر عن عامله المذكور، أو المحذوف جوازًا أو وجوبًا - على حسب أحواله المذكورة في كتب النحو -.

أما إذا قدم المُغْرَى به على عامله فإنه لا يكون من الإغراء المصطلح عليه، وإن بقي فيه معنى الإغراء اللغوي، ويرفع في هذه الحال على إضمار مبتدأ، أو على أنه مبتدأ وما بعده خبر عنه. ويجوز نصبه بعامل محذوف من جنس المذكور بعده، أو ينصب بالعامل المؤخر عنه عند الكسائي والكوفيين.

والمُعَرَّى لا يتقدم على عامله - أضمرت هذا، والمعنى: موجود، كما قال الشاعر:

* يأيها المائح: دَلْوِي دُونِكَ *

* إني رأيت الناس يحمدونك *

* يثنون خيراً ويمدحونك^(١) *

أراد: هذه دلوي دونك.

ويجوز النصب، على قوله: الزمَّ اسم الله، ثم حذف^(٢).

٢١- فإن قال قائل: فما وجه (بسم الله) عندك؟ وما معناه؟

قلت: معناه: أبدأ بـ (بسم الله)، والاسم نائب عن التسمية^(٣).

٢٢- فإن قال قائل: فإن التسمية مصدر؟

قلت: قد توضع المصادر مواضع الأسماء، كما توضع الأسماء مواضع المصادر.

٢٣- فإن قال: وأين نابت الأسماء عن المصادر؟

قلت: في قول الشاعر:

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَيَعِدُ عَطَائِكَ الْمَائَةَ الرَّتَاعَا^(٤)

يريد: بعد إعطائك.

وقال الآخر:

فَإِنْ يَكُ هَذَا الْبَخْلُ فَيْكَ سَجِيَّةً فَقَدْ كُنْتُ فِي طَوْلِي رَجَاءَكَ أَشْعَبَا^(٥)

(١) من مشطور الرجز، لرجل من بني أسد بن عمرو بن تميم، وقد نسبة الشيخ خالد الأزهرى إلى جارية من بني مازن- و(المائح): هو مَنْ يَتَزَلُ فِي الْبِشْرِ إِذَا قَلَّ الْمَاءُ فَيَمْلَأُ الدَّلْو. [انظر: أوضح المسالك ٨٨/٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٧، ومعنى اللبيب ٦٧٤، والإنصاف: المسألة ٢٧].

(٢) جواز النصب على تقدير عامل مناسب رأى بصرى، سبقت الإشارة إليه في التعليقة (٦) ص ٢٢. كما سبق أنه يجوز النصب بالعامل بعده - وإن كان اسم فعل أمر- على مذهب الكسائي والكوفيين.

(٣) سبق في التعليقة ٥-٢٢ أن هذا يعد من إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان.

(٤) البيت من الوافر، قائله القطامي، يمدح زفر بن الحارث الكلابي، والاستفهام فيه للإنكار - و(الرتاع): الإبل التي أكلت ما شاءت من أرض خصبة حتى سمت. [انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٧، والأصول لابن السراج ١/٩٣، والخصائص لابن جني ٢/٢٢١، والامالي الشجرية ٢/١٤٢، وديوان القطامي ٣٧].

(٥) البيت من الطويل، ولم ينسب إلى قائل. [انظر: تفسير الطبري ١/٥١].

يريد: فى إطالتى .

وقال الآخر:

أَظْلِمِ؛ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَعْطَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظَلَمُ^(١)
يريد: إصابتكم .

وقال الآخر:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَّ القَوَافِي فَلَا عِيًّا لَدَيَّ وَلَا اجْتِلَابًا^(٢)
وهذا قول مَنْ يُوثِقُ بِهِ، وهو اختيار المبرد^(٣).

٢٤- فإن قال: وكيف كان الاسم قبل دخول الباء؟

قلت: كان فيه أربع لغات^(٤): (أَسْمٌ) بكسر الألف، و(أُسْمٌ) بضم الألف،
و(سِمٌ) بكسر السين، و(سُمٌ) بضمها، قال الشاعر:

* اللَّهُ سَمَّاكَ سُمًّا مَبَارَكًا *

* أَثْرَكَ اللَّهُ بِهِ إِشَارَكَ^(٥) *

وقال:

- (١) البيت من الكامل، قائله الحارث بن خالد المخزومي، وينسب إلى العرجى، ورواية (أظلم) هى
رواية السيرافى، وروى غيره: (أظلوم)، وفى تفسير القرطبى (أسلم). [انظر: الاصول ٩٢/١،
وشرح الجمل لابن عصفور ٢٧/٢، والامالى الشجرية ١٠٧/١، وتفسير القرطبى ٥٥٦/١].
(٢) البيت من الوافر، قائله جرير بن عطية - ويروى - (فلا عيا بهن). [انظر: ديوانه ٦٢، وكتاب
سبويه ٢٣٣/١، ٣٣٦، والمقتضب ٧٥/١، ١٢١/٢، والامالى الشجرية ٤٢/١].
(٣) انظر: المقتضب ١٢١/٢ .

(٤) انظر هذه اللغات الأربع فى: الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ٨٧/١، وزاد ثعلب لغة خامسة هى
سُمَى مثل هُدَى، واستدل لها بقول الراجز:

* والله أسماك سُمَى مباركا *

* أَثْرَكَ اللَّهُ بِهِ إِشَارَكَ *

وفى الرسالة الكبرى على البسمة عدها الصبان ثمانى عشرة لغة، جمعها فى البيت:

سَم، سَمَة، اسَم، سَمَة، كَذَا سَمَى سَمَاء، بِثَلِيثٍ لِأَوَّلِ كُلِّهَا

(٥) رجز، قائله أبو خالد القناني - وهمزة لفظ الجلالة فى صدر البيت همزة قطع - على هذه الرواية -
ويروى: والله .

انظر: الإنصاف: المسألة (١٥)، وأوضح المسالك ٢٥/١، والدر المصون ٢١/١، وتفسير القرطبى
٨٧/١.

* وعامنا أعجبنا مُقَدَّمَهُ *

* يُدْعَى أبا السَّمْح، وقرضاب سُمُهُ^(١) *

رواه أبو زيد الأنصارى بالضم والكسر^(٢).

٢٥- فإن قال قائل: لم حُذِفَتِ الألفُ في اللفظ؟

قلت: لأن الألف دخلت لِيُوصَلَ بها إلى سكون السين. وكان الخليل^(٣) - رحمه الله - يُسمَّى هذه الألف (سَلَمَ اللسان)، فلما دخلت الباء وصلت إلى السين، فاستغنيت عن الألف.

٢٦- فإن قال قائل: ولم حُذِفَتِ الألفُ في الخط في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ دون سائر

المواضع؟

قلت: لأن هذا كثر في كلامهم جدًّا، فيقال عند كل قيام وعود وأكل وشرب وأخذ في حال: بسم الله، فلمَّا كثر استخفُّوا طرح الألف؛ لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نَحْوٌ ليس لغيره^(٤).

وقال سيويه^(٥): العرب تقول: لا أدْرِ - فيحذفون الياء - والوجه: لا أدري؛ لأنه رفع.

ويقولون: لم أُبَلِّ - فيحذفون الألف - والوجه: لم أُبال.

ويقولون: لم أكُ - فيحذفون النون، وكان ذلك استخفافًا يفعلونه؛ لكثرة استعماله في كلامهم.

(١) رجز، غير منسوب - و(قرضاب): من قرضب الرجل: إذا أكل شيئًا يابسًا. يريد: أنهم خُدِعُوا بأول العام، ثم فوجئوا بأنه عام جَدَّب.

[انظر: تفسير القرطبي ١/٨٧، والطارقية لابن خالويه ٦٥، والدر المصون ١/٢٠، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٢٤، ولسان العرب لحم].

(٢) انظر: نوادر أبي زيد ١٦٦.

(٣) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، شيخ سيويه، وأول من اخترع علم العروض، أشهر مؤلفاته «كتاب العين»، توفي سنة ١٧٠هـ.

(٤) ويروى بعضهم أن الألف حذفت من الخط في (بسم الله)؛ ليوافق اللفظ الخط. [انظر: الدر المصون ٢١/١].

(٥) انظر: كتاب سيويه ١/٢٦٦، ٤/٤٠٥ - والنقل هنا بتصريف.

هذا قول الأخفش^(١) والجَرْمِيّ والميرد والكسائي^(٢) والفراء^(٣)، ثم انفرد الأخفش، فقال: حذفت الألف من الخط لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى السِّينِ بِالْبَاءِ، فَالزَّمَهُ الْفِرَاءُ قَوْلَهُمْ: وَاضْرِبْ زَيْدًا - بِالْأَلْفِ - وَقَدْ وَصِلَ إِلَى الضَّادِ بِالْوَاوِ، وَلَمْ يَحْذِفُوا الْأَلْفَ^(٤).

وهذا لا يلزم الأخفش؛ لأنه قد اجتمع في الكلمة - مع كثرة الاستعمال - وصولُ الباءِ بالسِّينِ واتصالُها بها، فَقَوَّى أَيْضًا بِهَذَا كَثْرَةَ الْإِسْتِعْمَالِ وَوُجُوهَ الْبَاءِ بِالسِّينِ^(٥).

ثم اتفقوا أنهم لا يحذفون الألف مع شيء من أسماء الله عز وجل، إلا مع الله عز وجل، فإذا قالوا: اقرأ باسم ربك، وباسم الواحد، وباسم الأحد - وما أشبهه - أثبتوا الألف؛ لأنه لم يكثر في هذه المواضع^(٦).

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]؛ فقال الكسائي: إن شئت أثبت الألف، وإن شئت حذفت: فَمَنْ أَثْبَتَ قَالَ: هُوَ مَعَ اسْمِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعَهُ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ إِذَا كَانَا مَعَهُ، فَأَثْبَتَ لِذَلِكَ. وَمَنْ حَذَفَ قَالَ: لَمَّا وَجَدْتُ لَفْظَ (بِسْمِ اللَّهِ) وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ حُذِفَتْ.

(١) هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي، قرأ على سيويه، وكان أسن منه، ومن أشهر مؤلفاته: معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ.

(٢) هو: علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الكوفة في النحو، توفي سنة ١٨٩هـ.

(٣) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله، أخذ عن الكسائي، وكان أبرع الكوفيين، من أشهر مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ.

(٤) جاء في معاني القرآن للفراء [٢/١]: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا حَذَفْنَا الْأَلْفَ مِنْ (بِسْمِ اللَّهِ)؛ لِأَنَّ الْبَاءَ لَا يَسْكُتُ عَلَيْهَا، فَيَجُوزُ ابْتِدَاءُ الْاسْمِ بَعْدَهَا، قِيلَ لَهُ: فَقَدْ كَتَبْتَ الْعَرَبُ فِي الْمَصَاحِفِ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ بِالْأَلْفِ، وَالْوَاوِ لَا يَسْكُتُ عَلَيْهَا، فِي كَثِيرٍ مِنْ أَشْبَاهِهِ، فَهَذَا يَبْطُلُ مَا ادَّعَى.

(٥) ذكر رأيين هنا لحذف الألف من الخط في (بِسْمِ اللَّهِ)، وبقي رأيان آخران: أحدهما للأخفش، وهو أنها حذفت؛ لأنها ليست من اللفظ. والآخر أن الأصل هو سم (بضم السين وكسرهما)، ثم دخلت الباء فصارت (بسم)، ثم حذفت الكسرة أو الضمة؛ فعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قط. [انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٧].

(٦) ما زعمه من الاتفاق هنا غير ثابت، فقد أجاز الكسائي والأخفش حذف الألف إذا أضيفت إلى لفظ الجلالة من أسمائه تعالى؛ نحو: بسم ربك، وبسم الخالق. [انظر: الدر المصون ١/٢١].

٢٧- فإن قال: فلم سَكَنْتَ السين على لغة مَنْ يقول: سُمُّ؟ ولم أُدْخِلْتُ الألف والسين متحركة؟

قلت: مَنْ كانت لغته (سُمُّ) لم يدخل الألف، ولم يَحْتَجْ إلى الاعتذار في إسقاط الألف، وإنما سَكَنَّ لاجتماع كسرتين، أو كسرة وضمة، كما قالوا في إِبِلٍ: إِبِلٌ، وحُلْمٌ: حُلْمٌ^(١).

٢٨- فإن قال: ولم وَجَبَ دخولُ ألف الوصل في (اسم)، وموضع ألفات الوصل الأفعال؟
ففي ذلك جوابان:

قال الحارثي: -أعنى سيبويه - لم تَخْلُ الأسماء من ألف الوصل، كما لم تَخْلُ الأفعال من الإضافة إليها^(٢).

ومعنى كلامه: أن أصلَ الإضافة للأسماء، وأصلَ ألفات الوصل للأفعال، فلما أضافوا أسماء الزمان إلى الأفعال في قولهم: هذا يوم يقوم عمرو، وفي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، فدخل الأفعال ما للأسماء - كذلك أدخلوا ألفات الوصل في ثمانية أسماء؛ لعل تراها في هذا الموضع إن شاء الله. فحملوا الأسماء على الأفعال في زيادة الألف، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإضافة؛ ألا ترى أنهم أعربوا الأفعال^(٣)؛ لوقوعها موقع الأسماء، ومضارعتها لها؛ وأعملوا الأسماء إذا وقعت موقع الأفعال^(٤)،

(١) انظر التعليقة ص ٥٥ ص ٢٦.

(٢) نص عبارة سيبويه في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء [١١٧/٣]: «يضاف إليها أسماء الدهر؛ وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد... وتوسعوا بذلك في الدهر؛ لكثرة في كلامهم، فلم يخرجوا الفعل من هذا، كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل، نحو ابن، وإنما أصله للفعل وتصريفه».

(٣) يقصد: الفعل المضارع الذي لم يباشر نون التوكيد أو نون النسوة، وما ذكره من أن علة إعرابه هي وقوعه موقع الاسم علة بصرية، ويرى الكسائي أنه يرتفع بالزوائد في أوله، ويرى أكثر الكوفيين أنه يرتفع لعرابه من عوامل النصب والجزم. [انظر ذلك وتفصيله في: الإنصاف المسألة ٧٤].

(٤) يقصد أسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة وبعض المصادر، وهي كلها تعمل عمل الفعل بشروط خاصة مذكورة في مواطنها من كتب النحو.

في قولهم: هذا ضاربٌ عمرًا؛ معناه: هذا يضرب عمرًا؛ فحملوا الأسماء على الأفعال، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإعراب. وهذا كثير، قد بيناه في موضع آخر.

والوجه الثاني في دخول الألف: أن قولك: (اسم) محذوف من آخره، فلَمَّا حذف من آخره أرادوا العوض من المحذوف، فلم يتمكنوا أن يعوضوا منه آخرًا، فَعَوَّضُوا أولًا، وسكَّنوا السين؛ لِيَسُوغَ دخول الألف. والعوض في كلامهم كثير؛ ألا ترى أنهم يقولون: زنادقة وزناديق^(١)، وفرازنة وفرازين^(٢) - فيعَوِّضُونَ الياء من الهاء^(٣). وقولهم: (اللهم) عوضوا الميم من (يا) في أول الكلام^(٤) - ومثله كثير، حكاه سيبويه وغيره من النحويين.

٢٩- فإن قال: وما الحاجة والضرورة إلى الحذف آخرًا، والزيادة أولًا؟

قلت: لا يكون المحذوف من هذه الأسماء إلا واوًا أو ياءً، والواو والياء يُسْتَقْلَان إذا كانا طَرَفًا؛ لأنه لا يدخلهما الإعراب، فنقلت عليهما الحركات؛ لذا إذا فَتِحَ ما قبلهما صارا أَلْفًا؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم اسم^(٥) آخره واو قبلها حركة ضمٌ استقلالًا، حتى قالوا في جمع دَلْوٍ: أدل^(٦). وخفَّفوا حتى قلبوا الواو ياءً - كما ذكرنا.

فلما حُذِفَ من آخر (اسم) حرفٌ، أشبه الأفعال في الحذف، في قولهم: لم

(١) (الزناديق): هو الذي لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق، بل يقول ببقاء الدهر. وهذه الكلمة فارسية معربة. وكانت العرب تقول فيه: ملحد ودهرى. أما المستعمل عند العرب من هذه المادة فهو: رجل زَنَدَقِيّ: إذا كان شديد البخل.

(٢) (الفرازان): من لعب الشطرنج، أعجمي معرب.

(٣) قال سيبويه: «الهاء في زنادقة وفرازنة عوض من الياء في زنديق وفوزين، وأصله: الزناديق».

(٤) وأصله (يا الله)، وهذا رأى البصريين، ويرى الكوفيون أن الميم بعض جملة حذفت للتخفيف بكثرة الاستعمال، وأصله عندهم: يا الله أَمَّنًا بخير؛ أي اقصدنا به. [انظر: باب المنادى في كتب النحو].

(٥) يقصد: اسمًا عربيًا (غير أعجمي) معربًا (غير مبني).

(٦) (الدلو): إناء يستقى به، ويجمع على أفعال جمع قَلَّة؛ فيقال: أدل، وأصله أدلُو - ليس في العربية اسمٌ مُعْرَبٌ آخره واو قبلها ضمة إلا يجب قلب الواو ياء والضمة كسرة، فيصير أدلِيّ، ثم يعل بحذف الياء. [انظر: مواضع قلب الواو ياء في باب الإعلال والإبدال من كتب الصرف].

أَكْ، ولم أَدْرِ، ولم أَدْعُ^(١) وما أشبهه. فلما ضارَعَ الاسمُ الأفعالَ فى باب الحذف
آخِرًا، ضارعه فى باب الزيادة أولًا. وهذا قول الخليل.

٣٠- فإن قال قائل: وما المحذوف من (اسم)؟

قلت: المحذوف الواو فى قول البصريين: المازنى^(٢) والمبرد وغيرهما، وذكر
أنه كان (سَمُوًّا) على مثال فَعْلٍ مثل (قَنُوًّا)؛ والدليل على ذلك (أسماء)، كما
قالوا: حِنُوًّا وأحناء، وقَنُوًّا وأقناء^(٣)، ومثله من الصحيح: حِمْلٌ وأحمال.

٣١- فإن قال قائل: وما الدليل على قولهم فى حذف الواو؟ وما الفرق بينهم

وبين قائل إن المحذوف الياء؟

قلت: الدليل على قولهم: أن أكثر ما جاء من هذه المحذوفات التى دليلها بَيْنٌ
الواو، فى قولهم: أخ وأب؛ فالمحذوف الواو؛ يَدُلُّكَ على ذلك: أبوان
وأخوان؛ فدليل الواو بَيْنٌ فيهما، فحملت الاسم عليهما، وجعلت المحذوف
واوًا.

ودليل آخَرَ: أن الواو أثقل من الياء - كما ذكرنا آنفًا - وقد تجد فى أسمائهم
ما آخِرُهُ ياء قبلها حركة، ولا تجد فى الواو ذلك.

٣٢- فإن قال: إذا زعمت أنك أدخلت الألف فى (اسم) لِمَ حَذَفْتَ الواوَ من

آخِرِهِ؟ فألا^(٤) أدخلت الألف فى أول (أخ وأب) وقد حَذَفْتَ من آخِرِهِما واوًا؟
قلت: كان يجب فى القياس ذلك، ولكن فى أول (أب وأخ) همزة، فلو
أدخلوا همزة أخرى اجتمع همزتان، والعربُ لا تجمع بين همزتين؛ ألا تراهم
يقولون: آدم، والأصل: أَدَمُّ؛ فقبلوا همزةَ الثانية، فكذلك استقبلوا إدخال

(١) الحذف فى (لم أك) للتخفيف، وأصله لم أكن. والحذف فى (لم أدر) للجزم، وأصله لم أدرى.
والحذف فى (لم أَدْعُ) للجزم أيضًا، وأصله لم أَدْعُو.

(٢) هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان، من البصريين، قرأ على الأَخْفَش، وروى عن أبى عبيدة
والأصمى، من أشهر مؤلفاته كتاب التصريف الملوكى، توفى سنة ٢٣٦هـ.

(٣) (الخنو: الجانب. و(القنو): العذق بما فيه من الرطب، وجمع القنو: أقناء وقنوان.

(٤) كذا - بتقديم فاء العطف على همزة الاستفهام، والمشهور عكسه؛ كقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ
إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]. وسيكرر الزجاج هذا الاستعمال مرة أخرى ص ٣٦.

الهمزة على (أخ وأب)؛ لما ذكرنا. وهذا قول أبي عليّ قَطْرُبٍ^(١) والمبرد.

٣٣- فإن قال قائل: فما وزن (اسم) من الفعل^(٢)؟

قلت: وزنه (فعل)^(٣) مثل جَذَع؛ لأنه كان في الأصل (سَمُو) فحذفوا الواو؛ لما ذكرنا.

٣٤- فإن قال: وما اشتقاق (اسم)؟ ومن أى شيء أُخِذَ؟

ففى ذلك ثلاثة^(٤) أقوال:

قال بعض النحويين: (اسم) بُنِيَ من الأمر، من قول القائل: اسمُ فلاناً، كما

أن (الابن) مبنى من قول القائل: ابنُ البناءِ يا رجل.

وقال آخرون: هو مأخوذ من اسْمَةٍ، والسمة هي العلامة، وكأنه علامة

المسمى به، وهو من (وسمت).

وهذان القولان لا أعرف معناهما.

والقول الثالث: قال أبو إسحاق: الاسم مشتق من (السُمُو) - وهو الرفعة -

والاسم ثبوته بالدلالة على المعنى. وقولك: سَمَّيتُ الرجل، أى: رفعتِ ذِكْرَهُ؛

ليعرفه المخاطب.

ويقال لمن زعم أنه من (وسمت): هل رأيت مصدراً لفعل معتلاً، فاؤه واو،

يدخله ألف وصل، فى مثل قولك: وعدِ عِدَّةً، ووزن زِنَةٌ؟ فأنت لا تقول فى

هذا: اعدُّ، كما تقول: اسمٌ؛ فيبطل دخول الألف عليه ينقض ما ادَّعاه.

وعلة أخرى: أنه لو كان كما ذُكِرَ، لوجبَ إذا صَغُرَتِ اسماً أن تقول:

(١) هو: أبو علي محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيويه، ومن أشهر مؤلفاته: المثلثات، توفى سنة ٢٠٦هـ.

(٢) يريد وزنه من حروف (فعل) الذى اصطلح الصرفيون على أن يجعلوه ميزاناً للكلمات.

(٣) هذا تسمُّح منه فى الوزن؛ مراعاةً لأصله، وإلا فالمعروف عند الصرفيين أن الحذف يراعى فى الميزان، فيحذف نظيره منه، فكان عليه أن يزنه (افْعُ).

(٤) المشهور أنهما قولان فقط: أحدهما أنه مأخوذ من الوسم بمعنى العلامة - وهو رأى الكوفيين -

والثانى أنه مأخوذ من السُمُو بمعنى الارتفاع. وأما رأى الثالث - الذى ذكره هنا أولاً فى قوله: قال

بعض النحويين، فغير مشهور، ويمكن رده إلى رأى البصريين أو الكوفيين. [انظر الخلاف وتفصيله

فى: المسألة الأولى من كتاب الإنصاف، وفى: الدر المصون للسمين الحلبى ١٩/١ وما بعدها].

وَسَيْمٌ، كما تقول إذا صَغَّرْتَ عِدَةً: وُعَيْدَةٌ، وهذا لا يقوله أحد. قال أبو إسحاق: وهذا لا يكون غيره.

٣٥- فإن قال قائل: فما موضع الباء من الإعراب؟

ففى ذلك ثلاثة أقوال:

قال الكسائى: لا موضع لها؛ لأنها حرف، والحروف لا تُعْرَبُ.

وقال البصريون - المبردُ ومن قبله - : الباء فى موضع النصب^(١)؛ لأن معنى الكلام: أبدأ بسم الله، فهذا الفعل المقدَّر لا بد له من مفعول، فلما مَنَعَتْ الباءُ الفعلَ من التعدى تضمنت موضع التعدى. قال الخليل بن أحمد فى قولهم: مررت بزید؛ معناه: جُزْتُ زیداً. فهذا يوضح ما قال المبرد وأصحابه.

وأجاز الكسائى أيضاً: مررت بزید وعمراً، يعطف على موضع الباء، وأنشد:

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا^(٢)
عطف (الحديد) على موضع الباء. وأنشد أيضاً:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ^(٣)
وأنشد:

أَعْنَى بِخَوَّارِ الْعَنَّانِ تَخَالُهُ إِذَا رَاحَ يَرْدِي بِالْمَدَجِّجِ أَحْرَدَا^(٤)
وَأَبْيَضَ مَصْقُولِ السُّطَّامِ مَهْنَدَا وَذَا حَلَقَ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مِسْرَدَا

(١) ينسب هذا أيضاً إلى الفراء؛ ففى الطارقية ٦٢: «وقال الفراء: موضع الباء نصب على تقدير: أقول: بسم الله، أو: قل: بسم الله». وانظر: القرطبي ٨٦/١، والدر المصون ٢٣/١.

(٢) البيت من الوافر، قائله عقيبة بن هيرة الأسدي، يخاطب معاوية بن أبي سفيان - والقصيدة مجرورة القوافي، والنحاة يشدون البيت بالنصب (الحديدا). قال الأعلام: يجوز أن يكون الذى أنشده رده إلى لغته؛ فقبله منه سيبويه منصوباً، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بلغة القائل. [انظر: معانى القرآن للفراء ٣٤٨/٢، والمقتضب ٣٣٨/٢، ١١٢/٤، ٣٧١، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٥٤/١].

(٣) البيت من البسيط، قائله جرير بن عطية. [انظر: ديوانه ٣١٢، وكتاب سيبويه ٩٤/١، ١٧٠، والمقتضب ١٥٣/٣، والمحتسب ٧٨/٢].

(٤) البيت من الطويل، قائلهما كعب بن جعيل التغلبي - (خوار العنان): فرس منقاد، و(الخوار): الضعيف اللين. و(يردى): من الرديان، وهو أن يضرب يديه عند السير ضرباً؛ لمرحه. و(المدجج): لابس السلاح. و(الأحرد): الذى يميل يديه عن القصد؛ لمرحه. و(الأبيض): السيف. و(السطام): حد =

فلو لم يكن للباء موضع ما عطف عليه هذه - وهذا كثير، قد ذكرناه .
 وقال آخرون^(١): موضع الباء رفع؛ ومعناه: أول ابتدائي بسم الله، واحتجوا
 بقوله سبحانه: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣] ^(٢). قالوا: معناه: كفى الله
 شهيداً.

وهذا بعيد. والقول ما قاله الخليل وأصحابه - وقد ذكرناه - فاعرفه، إن شاء
 الله .

٣٦- فإن قال قائل: فما ذَكَرَ غيره؟ وذلك أنه قال بعضهم: بعض العرب
 يقول: بدأت بيسم الله، وبدأت بأن بسم الله، فلم أدخل الباء على الباء الزائدة؟
 قلت: لَمَّا كانت الباء تلزم هذا الموضع ولا تفارقه، ثم كَثُرَ هذا الحرف جداً،
 قدَّرَ قائلٌ هذا أن الباء من نفس الحرف، فأدخل عليها باء أخرى، والعرب تقول
 هذا. أنشد الفراء في هذا المعنى:

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَمَجَّوْا النَّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فِقَاءً ^(٣)
 فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِيَلِمَا بِهِمْ أبدأً دَوَاءً
 أدخل اللام على اللام؛ كما ذكرنا. وأنشد أيضاً:

فلئن قوماً أصابوا غيرةً وأصبنا من زمانٍ رنقا ^(٤)

= السيف. و(المهند): المنسوب إلى الهند. و(الحلق): الدرع، ونسبها إلى داود؛ لأنه أول من عمل
 الدروع. و(السردي): التابع النظم. انظر سيويه ١/ ١٧٠.

(١) هم البصريون، كما في الطارقية ٦٢.

(٢) والباء في لفظ الجلالة صلة زائدة في فاعل «كفى». والاحتجاج بهذه الآية لا يستقيم مع البسمة،
 إلا على تقدير الباء زائدة فيها، ومدخولها مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر أو خبر
 عما قبله؛ فيكون التقدير: أول ابتدائي اسم الله؛ ولذا قال الزجاج: وهو بعيد.

(٣) البيتان من الوافر، قائلهما مسلم بن معبد الوالي - (لددتهم) بمعنى: ألزمتهم. يقول: ألزمتهم
 النصيحة كل الإلزام، فلم يقبلوا، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر، ولا لما بهم من الحسد. ويروى
 عجز البيت الثاني: (وما بهم من البلوى دواء)، ولا شاهد فيه حيثئذ. [انظر: معاني القرآن للفراء
 ١/ ٦٨، والمحتسب ٢/ ٢٥٦، والخصائص ٢/ ٢٨٢، والتصريح بمضمون التوضيح ٢/ ١٣٠].

(٤) البيتان من الرمل، ولم يدرَ لهما قائل، ويرويان:

فلئن يوماً أصابوا عزة وأصبنا من زمان رنقا
 فلقد كانوا لدى أزماننا لصنيين: لباسٍ وتقى

=

لَلْقَدْ كَانُوا عَلَى أَزْمَانِهِمْ بِصَنِيْعِينَ: لِبِأْسٍ وَتُقَى
فَادْخَلَ اللَّامُ عَلَى اللَّامِ، كَمَا تَرَى.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: بَدَأَتْ بِأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ مَعْنَاهُ: أَبْدَأُ بِأَنَّ أَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ،
فَأَضْمَرْتُ الْقَوْلَ، وَإِضْمَارُ الْقَوْلِ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي الشَّعْرِ، إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ
دَلِيلٌ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿[الرعد: ٢٣، ٢٤]: الْمَعْنَى: يَقُولُونَ: سَلَامٌ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

٣٧- فَإِنَّ قَالَ قَائِلٌ: وَكَمْ اسْمًا تَدْخُلُهُ أَلْفُ الْوَصْلِ؟

قُلْتُ: ثَمَانِيَةٌ^(١) أَسْمَاءٌ؛ وَهِيَ: ابْنٌ، وَابْنَةٌ، وَاسْمٌ، وَاسْتٌ، وَائْتَانٌ، وَائْتَانٌ،
وَامْرُؤٌ، وَامْرَأَةٌ.

وَلَا تَدْخُلُ أَلْفُ الْوَصْلِ إِلَّا عَلَى اسْمٍ قَدْ حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَتُعَوِّضَ مِنْهُ
الْأَلْفُ، وَلَا يَكُونُ الْمَحْذُوفُ إِلَّا حَرْفَ لَيْنٍ - نَحْوَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ - أَوْ حَرْفًا
مَهْمُوسًا - نَحْوَ الْهَاءِ - فَالْمَحْذُوفُ مِنْ (اسْت) هَاءٌ، وَذَلِكَ عَلَى فَعَلٍ^(٢). الدَّلِيلُ
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَسْتَاءُ وَسْتِيْهَةٌ، تَرْجِعُ الْهَاءَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«الْعَيْنَانُ وَكَأَنَّ السَّتَّ»^(٣) - يَرِيدُ الْإِسْتِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

* ادْعُ أَحِيحًا بِاسْمِهِ، لَا تَنْسَهُ *

* إِنْ أَحِيحًا هِيَ صَبْبَانُ السَّهِّ^(٤) *

= والبصريون يروونه: (فلقد كانوا)، ولا شاهد فيه حيثئذ. [انظر: الدرر اللوامع ١١٧/١، وهمع
الهوامع ١٧٦/٢].

(١) عددها ثمانية، وجعلها غيره عشرة أسماء بزيادة (بئم) - بمعنى ابن - و(أيمن) في القسم. [انظر:
الدر المصون ٢١/١، ووصف المباني، وسر صناعة الإعراب ١١٥/١].

(٢) في لسان العرب (سته): ولا يجوز أن يكون مثل جذع وقفل، اللذين يجمعان على «أفعال» أيضًا؛
لأنك إذا أردت الهاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت: سه (بالفتح).

(٣) يروى الحديث عن علي ومعاوية برواية: «العين وكاء السه»، فإذا نام أحدكم فليتوضأ». [انظر: سنن
ابن ماجه ١٦١/١ (طهارة ٦٢)، وسنن أبي داود ٤٦/١ (طهارة ٧٩)، ولسان العرب (سته)،
والنكت في تفسير كتاب سيويه ٩٣٠/٢].

(٤) من الرجز، ولم يعرف قائله. ويروى: (إن عبيدا)، (وإن فعيلًا) - و(الصبيان): جمع صواب، وهو
بيض البرغوث والقمل. يريد: إنهم في الدناءة والحسة كصواب الاست. [انظر: المقتضب ٣٣/١
و٢٣٣، والمنصف ٦٢/١، ولسان العرب (سته)، والنكت في تفسير كتاب سيويه ٩٣٠/٢].

والمحذوف من الأسماء الأخرى أو واو، وليس هذا موضع ذكرها.

٣٨- فإن قيل: فلم عوضت الألف من حروف المعجم؟

قلت: أولى الحروف بالزيادة حروف المد واللين - وهى الياء والواو والألف - لأنها تقع فى الهمز والمد، فلا يكون الإعراب إلا بواحد منهن، أو بعضهن وبعض حركاتهن. والواو لا تزداد أولاً فى هذا الموضع، وكذلك الياء - لعل تراها بعد - فزادوا ألفاً، والألف لا تكون إلا ساكنة، وليس فى كلام العرب ألف أصلى - كما مر بنا الكلام - ولا تكون الألف إلا زائدة أو مبدلة:

فالزائدة فى قولك: ضارب وذاهب، وما أشبهه.

والمبدلة فى قولك: قال وباع؛ لأنه من (قول وبيع).

فلما وجدوا الألف ساكنة - ولا يبتدأ بساكن - ووجدوا السين بعدها ساكنة، حركوا الألف، والألف إذا تحركت صارت همزة؛ لقرب مخرجها منها.

٣٩- فإن قال: ولم سميتها ألفاً وهى همزة؟

قلت: لما كانت الهمزة لا تُصوّرُ أبداً إلا بصورة الألف سميتها ألفاً، وليست الألف كالههمزة؛ لأن الهمزة تكون فاءً من الفعل، فى قولك: أخذ، وعيناً فى قولك: سأل، ولاماً فى قولك: قرأ - وليست الألف كذلك؛ ألا ترى أن المجزوم تحذف ألفه فى قولك: لم يَسعَ، ولم يَخشَ. والمهموز إذا كان مجزوماً سكنت همزته فى قولك: لم يقرأ، ولم يخبأ؛ فالهمزة حرف صحيح كأحد حروف المعجم.

٤٠- فإن قال قائل: فلم زيدت ألف الوصل فى (أؤمر)، وفى قولك: امرؤ،

ولم يحذف من آخره شىء من ذلك؟

ففى ذلك جوابان:

أحدهما: أن الهمزة لا تثبت على حالة واحدة؛ فتكون فى الرفع واوًا، إذا قلت: هذا امرؤ، وفى النصب ألفاً، إذا قلت: رأيت امرأ، وفى الجر ياء، إذا قلت: مررت بامرئ، وإذا خففتها حذفته، وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت بمنزلة حرف لا يعول عليه، بخلاف الألف.

قال المبرد^(١): لما كان قولك: (امرؤ) لا يقوم بنفسه - حتى أضيف إلى غيره؛ فتقول: هذا امرؤ سوء ه أشبه الأفعال؛ إذ كانت تحتاج إلى فاعل، فأدخلوا عليها ألف الوصل؛ فقالوا: هذا امرؤ، وامرأة. وهذا مرء، ومرأة. قال جلّ اسمه: ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، و﴿إِنَّ امْرَأَتَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقال الشاعر:

إِذَا الْمَرْئِيُّ شَبَّ لَهُ بِنَاتٌ عَصَبَنَ بِرَأْسِهِ إِبْنَةً وَعَارَا^(٢)
قال الفراء: ومن العرب من يقول: هذا امرؤ - فيفتح الراء على كل حال^(٣)،

وأنشد:

بِأَبِي امْرُؤٍ وَالشَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَتَنِي بِيْشْرِي بُرْدُهُ وَرَسَائِلُهُ^(٤)

وفيه لغات غير ما ذكرنا^(٥)، تراها في موضع آخر، إن شاء الله تعالى. ومن الدليل على أن الزائد ألف وليست همزة: ذهابه في الوصل إذا قلت: هذا اسم، وهذا ابن. وقد يجوز - إذا اضطر الشاعر إلى استقامة وزن البيت - أن يقطع الألف ضرورة - لا اختياراً - قال الشاعر:

وَمَا أَنَا بِالْمُخْسُوسِ فِي جِذْمِ مَالِكٍ وَلَا مَنْ تَسَمَّى، ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا^(٦)

(١) نص عبارة المبرد في المقتضب ٢٢٨/١: «فإن قلت: امرؤ لم ينقص منه شيء، فما بال ألف الوصل لحقته؟ فلإنما ذاك لتغيره في اتباع ما قبل آخره من أجل الهمزة التي يجوز تخفيفها. والدليل على ذلك انتقاله من حال إلى حال؛ ألا ترى أنك تقول: هذا امرؤ فاعلم، وهذا مرء فاعلم، كما قال عز وجل: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، وتقول في مؤنثه: امرأة وامرأة، فلإنما لحقت ألف الوصل هذا الاسم لهذا الانتقال والتغيير اللذين ذكرتهما لك».

(٢) البيت من الوافر، قائله ذو الرمة، يهجو رجلاً كان يعاديه يسمى امرأ القيس، و(الإبنة): العيب. ويروى البيت: (عقدن برأسه). [انظر: ديوانه ٢٠٠، والتصريح بمضمون التوضيح ٣٣٢/٢، ولسان العرب: وأب].

(٣) انظر: لسان العرب (مرأ).

(٤) البيت من الطويل. انظر لسان العرب (مرأ).

(٥) انظر لسان العرب (مرأ).

(٦) البيت من الطويل، قائله الأحوص. و(المخسوس): المرذول. و(جذم الشيء): أصله.

[انظر: ديوانه ١٩٣، وتفسير القرطبي ١٠٠/١، والدر المصون ٢١/١، ولسان العرب: سما].

فقطع الألف، كما قال الآخر:

ألا لا أرى إثنين أحسنَ شيمَةً على حَدَثَانِ الدهرِ مَنَى ومن جُمِلِ^(١)
وقال آخر:

* يا نفس: صَبْرًا؛ كُلُّ حَيٍّ لاق *
* وكل إثنين إلى افتراق^(١) *

ومثله كثير.

فإن اعترض معترض فيما قلناه أنفًا من أمر الهمزة والألف، فقال: لِمَ جَعَلَ
واضع حروف العربية الهمزة أولًا^(٣)؟ وهل هي همزةٌ أو ألف؟ قلت: هي
همزة، والدليل على ذلك أنه قد أتى بألف بعدها.

فإن قال: (العين)^(٤) وضع أولًا ما كان على ثلاثة أحرف على صورة واحدة،
ثم ذكر المفردات، فألا^(٥) ذكر الهمزة مع المفردات، ولم يجعلها أولًا: إذ لا
صورة لها؟

قلت: الهمزة لها ثلاث صور، وأربعة أحكام:

أما صورتها: فتكون إذا انفتح ما قبلها: ألقًا^(٦). وإذا انضم ما قبلها: واوًا^(٧).
وإذا انكسر ما قبلها: ياء^(٨).

(١) البيت من الطويل، قائله جميل بثينة. [انظر: نوادر أبي زيد ٢٠٤، والمحاسب ٢٤٨/١، وشرح
المفصل لابن يعيش ١٩/٩، والتصريح على التوضيح ٣٦٦/٢].

(٢) رجز، مجهول القائل. [انظر: همع الهوامع ٣٤٣/٥، الخصائص ٤٧٥/٢، المحاسب ٢٤٨/١].

(٣) لم يجب الزجاج عن هذا السؤال. والجواب ذكره ابن جنى في (سر صناعة الإعراب ١/١١٣).
فقال: «إنهم إنما أرادوا حرفًا يَبْلَغُ به في الابتداء، ويحذف في الوصل للاستغناء عنه بما قبله، فلما
اعتمروا على حرف يمكن حذفه وأطراحه مع الغنى عنه جعلوه الهمزة؛ لأن العادة فيها - في أكثر
الأحوال - حذفها للتخفيف، وهي مع ذلك أصل، فكيف بها إذا كانت زائدة... ولو أنهم
زادوا في مكانها غيرها لما أمكن حذفه؛ لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذف هي».

(٤) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٥) انظر التعليقة ٤ ص ٢٩.

(٦) مثل: قرأ، وسأل.

(٧) مثل: بطؤ، ووضع.

(٨) مثل: برئ، ووطن.

وتكون محققة، ومليئة، ومقلوبة، ومحذوفة^(١).

فلما كانت لها هذه الصور وهذه الأحوال، كانت أكثر من الثلاثي، فجعلها أولاً.

٤١- فإن قال: هل تَبَّنِي من (بسم) فعلاً؟

قلت: لم تَبَّنِه العرب، ولا تكلَّمَتْ به، إلا أن بعض النحويين ذكر أنه يقال: بَسَمَلْتُ أُبَسِّمُ بَسْمَلَةً. وهذا قاله قياساً، لا سماعاً^(٢).

٤٢- فإن قال: لم أُبَيِّت الألف في الكتاب في قولك: اقرأ باسم، وليس في اللفظ ألف؟

قلت: كَتَبْتُهُ على لفظه قبل دخول الباء، ثم أدخلت الباء، وتركت الألف على حالها.

٤٣- فإن قال: فهل يحذف مع كاف الجر في الكتاب في قولك: ليس اسم كاسم الله؟

قلت: لا أحذفها مع اللام، ولا مع الكاف؛ لما ذكرت من العلة آنفاً.

٤٤- فإن قال: فَلِمَ تُحَذَفُ الألف مع لام الجر في قولك: للرجل، ولا تحذفها مع الباء والكاف في قولك: بالرجل، وكالرجل، وقد استوت الحروف في قولك: اسم؟

وفى ذلك جواب، قال بعض النحويين: كرهوا اجتماع الصوَرِ؛ لأن صورة اللام كصورة الألف، وليست الباء والكاف كذلك.

(١) (المحققة) مثل: قرأ وأخذ وسأل. و(المليئة) مثل: فاس وبيير (في فأس وبيير). و(المقلوبة) مثل: قام وبيع وأمن (وأصلها: قوم، بيع، آمن). و(المحذوفة) مثل: لم يَقم، ولم يَرض.

(٢) (بسم) ييسم بسملة من باب النحت؛ أي أنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظاً واحداً، وهو غير مقيس - كما قال الزجاج - فلا جرم أن بعضهم قال في بسمل وهليل: إنها لغة مولدة، وقد جاءت في الشعر في قول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بَسَمَلْتُ ليلي غداً لقيتها

وغير الزجاج من أهل اللغة نقلها ولم يقل: إنها مولدة، ومنهم ثعلب والمطرز. [انظر: الدر المصون ١٣/١، ولسان العرب (بسم)].

فإن قال: كسرت الألف في (امرئ) في الابتداء، وقد تكون ثالثة مضمومة في قولك: هذا امرؤ، كما تقول في الفعل: اقْتُلْ - فتضم الألف ضمة ثالثة؟ قلت: الضمة في (امرئ) غير لازمة، فلم أبين الألف على شيء غير لازم. فإن قال: أَلَا بَنِيَّتُهُ عَلَى الْفَتْحِ وَالضَّمِّ دُونَ الْكُسْرِ؟ فقد تقدم جوابنا في هذا، وقد ذكر أن الألف كُسِرَتْ في هذه المواضع؛ لالتقاء الساكنين.

٤٥- فإن قال: فما الدليل على أنها ألف وصل؟

قلت: له دليان: أحدهما: ذهابها في الدرج. والثاني: ذهابها في التصغير، في قولك: سُمِيَ، وَبُنِيَ - فاعرفه، إن شاء الله تعالى.

٤٦- فإن قال قائل: وَلِمَ لَقَبُوهَا أَلْفٌ وَصَلٌ؟

ففي ذلك جوابان:

قال الكوفيون: لُقِبَتْ أَلْفٌ وَصَلٌ؛ لأنها تصل الكلام الذي قبلها بما بعدها، وتذهب في الدَّرَجِ.

وقال البصريون: لُقِبَتْ بِذَلِكَ؛ لأنه تُوَصَّلَ بِهَا إِلَى السَّاكِنِ الَّذِي بَعْدَهَا.

٤٧- فإن قال: ذَكَرْتَ أَنَّ ثَمَانِيَةَ أَسْمَاءٍ يَدْخُلُهَا أَلْفُ الْوَصْلِ، وَذَكَرْتَ الْعِلَّةَ

فِي ذَلِكَ، فَمَا الْمَحْذُوفُ فِي كُلِّ اسْمٍ دَخَلَهُ أَلْفُ الْوَصْلِ؟

قلت: قد ذكرنا بعض ذلك في أول الباب، ووعدنا شرح باقيه، وهذا موضع ذكره.

قال الكوفيون: الأصل في قولك (اسم) أنه أمرٌ من سَمَى يَسْمِي (١)، وسما يسمو. فَمَنْ قَالَ: يَسْمِي، كَسَرَ الْأَلْفَ، وَمَنْ قَالَ: يَسْمُو، ضَمَّ الْأَلْفَ. ثُمَّ سَمَّوْا بِهِ وَغَيْرُوهُ فِي وَجْهِ الْإِعْرَابِ، وَقَالُوا: الْأَصْلُ فِي (ابن) من: بنى يبنى،

(١) في لسان العرب (سمو): (السمو): الارتفاع والعلو؛ تقول منه: سَمَوْتُ وَسَمَيْتُ، مثل علوت وعليت وسلوت وسليت، عند ثعلب. ١هـ، وعلى نقل الزجاج هنا يكون الاسم عند الكوفيين مأخوذاً من سما يسمي من باب ضرب، ويكون حينئذ بمعنى العلو والارتفاع. وهذا الرأي عنهم غريب، إلى جانب المشهور عندهم من أنه من الوسم بمعنى العلامة. [انظر هذا الخلاف تفصيلاً في المسألة الأولى من الإنصاف، وفي: الدر المنصون ١/١٩ وما بعدها، وفي: تفسير القرطبي ١/٨٨].

ثم زادوا فيه ألفاً، وشبهوا الباقي بهذا.

وقال البصريون: المحذوف منه واو؛ لأنه من السُّمُو - وهو الرفعة - وكان (سُمُو) مُسَكَّنَ العين؛ دليل ذلك قولهم: أسماء، ك (جذع وأجذاع)، والمحذوف من (ابن) واو، وكان أصله (بَنُو) محرّكة النون؛ دليل ذلك قولهم: بَنُونَ، وجمعه (أبناء).

٤٨- فإن قال: وما تنكر أن المحذوف ياء، وليس لك دليل قاطع؟ قلت: الأشياء يُسْتَدَلُّ عليها بنظائرها وأشباهاها، فيُستدلُّ على المحذوف من (ابن) بنظيره؛ فتأنيث ابن (بنت)، كما أن تأنيث أخ (أخت)؛ فالأخت في تأنيث الأخ نظير بنت في تأنيث الابن، والمحذوف من أخ الذي هو ذَكَرُ الأخت واو، بلا خلاف؛ لقولك: أخوان. وكذلك يجب أن يكون المحذوف من ابن الذي هو تذكير بنت واو؛ لشبهها بالأخ، وإلى هذا أشار المبرد^(١)، وهو قول جيد. والمحذوف من (است) هاء، وكان (سَتَه)، فحذفوا الهاء، وقد ذكرنا ما في ذلك.

٤٩- فإن قال قائل: ما تقول في ألف (أَيْمُن) في القسم؟ قلت: هي ألفٌ وصل: الدليل على ذلك ذهابها في الوصل مثل: لَيْمُ اللهُ، كما قال الشاعر:

وَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيْقٌ: لَيْمُنُ اللهُ مَا نَدْرِي^(٢)
فإن قال: فَلِمَ فتحتها، وألفات الوصل في الأسماء لا تكون إلا مكسورة؟ قلت: لأن قولك: أَيْمُ اللهُ، لا يكون إلا في القسم فقط، فَأَشْبَهَ الحروف، فتحت ألفه.

٥٠- فإن قال: فَلِمَ فتحت الألف التي مع لام التعريف، وهي ألف وصل؟

(١) انظر المقتضب ١/٢٢٩.

(٢) البيت من الطويل، قائله نصيب. انظر: ديوانه ٩٤، وسيبويه ٣/٥٠٣، ٤/١٤٨، والمقتضب ١/٢٤٨، ٢/٩٠، والخصائص ٢/٤١٧.

قلت: في هذا جوابان:

أحدهما: أن هذه الألف داخلة على حرف، وألِفَاتُ الوصل تدخل على اسم أو فعل؛ ففتحوا ألف الوصل الداخلة على الأسماء والأفعال.

والجواب الآخر: أن ما بعد اللام يقع مضمومًا في قولك: الحَلْمُ، ومكسورًا في قولك: العلم. فلو كسروا الألف أو ضمموها ثقلت مع ضمة ما بعده أو كسره، وليس بينهما إلا لام ساكنة، والساكن ليس بحاجز، فكانوا يعدلون لها إلى الفتح؛ فرارًا من اجتماع كسرتين أو ضميتين، فَبَنَوْهَا على الفتح الذي يصلح مع الحركات كلها.

٥١- فإن قال: أزيدت الألف على اللام، أم وقعتا معًا؟

ففي هذا جوابان:

قال الخليل: الألف واللام دخلتا معًا، يُحدثان معًا التعريف؛ فقولك: (أل) بمنزلة: هل وقد وبل. وكل حرف أحدث معنى^(١)؛ ألا ترى الشاعر ربما وصلهما بما بعدهما، ثم أعادهما، قال الشاعر:

* قُلْتُ لَطَاهِينَا الْمُرَوِّى فِي الْعَمَلِ *
* دَعَّ ذَا، وَعَجَّلَ ذَا وَأَلْحَقْنَا بِذَلِكَ *
* الشَّحْمُ إِنَّا قَدْ مَلَلْنَاهُ بِجَلٍّ^(٢) *

وقال آخرون^(٣): بل اللام وحدها للتعريف، وهي ساكنة، فأدخلوا عليها ألف

الوصل.

(١) وعلى هذا الرأي للخليل تكون الهمزة في (أل) همزة قطع؛ بدليل أنها مفتوحة؛ إذ لو كانت همزة وصل لكسرت على الأصل. ويروى سيويه ومتأخرو النحاة أن أداة التعريف هي اللام وحدها، وأن الهمزة معها همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن.

[انظر كتب النحو عند قول ابن مالك: أل حرف تعريف أو اللام فقط فَنَمَطٌ عَرَفَتْ قَل فِيهِ: النمط].
(٢) رجز، يُنسَبُ إلى ذِي الرُّمَّة - وليس في ديوانه - كما ينسب إلى غيلان بن حريث - (وبجل) بمعنى: حَسْبِي وكفاني. ويروى (بِخَلٍّ) وهو الخلل المعروف.

والشاهد في قوله: بِذَلِكَ، فإنه أراد: بهذا الشحم، ففصل لام التعريف من الشحم، لما احتاج إليه من إقامة الوزن، ثم أعادها في (الشحم) لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر. [انظر سيويه ٣/٣٢٥،

١٤٧/٤، والمقتضب ١/٨٤، ٢/٩٤، والخصائص ١/٩١].

(٣) هو سيويه - كما ذكر في التعليقة (١).

٥٢- فقليل لهم: لِمَ اخْتِيرَت اللام من بين الحروف، على مذهبكم؟
فقالوا في ذلك قولين:

أحدهما: أن اللام تُدْغَمُ في أربعة عشر حرفاً^(١)، فاستخفوها، فاختاروها
للتعريف.

والقول الآخر: أنها تعرف آخرًا بالإضافة، ومعنى اللام موجود في الإضافة؛
ألا ترى أن قولك: غلامٌ عمرو؛ معناه: غلامٌ لعمرو، فأرادوا أن يُعَرَّفُوا الاسم
أولاً باللام التي تُعَرَّفُ آخرًا.

وقد أحكمنا هذا الباب إحصاءً مُسْتَقْصَى - أغنانا عن ذكره في هذا الموضع -
في كتاب آخر؛ لأن هذا موضع إيجاز واختصار، وفيما ذكرنا غناءً لمن وَفَّقَ
لفهمه. وبالله التوفيق^(٢).

* * *

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السرى
الزجاج:

● القول في قوله تعالى: ﴿الله﴾ جل اسمه:

١- إن قال قائل: ما معنى هذا الاسم؟

فالجواب: أنه روى عن ابن عباس^(٣) أنه قال: ذو الألوهية، وهو الذى تَأَلَّهَهُ
الْخَلْقُ؛ أى تعبدته، وهو إله الخلق أجمعين. وقرأ ابن عباس: ﴿وَيَذَرِكْ
وَالْأَهْتَكْ﴾ [الأعراف: ٢٧]^(٤). يريد: وعبادتك، قال: وكان فرعون يُعْبَدُ.
وكذلك روى عن عيسى بن عمر^(٥) أنه قال: (الله إله الآلهة)، ومن هذا قول

(١) وتعرف هذه اللام باللام الشمسية، وعكسها اللام القمرية، والحروف الأربعة عشر التى تدغم فيها
هى: [ت - ث - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ل - ن].

(٢) إلى هنا انتهت الإجابة عن الأربعين سؤالاً الواردة على قوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾؛ ولذا ساغ له أن يبدأ
الأسئلة العشرين عن لفظ الجلالة (الله) بدءاً جديداً، بقوله: ﴿بِسْمِ الله الرحمن الرحيم﴾.

(٣) هو: عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة، توفى سنة ٦٨هـ.

(٤) انظر القراءة وتفسيرها فى: القرطبى ٨٨/١، ولسان العرب (أله). كما تنسب هذه القراءة أيضاً إلى
ابن مسعود وعلى وأنس. (انظر: البحر المحيط ٤/٣٦٧).

(٥) وهو: عيسى بن عمر الثقفى، بصرى، من تلامذة ابن إسحاق الحضرمى، توفى سنة ١٤٩هـ.

العرب: فلان يتأله؛ إذا تعبد؛ قال رؤبة:

* لله دَلُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّة *

* سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِ (١) *

يريد: مِنْ تَعَبُدِي، يقال: أله الله العبدُ يألُهُ إِلهَهُ؛ كقولك: عبده يعبده عبادةً. واختلف النحويون فيه (٢).

فقال سيبويه (٣): كان (إله) على فعَال؛ فأدخلوا الألف واللام، فقالوا: (الإلاه)، ثم حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام؛ فقالوا: (الله) تعالى.

وقال: هذا مثل قولهم: (أناس)، ثم أدخلوا الألف واللام؛ فقالوا: الأناس،

ثم حذفوا الهمزة فقالوا: الناس. وقد يجاء به على الأصل، قال الشاعر:

* إِنَّ الْأَمْنِيَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْأَنْسِ الْأَمْنِيَا (٤) *

فعلى مذهب سيبويه: الألف واللام كأنهما عَوْضٌ من الهمزة المحذوفة، وقد

صارتا كأحد حروف الاسم لا يفارقانه، ولا يجوز حذفهما منه؛ لأن اسمه - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مُبَايِنٌ لسائر الأسماء، وهو منفرد به وَحْدَهُ، لا يَشْرُكُهُ في هذا الاسم غَيْرُهُ - تعالى الله علُوًّا كبيراً.

(١) رجز، و(الده): جمع (ماده) وهو المادح؛ أبدل الخاء هاء؛ لتقارب المخرج. (انظر: ديوانه ١٦٥، والمحتسب ٢٥٦/١، والمصون ٢٥/١).

(٢) انظر الخلاف تفصيلاً في: الدر المصون ٢٣/١ وما بعدها، ولسان العرب (اله).

(٣) لسيبويه في اشتقاق لفظ الجلالة رأبان ذكرهما في كتابه:

أحدهما في [١٩٥/٢]؛ حيث قال: «وكان الاسم - والله أعلم - (إله)، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفاً منها، فهذا أيضاً مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف، ومثل ذلك: أناس».

والثاني في [٤٩٨/٣] حيث ذكر أن الأصل فيه (لاه). قال: «كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك يتوون. قال بعضهم: لَهَى أبوك، فقلبوا العين، وجعلوا اللام ساكنة؛ إذ صارت مكان العين، كما كانت العين ساكنة، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً، كما تركوا آخر (أين) مفتوحاً، وإنما فعلوا ذلك به حيث غيرهه؛ لكثرة في كلامهم». ١. هـ. [وانظر تعليق المبرد على هذا في هامش (المقتضب ٢٤٠/٤) وما بعدها.

(٤) البيت من مجزوه الكامل، قائله ذو جَدَنِ الحميري. [انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٥، مجالس العلماء للزجاجي ٧٠، الأملالي الشجرية ١/١٢٤، ١٢/٢، الدر المصون ٢٦/١].

٢- فإن قال قائل: ف (الَّذِي) لا يُحذف منه ألف ولام، فهما معه كشيء واحد؟

قلت: (الذي) لا يشبه هذا؛ لأن (الذي) نعت جارٍ على كل منعت؛ تقول: رأيت الرجل الذي رأيت، ولبست الثوب الذي لبسته، فلا يلزم موضعاً واحداً، وكان الأصل (لَّذ) على وزن (عَم)، دخلت الألف واللام فصار (الذي) ^(١) - وفي (الذي) لغات وأقوال تراها في موضع آخر ^(٢) - ففارق (الذي) - لدخوله على كل شيء - اسم الله تعالى، على ما ذكرنا.

٣- فإن قال: فَلِمَ قالت العرب: يا الله اغفر لي ^(٣)، فأدخلوا (يا) على ما فيه الألف واللام، ولا يقولون: يا الرجل؛ لأن (يا) تُعرّفُ تعريف الإشارة، والألف واللام يُعرّفان تعريف الاسم، فَلِمَ يَدْخُلُ تعريفٌ على تعريف؟ قلت: لما كانت الألف واللام لا يفارقانه، وصارتا كأنهما عوض من محذوف صارتا كأنهما من بناء الاسم؛ إذ لم يوجد محذوفين، فدخلت (يا) عليهما، كما دخلت على الأسماء.

٤- فإن قال: فقد أدخل (يا) على (التي) الشاعر؛ فقال: مِنْ أَجْلِكَ يَا أَلَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي ^(٤) قلت: إنما أدخل (يا) على (التي)؛ حَمَلًا على ما ذكرنا، وتشبيهاً؛ لَمَّا رَأَى الألف واللام لازمتين.

٥- فإن قال: فالألف واللام في (النجم والدبران) ^(٥) لا يفارقانهما؟

(١) انظر: لسان العرب (لذي).

(٢) وهذه اللغات هي: الذي، الذِّ (بسكون الذال)، الذِّ (بكسر الذال)، الذي (بتشديد الياء). [انظر: لسان العرب (الذي)].

(٣) في لسان العرب (أله): «قال الكسائي: العرب تقول: يا الله اغفر لي». وانظر أيضاً: المقتضب ٢٣٩/٤، ٢٤١.

(٤) البيت من الوافر، ولم يعرف له قائل. [انظر سيبويه ١٩٧/٢، والمقتضب ٢٤١/٤، وابن يعيش ٨/٢].

(٥) يطلق (النجم) في أصله اللغوي على الكوكب في السماء، ثم خُصَّ بنوع واحد منه هو (الثريا)، فصار عَلَمًا بالغلبة. (والدبران): نجم بين الثريا والجوزاء، وهو من منازل القمر. [انظر: لسان العرب: نجم، دبر].

قلت: يقال لهذا النجم (الدبران) بالالف واللام، ويقال: أصابه دبرانُ الشوقِ - بغير ألف ولام، وليس كل ما دبر^(١) شيئاً يقال له: دبران، وقد يُحذفُ الألفُ واللامُ منه. وأما (النجم) فإذا قالوه بالالف واللام، فإنهم يعنون (الثريا) لا غير، فإذا حذفوا الألفَ واللامَ صار نجماً.

وقولك: (الله) مبين لكل ما ذكرت؛ لأنه لا يدفع شيئاً على وجه الصدفة^(٢)، ولا يقع على غيره، ولا يحذف منه الألف واللام. وإن تكلم به في موضع من غير ألفٍ ولامٍ فهو معروفٌ غير ملتبس؛ ألا ترى أن العرب قد خصت هذا الاسم بأشباه لا تكون في غيره، من ذلك قولهم في اليمين: (تالله)؛ فيدخلون الباء والواو على كل محلوف به، وعلى اسم الله عز وجل، ولا يحلفون بالباء إلا في اسم الله تعالى؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَٰسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] ولم توجد التاء في غير هذا الاسم^(٣)؛ لأن الشيء إذا انفرد في كلامهم كان له نحو ما، ليس لغيره، وستراه.

قال سيبويه: من العرب من يقول: لاه أبوك، يريدون: لله أبوك، فيحذفون إحدى اللامين^(٤)، وقال الشاعر:

لاه ابن عمك، لا أفضلت في حسب عني، ولا أنت ديانني فتخزوني^(٥)

(١) (دبر) الرجل صاحبه: تبعه.

(٢) كذا بالأصل، والمعنى غير واضح.

(٣) وورد عن العرب دخولها على (الرحمن) وعلى (رب) المضافة إلى الكعبة؛ فقالوا: تالرحمن، ترب الكعبة، وحكى شذوذاً قولهم: تحياتك. (انظر: الجنى الدانى ١١٧).

(٤) في كتاب سيبويه [٤٩٨/٣]: «وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينون».

(٥) البيت من البسيط، قائله ذو الإصبع السدوانى. [انظر: الأمالى الشجرية ١٣/٢، ٢٦٩، والمقرب ٤٢، ومجالس العلماء للزجاجي ٧١، والخصائص ٢/٢٨٨، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٤٧١، ٤٨٣].

يريد: **للهِ ابْنُ عَمِّكَ**، فحذف اللام.

واختلف النحويون في اللام المحذوفة:

فقال بعضهم: المحذوفة لام الجر؛ لأنها زائدة، والزائد أولى بالحذف من الأصل، فقليل لهم: فإن حرف الجر لا يُضَمَّر ولا يُحذف.

وقال آخرون: المحذوف لام الأصل؛ وبقيت لام الجر؛ إذ كان حرف الجر لا يُضمر. فقليل لهم: لو كان كما تزعمون لكانت اللام مكسورة؛ فقالوا: لام الجر مع المكنى^(١) مفتوحة. فقليل لهم: ألا كسرتموها، كما كسرتم في قولك: (لله)؛ فقالوا: لو فعلنا ذلك لانقلبت الألف التي بعد اللام ياء؛ للكسرة قبلها.

فعلى هذا القول يكون على (فِعَالٌ وَأَفْعَلَةٌ)؛ فتقول: إله وآلهة، ثم تدخل الألف واللام، كما ذكر سيبويه.

وهذا هو اسم الله تعالى، وما عداه فإنه يجرى مجرى صفاته؛ فيكون اشتقاقه، ك (القدير) من قدر، و(العليم) من علم، وما أشبهه. فهذا قول سيبويه، وقد اتضح مراده ومغزاه.

وقال آخرون: كان (فَعَلٌ)، فذكروا أن (إله) كان (لَاهٌ) على (فعل)، ثم دخلت عليه الألف واللام، فصار لفظه كما ترى^(٢). وهذا قول يختاره المبرد.

وقال آخرون: كانت تعظيماً لله تعالى، وإبانةً من كل مخلوق؛ فهو اسم، وإن كان فيه معنى فِعَلٍ - على قول ابن عباس.

(١) المكنى هو الضمير.

(٢) لَاهٌ يَلُوهُ لِيَاهَا: أى احتجب، فالألف على هذا القول من أصل الكلمة وليست زائدة (ولكنها منقلبة عن واو)، ثم دخل عليه حرف التعريف فصار (اللاه)، ثم أدمت لام التعريف في اللام بعدها، لاجتماع شروط الإدغام، وفُحِّمَتْ لاهه، ووزنه على هذا القول هو: فَعَلٌ. ومن العلماء من ذهب إلى أنه من: لاه يليه لِيَاهَا: أى ارتفع، ومنه قيل للشمس: إلهة- بكسر الهمزة وفتحها - لارتفاعها، وقيل لاتخاذهم إيها معبوداً.

٦ - فإن قال قائل : فما تقول في قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ٣] ، وأنت تقول : زيد أبوك في الدار - تجعل الظرف من خبر زيد؟

قيل له : المعنى وهو المعبود في السموات وفي الأرض ، فلما جاز أن يقدر فيه فعل تبعه الظروف كما تتبع الأفعال . ويجوز أن يتم الكلام على قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ ، ثم تضرر ابتداءً ؛ فتقول : هو في السموات والأرض .
وقال قوم : يتم الكلام عند قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ، ثم يستدئ : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ ، وهذا بعيد لا يصح ؛ لأن الله تعالى لا يخلو منه مكان - كما ذكر .

٩- فإن قال : ولم فتحت الألف التي مع اللام ؟ فقد ذكرنا علّة ذلك عند ذكرنا الألفات .

١٠- فإن قال قائل : وما موضعه من الإعراب ؟

قلت : هو مجرور بإضافة (اسم) إليه ؛ ومعناه : ابتدائي بتسمية الله ، وأصفت التسمية إلى الله تعالى ، وقد ذكرنا الإضافة ووجهها في موضع آخر .
وقال قوم : إنما فُخِمَ اسمُ الله عزَّ وجلَّ دون ما فيه لآمان من الأسماء ؛ نحو : اللَّيْلُ وَاللَّحْمُ ، وما أشبههما ؛ تعظيمًا لله تعالى ، ومباينة له من خلقه .

١١- فإن قال : ولم فتحت هذا الاسم ومنعته من التسخيم في قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] . فُخِمَ الأول ، ولم يفخم الثاني ؟

قلت : لأن الأول قبله ضمة ، وإذا كانت قبل الاسم ضمة أو فتحة جاز تفخيمها ، وإذا كان كسرة لم يجز تفخيمها^(١) .

(١) جاء في الدر المصون (١/٢٧ وما بعدها) : وحكم لامه - بمعنى لفظ الجلالة - التسخيم ؛ تعظيمًا ، ما لم يتقدمه كسر فترقق ، وإن كان أبو القاسم الزمخشري قد أطلق التسخيم ، ولكنه يريد ما قلته .
ونقل أبو البقاء أن منهم من يرققها على كل حال ، وهذا ليس بشيء ؛ لأن العرب على خلافه كإبراهيم بن كابر - كما ذكره الزمخشري - ونقل أهل القراءة خلافاً فيما إذا تقدّمه فتحة مُمَالَةً - أى قريية =

١٢- فإن قال: وكَمَ ذلك؟

قلت: لأن الضمة مُسْتَفْلَةٌ، وكذلك الفتحه والكسرة مُسْتَفْلَةٌ، والتفخيم مُسْتَعْلٍ؛ فجرى اللسان مجرى واحداً في اللغو، وإن كان كسرة. وقد روى عن ابن عباس أنه قال: الرحمن الرحيم: القريبُ القريبُ ممن أَحَبَّ، والبعيدُ البعيدُ ممن عانَدَ.

وروى عن عطاء الخراساني^(١) قولٌ جيدٌ: وذلك أنه قال: (الرحمن) اسم الله تعالى، فلما اختزِلَ أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) له دون كل أحد؛ ومعنى هذا القول من عطاء: أن الرحمن كان اسماً لله، فلما تسمى به مُسَيِّمَةً أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) مجتمعان لله، لا لغيره. وكان الذي يقال له: الرحمن، لم يُقَلْ له: الرحمن الرحيم.

وقد روى عن أحمد بن يحيى ثعلب^(٢) قولٌ أحسن، وذلك أنه قال: (رحمن) لغير الله (رَحْمَان) فعُرِّفَ، ثم أضيف إليه (الرحيم). وهم اسمٌ عربي، اجتمع مع الاسم الذي كان عبرانياً اسمٌ عربي. وأنشد قول جرير بن الخطمي يهجو الأخطل:

لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ، أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَكُمْ
بِالْخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا الْيَبُوتَ ضَمْرَانَا^(٣)
أَوْ تَسْرُكُونَ إِلَيَّ الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُمْ
وَمَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانَ قُرْبَانَا

= من الكسرة - فمنهم من يرقفها، ومنهم من يفخمها؛ وذلك كقراءة السوسى في أحد وجهيه: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

(١) هو: عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراساني، نزيل بيت المقدس، مفسر، كان يغزو، ويكثر من التهجد ليلاً، وكِدَ سنة ٥٠ هـ، وتوفي سنة ١٣٥ هـ. وانظر ما قاله هنا في: تفسير الطبري ٥٧/١.

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن يحيى، من نحاة الكوفة، أشهر مصنفاته: الفصيح، والمجالس، توفي سنة ٢٩١ هـ. [انظر هذا القول في: تفسير القرطبي ٩١/١]، كما ينسب أيضاً إلى المبرد. [انظر:

الزاهر في معاني كلمات الناس ١٥٣/١].

(٣) البيتان من البسيط - واليَبُوت: نوع من الشجر. ويروي (عباءتكم) بدلاً من (عباءكم). والْقَسَيْنِ بدلاً من (الديرين). و(رحمان) - بالخاء - على أصله العبراني. [انظر ديوان جرير

٥٩٨، الزاهر ١٥٣/١، الطارقية ٤٧]

فأتى به على أصله .

١- فإن قال قائل: فإن (رحمان) مَبْنِيٌّ عَلَى فِعْلٍ، بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: عَطِشَ، وَهُوَ عَطْشَانٌ .

فالجواب: أن (عطشان) غير مُتَعَدِّ، و(رحمان) متعد، فلا يشبه هذا الباب .

٢- فإن قال: فما موضعهما من الإعراب؟

فالجواب عن ذلك: أنهما مجروران؛ لأنهما صفتان لله تعالى، والصفة تتبع الموصوف .

٣- فإن قال قائل: فما وجه صفة الله تعالى بهما؟

فالجواب في ذلك ما قاله النحويون - واختاره المبرد - وهو أن الأسماء توصف على وجهين:

أحدهما: أن الأسماء تحتاج إلى بيان؛ لتقرب من فهم المخاطب، فتأتي بالصفة تبييناً؛ ألا ترى أنك لو قلت: قام عمرو - ويعرف المخاطب عموراً كثيرة - لم تبين حتى تقول: العاقلُ أو الكاتبُ - فتأتي بصفة يَنَّمَازُ بها من غيره، فهذا وجه؛ ولذلك لم توصف المضمرات؛ لأنها لم تضمّر إلا بعد معرفتها؛ فلا تحتاج إلى بيان .

والوجه الثاني: أن يكون الاسم علماً مشهوراً، لا يحتاج إلى ما يبيّنه، فحينئذٍ تَدُكِّرُ صِفَةً، مَدْحًا .

وعلى هذا الوجه الثاني صفاتُ الله تعالى، إنما تُدْكَرُ؛ تبييناً على فضله وسعته وعطائه، ويكون الذاكرُ لها مُحَرِّزاً ثَوَابًا؛ بالثناء على الله تعالى .

فهذا الوجه الثاني من الصفات يجوز أن تتبّع الأسماء في إعرابها، ويجوز أن تنصبها على المدح - بإضمار (أعني) - وترفعها أيضاً على المدح - بإضمار (هم) .

والذمُّ والمدحُ كثيران في كلام العرب شائعان؛ فعلى هذا يجوز أن تقول: (الرحمن الرحيم)، فَتَتَّبِعُ إِعْرَابَ الْأَسْمِ الَّذِي قَبْلَهُمَا - وهى القراءة - ويجوز في العربية رفعهما ونصبهما، وهو جائزان - ولا يُقْرَأُ بهما -؛ لأن القراءة سُنَّةٌ

مُتَّبَعَةً، يَأْخُذُهَا الْآخَرُ عَنِ الْأَوَّلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نُمَيْرًا، أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيَهَا^(١)
الظَّاعِنُونَ، وَلَمَّا يَظْعُنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ: لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا
ويروى: (مبانيها).

وينشد: الظاعنين والقائلين رفعا ونصبًا، ويرفع أحدهما وينصبه - على ما ذكرنا من المدح.

وقال آخر في الظم:

سَقَوْنِي الْخَمْرَ، ثُمَّ تَكْتَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٢)
فصبه على الظم - ومثله كثير.

٤- فإن قال قائل: فَلِمَ أَدَغِمْتَ اللَّامَ فِي الرَّاءِ، وَأُثْبِتَهَا فِي الْكِتَابِ^(٣)؟

قلت: اللام قريبة المخرج من الراء، فَأَدَغِمْتُ فِيهَا، وَلَا يُدْغِمُ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ الرَّاءَ فِي اللَّامِ؛ لِأَنَّ فِي الرَّاءِ تَكَرُّرًا، فَإِذَا أُدْغِمْتَ ذَهَبَ تَكَرُّرُهَا، إِلَّا أَبَا عَمْرٍو ابْنَ الْعَلَاءِ^(٤)، فَإِنَّهُ رَأَى إِدْغَامَ الرَّاءِ فِي اللَّامِ، وَسَتَرَى هَذَا مَشْرُوحًا فِي قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَأُثْبِتَ اللَّامَ فِي الْخَطِّ؛ لِأَنَّ الْخَطَّ مَبْنَاهُ عَلَى الْوَقْفِ،

(١) البيتان من البسيط، قاتلتهما ابن خياط العكلى. والمعنى: أنهم يخافون عدوهم، لِذَلِّهِمْ وَقَلَّتْهُمْ، فيحملهم ذلك على الظمن والهجرة. (ولما يظعنوا أحدًا)، أى: لا يخافهم عدوهم فيظعن عن داره خوفًا. (ولمن دار نخليها): أى: إذا جَلَوْا عن دار لم يعرفوا مَنْ يَحِلُّهَا مِنْ بَعْدِهِمْ؛ لِخَوْفِهِمْ مِنَ الْقِتَالِ جَمِيعًا. [انظر سيويه ٦٤/٢، النكت في تفسير كتاب سيويه ٤٧٣/١].

(٢) البيت من الوافر، قائله عروة بن الورد. ويروى: (سقوني النساء)، و(النساء) هو: الخمر التي تزيل العقل. و(تكتفوني): أحاطوا بي، و(العداة) جمع عاد، بمعنى العدو. [انظر: (ديوان عروة ٩٠، ومجالس ثعلب ٣٤٩/٢، وسيويه ٢/٢، ولسان العرب (نسا)].

(٣) جاء في الطارقية [٧٢]: «فإن سأل سائل فقال: إنما أدغمت اللام في الراء لقرب المخرجين، فهل يجوز إدغام الراء اللام؟ نحو استغفر لهم؟ فقل: لا، وذلك أن سيويه وغيره من البصريين لا يجيزون إدغام الراء في اللام، وذلك أن الراء حرف فيه تكرير؛ فكانه إذا أدغمه فقد أدغم حرفًا مشددًا؛ نحو (مَسَّ سَقْرًا)، و(أَحِلَّ لَكُمْ مَاءَ وَرَاءَ ذِكْكُمْ)، وإدغام المشدد فيما بعده خطأ يجمع. وكان القراء يجيز إدغام الراء في اللام، كما يجيز إدغام اللام في الراء».

(٤) هو: يحيى بن العلاء بن عمار المازني، قيل: اسمه العريان، وقيل: زيان وقيل: عيينة، وهو أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤ هـ.

فكانك وقفت على الكلام، وحذفت الألف التي بعد الميم في الكتاب؛ لكثرة الاستعمال، ولأن اللبس مأمون، كما حذفوا الألف في: خالد ومالك^(١).

٥- فإن قال قائل: فهل يجوز أن يُجرَّ أحدهما، ويرُفَع الآخر؟ فإنه بعيدٌ وجائزٌ - على بُعدِهِ.

وليست هذا الصفات التي يوصف الله عزَّ وجلَّ بها إلا على جهة المدح والتعظيم، لا على جهة ما يوصف به المخلوقون؛ ألا ترى أن حَدَّ الصفات في الأناسي: أنه متى زادت الصفة نقص الموصوف، ومثال ذلك أنك إذا قلت: عندي رجل: كان شائعاً في كل مَنْ كان في بنية الرجل. فإذا قلت: عندي رجل عاقلٌ كاتبٌ، كان شائعاً في الرجال العقلاء، من كل امرئ كان في بنية الرجال الكتاب، وهكذا. متى زِدَتْ في الصفة نقص الموصوف. وليس هذا موجوداً في اسم الله عزَّ وجلَّ؛ لأنه واحد لا شبيه له، تعالى علواً كبيراً.

وفيما ذكرنا من الأصول والعلل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كفاية لمن وُفِّقَ لفهمه.

فَتَدَبَّرْ - أصلحك الله - ما كتبت به إليك، واعرف أقوال العلماء، فإنني ما ذكرتُ لك قولاً، إلا وقد تقدمني قائل، ذكَّرتُهُ أو أغفلتُ ذكره.

والله الموفق للصواب والسداد، والمنجى من الزلل والخطأ في القول والعمل، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

تم الكتاب

والحمد لله العزيز الوهاب

وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) أي فكتبوا: (خَلِدٌ وَمَلِكٌ).

الخطريات المنسية

لأبي الفتح عثمان بن جنى

المتوفى سنة ٣٩٢هـ

زهيد

لأبي الفتح عثمان بن جنيّ منهجٌ متميزٌ في دَرَسِ العربية، بعيد عما أَلْفَنَاهُ من العلماء غيره، من الاقتصار على تععيد القواعد واشتراط الشروط. تبدو سماتُ هذا المنهج في حُسْنِ التلطف إلى استشفاف أسرار الفصحى، والسَّعْيِ - بِشَغَفٍ - وراء الحكمة في ورودها على هذا النحو الذي وردت عليه: أصواتًا وألفاظًا وتراكيب، ثم ما انطوى عليه كلُّ ذلك من روعة في النطق والأداء، أو في النظم والتأليف؛ حتى إن قارئ كتبه ليتأكد من أن هذه الفصحى هي اللغة الشريفة المختارة من حكيمٍ خبيرٍ لأهلها، وللدِّينِ الحنيف الذي نزل كتابه بها.

ومن بين مؤلفات ابن جني التي سَعَتُ هذا السَّعْيَ كتابٌ له باسم (الخاطريات) ظنُّ أنه مفقودٌ، حتى عثَرَ أحدُ الفضلاء على نسخة منه في مكتبة (الإسكوريال) بأسبانيا برقم (٧٧٨)، مُعَنَوَنًا - خَطًّا - بعنوان (كتاب مجموع في علم البلاغة)، ومن هذه النسخة التَّقَطُّتْ عدَّةُ صور، غدت مُسَيَّرَةً لمن يطلبها من البَحْثَةِ والمكتبات ومراكز تحقيق التراث، وفي مقدمتها «مركز تحقيق التراث بجامعة أم القرى» بمكة المكرمة، حماها الله وصانها من كل سوء.

وفي سنة ١٤٠٦ هـ حين إعارتي للتدريس بجامعة أم القرى - يَسَّرَ اللهُ لِي الحصول على مُصَوَّرَةٍ من هذه النسخة، بفضلٍ من القائمين على رعاية هذا المركز العلمي الكبير، وشرَّعتُ في استنساخها وتحقيق نصوصها، وقطعت في ذلك شوطًا، إلى أن قرأت في نشرة (أخبار التراث العربي) - التي تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالكويت - أن أحد الإخوة الكرام - وهو على ذو الفقار شاكر - قد فرغ من تحقيق هذا الكتاب، ودفع به إلى المطبعة، فوقفت عن تحقيقه - على حُبِّ له - وانتظرت حتى عُرِضَ الكتاب في الأسواق، فضمامته إلى مكتبتى - منذ أشهر - أثرًا مآ.

قرأت الكتاب محققًا وأعجبت به إخراجًا ومضمونًا وتحقيقًا: أما الإخراج فيبدو في الورق المصقول، والطبع المُتَقَنِّ، والغلاف الفاخر. وأما المضمون فهو

ما احتواه الكتاب من رأى لابن جنى أو توجيهه، أو إيماة إلى سرٍّ من أسرار لغتنا الشريفة، وحسبك بذلك. وأما التحقيق فقد تجلّى في عناية المحقق بتخريج النصوص والشواهد، ووفق في ذلك إلى الحد البعيد، ثم في الاهتمام برقم مسائل الكتاب، وصنع فهرس لها، ولكل ما ورد به من شواهد وأعلام وغيرها، وزاد من تقديري للمحقق ما لمست من صعوبة في قراءة كثير من ألفاظ المخطوطة، وترتيب صفحاتها، ومصادفة بعض السقطات في أثناء مسائلها، من غير إشارة إلى ذلك، أو ترك مسافة بيضاء أحياناً، وهو - بلا شك - أمر قد عناه.

وإن كان لى بعد هذا الإعجاب وذلك التقدير بعض ملاحظات على ما فعل المحقق الكريم من مخالفة لترتيب أوراق النص أحياناً، أو عدم الدقة في ضبط بعض الكلمات أحياناً أخرى، أو إساءة فهم لمراد ابن جنى مرة ثالثة، أو إهمال بعض النصوص والشواهد وتركها بلا تخريج أو فهرسة. وعسى أن أعود إلى ذلك كلّهُ مُفصّلاً في مقال تال، إن شاء الله.

أما ما أعرض له الآن فهو أن المحقق الكريم نسي أن يحقق كثيراً من مسائل الكتاب، أو ينشرها - على الأقل - بلا تحقيق في جملة كتابه المطبوع، وهى مسائل كثيرة، تناهز إحدى وثمانين مسألة، أو خاطرة من ابن جنى، وتقع فى الأصل المخطوط فى الصفحات: من صفحة (١٠٤) إلى صفحة (١٤٠)، تضمنتها اللوحات المصورة: من اللوحة (٥٣) إلى اللوحة (٧٢).

وأنا أستبعد أن تكون النسخة التى وقعت بيده غير النسخة التى تحت يدي؛ إذ إن للكتاب نسخة واحدة فقط - هى نسخة الإسكوريال - وكلام المحقق نفسه يشهد بذلك. كما أستبعد أن يقوم بنشرها فى كتاب تال للكتاب المطبوع، إذ لم يُشرْ هو إلى ذلك، لا فى مقدمة الكتاب ولا فى آخره، إلى جانب عدم الجدوى من ورائه علمياً أو مالياً.

وكذلك أستبعد أن تكون الصورة التى تيسرت له ناقصة خالية من هذه اللوحات؛ إذ إنه ذكر فى مقدمة التحقيق العبارة التى ختمت بها النسخة، وهى قول الناسخ: «تم المجموع بحمد الله وعونه من كلام الإمام عثمان بن جنى -

رحمه الله تعالى - منقولاً من خطّه، وذلك بحلب المحروسة، بالقرب من عمود الأسر، بتاريخ شهر الله الأصمّ، رجب سنة سبع وخمسين وستمائة».

وهذا التذييل موجود في اللوحة الأخيرة من الأصل المخطوط [اللوحة ٧٢]، وهو يفيد أن المحقق قد احتاز النص كاملاً، قبل أن يشرع في التحقيق.

أغلب الظن أن هذه الصفحات قد سقطت من المحقق عفوًا، عندما شغل بترتيب صفحات المخطوطة، وعزل ما جاء منقولاً عن الإمام ثعلب، وما فسره ابن جنى من شعر تأبط شرًا، ووضع كل مجموعة من ذلك في مواضع متصلة غير مفرقة - على خلاف ما جاء في المخطوطة الأصل.

وعلى كل حال: أنا سعيد الحظ؛ إذ لم أُحرم من أن أشارك في إخراج تكملة لهذا الكتاب النادر من كتب ابن جنى، وهي تلك المسائل التي نسيها المحقق لكتاب (الخاطريات) كما أنني سعيد بملاحظات الدكتور أحمد الدالى على تحقيقي لبعض هذه المسائل، وقد جهدت في الإفادة منها عند إخراج هذه الطبعة، وربما لو علم مدى ما مُنيتُ به نسختي من تصوير سيء أدى إلى طمس بعض المسائل فتعذرت قراءتها، ما كان له أن يعنّف ويقسو في مقاله الذي نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، والعلم رحيمٌ بين أهله، وله شكرى وتقديرى، وإن أساء، وأسأل الله التوفيق.

المسائل محققة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - مسألة (اللوحة ٥٧ / ١)

قول الله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] فعاد إلى الخطاب.

وَجَهُّ ذَلِكَ أَنَّ حَالَ الْحَمْدِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ أَسْمَهُ دُونَ حَالِ الْعِبَادَةِ، فَخَصَّهَا بِأَنَّ خَاطِبَ مَعَ ذِكْرِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي مَعْنَاهُ، وَأَذْهَبَ فِي التَّقَرُّبِ بِهِ؛ لِقُوَّةِ مَعْنَى الْخِطَابِ عَلَى مَعْنَى الْغَيْبَةِ، وَبِقَدْرِ ذَلِكَ مَا قَوِيَ لَفْظُهُ.

أَلَا تَرَكَ تَقُولُ: قَامَ وَقَمْتُ، فَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا أَضْفَتَ لَفْظَ الْغَيْبَةِ إِلَى لَفْظِ الْخِطَابِ، فَقُلْتَ: قُمْتُ، وَكَذَلِكَ هُوَ وَأَنْتَ، تَقُولُ: أَنْتَ. وَرَأَيْتَكَ وَرَأَيْتَهُ، ثُمَّ تَقُولُ: رَأَيْتُكُمْ، وَهُوَ الْبَابُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

شَطَّتْ مَزَارُ الْعَاشِقِينَ وَأَصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَى طَلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمٍ^(١)

فَذَكَرَهَا بِالْغَيْبَةِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصْ فِعْلَهَا مِنَ الشَّطِّ لَهُ بَعِينَهُ، وَلَمَّا قَالَ: (الْعَاشِقِينَ) عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ فَهَمَّ مِنْهُ أَنَّهُ هُوَ أَيْضًا مَشْطُوطُ الْمَزَارِ مَعْنَى لَا لَفْظًا، فَسَاغَ - لُضْعَفِ الْمَعْنَى - أَنْ يَذَكَرَهَا بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ. ثُمَّ لَمَّا صَرَحَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: (عَسْرًا عَلَى) بِلَفْظِ الْخِطَابِ؛ أَيْ (الْيَاءِ) عَدَلَ إِلَى مَخَاطَبَتِهَا بِالْكَافِ فِي قَوْلِهِ: (طَلَابُكِ)؛ لِأَنَّهُ لَمَّا صَرَحَ بِذِكْرِ الشَّدَةِ الْوَالْحَقَّةِ لَهُ فِي نَفْسِهِ، فَعَنَاهُ الْأَمْرُ، وَنَالَ مِنْهُ، أَدَّى بِلَفْظِ الْخِطَابِ؛ تَطَلُّمًا مِنْهَا، وَاعْتِدَادًا بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ حَبِهَا.

فَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ اسْمَهُ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾

[يونس: ٢٢] فَإِنَّ الْعَدُولَ فِيهِ عَنِ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، إِنَّمَا هُوَ لَضَرْبٍ مِنَ التَّصَرُّفِ، عَارِيًّا عَنِ مَعْنَى مَا تَقْدَمُ.

(١) البيت من الكامل، من معلقة عترة العيسى، ورواية الديوان:

حَلَّتْ بَارِضُ الزَّائِرِينَ فَاصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَى طَلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

وَالزَّائِرِينَ: مَنْ زَارَ الْأَسَدُ؛ أَيْ: صَاحٍ، وَأَرَادَ بِهِمْ هُنَا: الْأَعْدَاءَ الْمُدْخُوفِينَ (انظر: ديوان عترة ٩٨).

فإن قيل: فإذا كان ذلك إنما هو للتصرف في القول، فهلاً كان ما علّته أنت ليس كما ذكرت؛ لخلوّ هذا الموضع من الغرض الذي قدّمتُ.

قيل: أمّا ما قدّمناه ففي هذا من الاحتجاج له فائدة، وأمّا تجرّد الثاني مما في الأول في هذا الموضع فغير قادح فيما ذهبنا إليه؛ لأن هذا لغرض، وذاك لغرض، وليس في شرط الأغراض أن تتساوى؛ وذلك أنّنا قد دللنا في كتاب (الخصائص) أن الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلتين وأكثر من ذلك^(١).

وأيضاً فإنه لو قال: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم) لكان هذا لفظاً مقصوراً على الخطاب، ولم يدخل فيه من غاب عنه إلا بالاستدلال من غير اللفظ عليه، ولما قال سبحانه: ﴿وَجَرِينَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢] فجاء بلفظ الغيبة مع لفظ الحضور جمعت الآية ذكر عموم النعمة، وأنها على الحاضرين والمخاطبين ومن عداهم من الغيب الأبعدين.

وكذلك أيضاً لو كانت: (حتى إذا كانوا في الفلك وجرين بهم)؛ لأنه كان يكون كلاماً مقصوراً في الظاهر على ذكر النعمة على غير المخاطبين، ثم يدخل فيه المخاطبون بالاستدلال، لا بصريح الكلام.

فإن قلت: فلو كانت التلاوة: (حتى إذا كانوا في الفلك وجرين بكم) كان يكون ماذا؟

فالجواب أنه كان يكون دون اللفظ الذي ورد به القرآن، وذلك أنه موضع قد عمّ فيه بالنعمة الحاضرون والغائبون جميعاً، فكان تقديم اللفظ بالحضور أولى من تأخيره وتقديم لفظ الغيبة عليه؛ لأن المخاطبين أشدّ عنايةً في اللفظ من الغائبين؛ فكان تقديم اللفظ بذكرهم أولى وأحجى من تأخيره.

ونحو من ذلك قول رسول الله ﷺ: «ابدأوا بما بدأ الله به»^(٢). وهو يريد

(١) انظر: الخصائص ١/ ١٧٤ وما بعدها.

(٢) الحديث في موطأ الإمام مالك (كتاب الحج ١/ ٣٧٢)، وكُلُّ من الحديث الشريف وكلام ابن جنى هنا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] وقد استدلل ابن يعيش بهذا الحديث على أن «الواو» لا ترتب؛ فإن النبی ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا على المروة؛ لأن اللفظ كان يقتضى ذلك، وإنما بين المراد؛ لما في «الواو» =

(الصفة والمروءة).

وَيَدُلُّكَ عَلَى مَزِيَّةٍ مَا يَتَقَدَّمُ اللَّفْظُ بِهِ عَلَى مَا يَتَأَخَّرُ قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤]؛ فَقَدَّمَ فِي اللَّفْظِ أَذْهَبَهُ فِي الْاِعْتِدَادِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ اِنْكَفَافَ أَيْدِيِ اَعْدَائِهِمْ عَنْهُمْ لَيْسَ اَدْعَى فِي الْاِعْتِدَادِ عَلَيْهِمْ مِنْ اِنْكَفَافِ اَيْدِيَهُمْ عَنْ اَعْدَائِهِمْ، فَاعْرِفُهُ.

٢- مسألة (اللوحه ٥٧ : ب)

ترى فى اللغة ألفاظًا صالحةً يتوالى فيها التضعيفُ واعتلالُ الأول من المثلين فيها، وذلك كقولهم: الضَّحُّ والضَّيْحُ^(١)، ونحوه قولهم: انصب^(٢) وصاب يصبوب، ومثله: قَطَطْتُ الشَّيْءَ، وقالوا فى القَوَطِ: هو القطيع من الغنم^(٣)، وقالوا: ضَرَّه يَضُرُّه وضاره يَضُورُهُ ويضيره، وقالوا: ضِفَّةُ الوادى وضيفُهُ وضيفته^(٤).

ومما تقاربت معانيه: فَرَّ يَفْرُ، وفار يَفُور؛ لأنه إذا فَرَّ فقد فارق موضعه، وكذلك: فار يَفُور، ومثله: مَرَّ يَمُرُّ، ومار يَمُور، وقالوا: خَرَّ يَخْرُ، وخار يخور؛ لأنه إذا خار فقد اِنْحَطَّ وضعف. ومنه: سَلَّ يَسِلُّ، وسال يسيل؛ لأنها جميعاً مفارقة وانسلاال.

= من الإجمال، ويدل على ذلك سؤال الصحابة رضى الله عنهم للنبي ﷺ بم نبدأ؟ ولو كانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال؛ لأنهم كانوا عرباً فصحاء، وبلغتهم نزل القرآن الكريم. [انظر: شرح المفصل ٨ / ٩٣].

(١) الضح: ضوء الشمس، ومثله الضيح - فى رواية أبى زيد - وجاء فى حديث كعب بن مالك: «لو مات يومئذ عن الضيح والريح لورثه الزبير». قال ابن الأثير: هكذا جاء فى رواية، والمشهور الضَّحُّ. قال: وإن صحت الرواية فهو مقلوب من ضحى الشمس وهو إشراقها. [انظر: لسان العرب: ضحح، ضيح]

(٢) كذا فى الأصل - والأولى أن يكون الفعل هنا (صب) حتى يوائم غرض المسألة. وفى لسان العرب (صوب): صاب الماء، وصوبه: صبه وأراقه.

(٣) القَطُّ هو: القطع عمومًا، وقيل: قطع الشئ الصلْب، وقيل: القطع عَرَضًا، أما القَوَطُ فهى: التمة من الغنم إلى مازادات، وخص بعضهم به: الضأن. وقيل: هى: القطيع اليسير منها. [انظر: لسان العرب: قَطَط، قوط].

(٤) لم ترد (ضيفة الوادى) - بالتاء - فيما بين يَدَيَّ من معاجم اللغة.

وقالوا: فَلَهُ يَفْلُهُ: إذا هزمه، وقالوا: فال رأيه يَفِيلُ^(١)؛ لأن هذا إلى ضَعَّةٍ وضعف. وقالوا: هَنَ^(٢) [يَهِنُ]: إذا بكى، وهان يهون. وقالوا: ضَمَّ يَضُمُّ، وضامه: فَرِقَ^(٣)؛ لأن هذا غَضُّ منه، وذلك جَمْعٌ له؛ ومنه قولهم: اجتمع من الأمر: فَرِقَ منه. وقالوا: رَقَّ يَرِقُّ، وراق الماء يريق: إذا انصَبَّ، وإذا انصَبَّ تفرقت أجزاؤه. وقالوا: انْقَضَّتْ البئر، وتقوضت^(٤)، وقالوا: زال يزول، وزال الشيء يَزِيلُهُ، وزلَّ يَزَلُّ، والمعنيان - كما ترى - مقاربان. وقالوا: حَقَّ عليه العذاب ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: ٨]. وقالوا للشَّقِّ في الجبل: الشَّقُّ^(٥). وقالوا: حَفَّه يَحِفُّهُ: إذا جلاه وأبرز صفحته، وحاف عليه يَحِيفُ، وتَحَوَّفَهُ: إذا انتقصه من حافاته.

وقالوا: ذهب شَعَاعًا، أى: متفرقًا، وشاع الشيءُ يُشَاعُ: إذا تفرق. وقالوا: حَزَهُ يَحِزُهُ: إذا قطعه، وحازه يحوزه: إذا اقتطعه من غيره. وقالوا: غَمَّهُ يَغُمُّه: إذا ستره، والغيم؛ لأنه يستر السماء ويحجبها. وقالوا: العَرُّ للشَّقِّ الذى فى الأرض والغور نحوه، وغار على أهله؛ كقولهم: تساقط من الحفيظة والغيرة. وقالوا: شكَّ بالرمح، ورمح شاك^(٦). وقالوا: هَفَّتْ الريح؛ أى: جَرَّتْ،

(١) فى لسان العرب [قيل]: فال رأيه يفيل فيلولة: إذا أخطأ وضعف، ويقال: ما كنت أحب أن يرى رأيك فيالة. ورجل فيلُ الرأي: ضعيفه.

(٢) فى لسان العرب [هنن]: هَنَ يَهِنُ: بكى بكاء مثل الحنين، قال:

لما رأى الدار خِلاءَ هَنًا وكاد أن يظهر ما أجتًا

والهنين مثل الانين، يقال: آنَ وهَنَ، بمعنى واحد.

(٣) فى لسان العرب [ضيم]: الضيم: الظلم، وضامه حقه ضيما: نقصه إياه.

(٤) يقال: انقَضَّ الجدار انقضا، وانقاض انقضا، وإذا تصدع من غير أن يسقط، فإذا سقط قيل: تَقَيَّضَ تَقَيُّضًا. ويقال: قَوَّضَ البناء: نقصه من غير هدم. وتقوض هو: انهدم مكانه. [انظر: لسان العرب: قوض، قوض].

(٥) فى لسان العرب [شيق]: الشيق: الشق فى الجبل، أو سَفَعٌ مستوٍ دقيق فى لهب الجبل، أو أعلى الجبل؛ ومنه قوله: شعواء توطن بين الشيق والضيق.

انظر: لسان العرب [غرر].

(٦) فى لسان العرب [شوك]: الشوكة: السلاح، وقيل: حَدُّ السلاح، ورجل شاكى السلاح وشانك السلاح، قال أبو زيد: هو شاك السلاح، وشانك. قال: وإنما يقال: شاك، إذا أردت معنى فاعل، فإن أردت معنى فعل قلت: شاكٌ - للرجل.

والهَوَفُّ والهَيْفُ: الريح الحارة تأتي من قِبَلِ اليمين^(١). وقالوا: عاده المرض؛ أى: عاوده^(٢). وقالوا: انحلَّ عقد وُدِّه، وحال عن مودته وعهده. وقالوا: ملَّ الشَّيءَ يَمَلُّهُ؛ أى: تركه، ومال عنه. وقالوا: قَصَّه يَقْصُهُ، وانقاصت^(٣) السنُّ: إذا انكسرت.

وهو كثير جداً، وهو من باب تقارب اللفظين لتقارب المعنيين، وكأن أطرادَ هذا وكثرته هو الذى شجعهم قليلاً - مع استكراههم التضعيف - على أن قالوا: دينار وقيراط وديماس^(٤) وديباج^(٥) - فيمن قال: دماميس وديباج. ومنه ديوان، واجلُوذٌ اجلِيوَاذُ^(٦). فأما قوله - فيما أنشده خلف الأحمر:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أُمَّ عَمْرُو دَيَاوِينَ تَشَقَّقُ بِالْمِدَادِ^(٧)

(١) انظر: لسان العرب (هفف، هوف، هيف).

(٢) فى لسان العرب [عدد]: يقال: عادته للعبة، إذا آتته لعداد؛ وفى الحديث: «مازلت أكلَّة خيبر تُعَادِنِي فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»؛ أى تراجعنى ويعاودنى ألمُّ سُمِّهَا فى أوقات معلومة. ويقال: به عِدَادٌ مِنَ الْم: أى يعاوده فى أوقات معلومة. وَعِدَادُ الْحُمَى: وقتها المعروف الذى لا يكاد يخطئه.

(٣) فى لسان العرب [قيص]: قاص الضرس قيصا، وتقيص وانقاص: انشقَّ طولاً فسقط. وقيل: هو أن ينشق طولاً أو عرضاً.

(٤) فى لسان العرب [دمس]: الديماس (بفتح الدال وكسرها): الحَمَام؛ وفى الحديث فى صفة الدجال: «كأنما أُخْرِجَ مِنْ دِمَاسٍ». قال بعضهم الديماس: الكِن، أراد أنه كان مُحَدَّرًا لم ير شمسًا ولا ريحًا. وقيل: الديماس: السَّرْبُ المظلم. وفى اللسان أيضًا: فإن فتحت الدال جمع على دياميس. مثل شيطان وشياطين. وإن كسرتها جمعت على دماميس، مثل قيراط وقراريط.

(٥) فى لسان العرب [دبج]: الديباج (بكر الدال وفتحها): ضرب من الشياب، والجمع: ديباج وديباج؛ قال ابن جنى: قولهم: ديباج يدل على أن أصله (دباج)، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استقلالاً لتضعيف الباء، وكذلك الدينار والقيراط.

(٦) اجلُوذٌ الليل: ذهب، واجلُوذُ البعير: مضى وأسرع فى سيره، واجلُوذُ المطر: امتد وقت تأخره وانقطاعه. ومصدره اجلُوذًا، واجليوَاذًا. [انظر لسان العرب: جلد].

(٧) البيت من الوافر، لم يُدرِّ قائله.

والدياوين: جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف - وأصله (دوان) فعوض من إحدى الواوين؛ لأنه يجمع على (دواوين) فى الكثير الغالب، وحكى بعضهم فى الجمع (دياوين) - كما هنا - فأقرَّ الباء بحالها، وإن كانت الكسرة قد رالت من قبلها. فعل ذلك كراهة لتضعيف الباء لو قال: دواوين. [انظر: لسان العرب: دون].

فيحتمل أمرين: أحدهما أن يجعله بدلاً لازماً؛ كعيد وأعياد وعُيِدَ^(١)، والآخر أن يكون واحد (دياوين): دِيَان أو دَوَان^(٢)؛ فاستغنى بـ (ديوان) المقلوب عن (دَوَان)، كما استغنوا بـ (لَمْحَة) عن (مَلْحَمَة)^(٣)، وبـ (ذَكَرَ) عن (مِذْكَير) ونحوه، وكما استغنوا بـ (حاجة) عن (حائجة)^(٤). ويكون (دِيَان) هذا الذي استغنى بـ (ديوان) منه (فِيَعَالَا) كَدِيَمَاس، فِيمَنْ قَالَ: دياميس، فيكون أصله على هذا (ديوانا)؛ فقلبت إلى (دِيَان)، فلما كُسِرَ زال التقاء المعتلين، فعادت الواو إلى الظهور، ويجوز أن يكون (ديوان) هذا الظاهر المستعمل (فِيَعَالَا) خرج على أصله غير مُعَلٍّ؛ كَضَيُون^(٥)، ولا يكون - على هذا - أصله (دَوَان)، على أنه (فَعَال)، فاعرِفْ ذلك.

٣- مسألة (اللوحه ٥٣ / ب) وأنشد:

جَرَى فَأودعَ لَمَعَ البَرَقِ بُهْرَتَهُ وجاءت الرِيحُ تعفوُ إِثْرَ ما صنعنا^(٦)

٤- وأنشد: (اللوحه ٥٣ / ب)

وَأَحْتَفَ مَاطورَ القَرَا كانَ جَنَّةً من السَّيْلِ عالتُهُ الوليدةُ بالقهرِ^(٧)

(١) الباء في (عيد) أصلها الواو، أعلنت بالقلب ياء: لوقوعها ساكنة بعد كسرة - كما في ميزان - وكان القياس أن تعود الواو عند زوال موجب قلبها ياء، وذلك إذا جمعت على أفعال، فكان يقال: أعواد، أو في التصغير، فكان يقال: عَوَيْد، إلا أنهم كرهوا الإلباس بجمع (عود) وتصغيره، فأقروا الباء المبذلة على كل حال.

(٢) جاء في الأصل قوله: والآخر أن يكون واحد ديوان: (ديان) أو (ديوان) ولا وجه له.

(٣) في الأصل: كما استغنوا بـ (ملحة عن مليحة) والتصحيح من الخصائص [١ / ٢٦٧].

(٤) توضيح الاستغناء في هذه المثل أن الجمع (ملامح) المستعمل ينبغى أن يكون مفردة (ملمحة) ولكنه لم يستعمل؛ إذ المستعمل هو (لَمْحَة). وكذلك الجمع (مذاكير) ينبغى أن يكون مفردة (مذكير)، ولكنه لم يستعمل؛ إذ المستعمل هو (ذَكَرَ). وكذلك الجمع (حوائج) ينبغى أن يكون مفردة حائجة، ولكنه لم يستعمل - على المشهور - إذ المستعمل هو (حاجة).

(٥) الضيُون هو: السُّورُ الذَكَر، أو دوية تشبهه، وهذه الكلمة من نوادر اللغة، خرجت على أصلها، كما قالوا: رجاء بن حَيَوَة وإن كان (ضيوف) أندر؛ لأنه اسم جنس، و(حيوة) علم، والعلم يجوز فيه ما لا يجوز في غيره. وجمع الضيُون: ضياون. [انظر: لسان العرب: ضون].

(٦) البيت من البسيط، ولم أهتد إلى قائله.

(٧) البيت من الطويل، ولم أهتد إلى قائله:

والنُّؤَى هو: الحفير حول الحياء ذو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالاً، وبعده، والحنف هو: =

يصف نُؤِيًا.

٥- وقال في قوله: (اللوحه ٥٣/ب)

* ما بين قَلَّةِ رأسه والمِعْصَمِ (١) *

المعصم: موضع السَّوَارِ، فاستعاره هنا لموضع الخللخال، أراد: تأكل ما بين رأسه ورجله.

٦- وأنشد: (اللوحه ٥٣/ب)

وَلَقُفُوكِ أَشْهَى لَوْ يَحِلُّ لَنَا من ماء مَوْهَبَةٍ عَلَى شَهْدِ (٢)
الموهبة: الصخرة.

٧- وأنشد: (اللوحه ٥٣/ب)

إذا انقطع الأَمَارُ تناولته بأسباب قصار أو طوال (٣)
الأمار: العلامة. يقول: إذا انقطعت مدة رجل تناولته المنية بأسبابها.

٨- وأنشد: (اللوحه ٥٤/أ)

وكان لنا جُرْحٌ قديمٌ عليكمُ وأسلابُ جَبَّارِ الملوكِ وحامله (٤)
حامله: فرسه، يريد أنه سَلَبَ ثيابه وفرسه.
(ع) هذا كقوله:

= الاعوجاج في الرَّجُلِ، والأحفف هو: الذي يمشى على ظهر قدمه من شقها الذي يلي خنصرها، والمراد هنا: المائل مطلقاً، والمأطور: هو الذي انحنت أطرافه، والقرا: الظهر، والمراد هنا: مسلك الحفير، والجنَّة: الوقاية والاحتماء، وعالته: غلبته، والوليدة: الأمة.

(١) عجز بيت من الكامل، من معلقة عترة بن شداد، والبيت تاماً هو:

فتركته جَزَرَ السَّبَاعِ يُنْشَهُ ما بين قَلَّةِ رأسه والمعصم

[انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٤٤٥، شرح القصائد العشر، للتبريزي ٢٠٤، ديوان عترة (١٠٢). والرواية فيه: يقضمن حسن بنانه والمعصم].

(٢) البيت من الكامل، لم يُدْرَ له قائل، والموهبة: النقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء، ورواية (على شهد) وردت في الصحاح [وهب]، أما في سائر المظان فقد ورد (على خمر).

[انظر: لسان العرب: وهب، همع الهوامع ٥/١١٦].

(٣) البيت من الوافر، ولم أهد إلى قائله.

(٤) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

* لها حافر مثل قَعْبِ الوليد^(١) *

٩- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / أ)

تركنا بالنواصف من حُسَيْنِ نساءَ الحىَّ يَلْقُظْنَ الجمانا^(٢)
يقول: أمنّ، حتى لو تمكّثُ امرأةٌ على لَقْظِ جمانها إذا سقط ما خافت،
(حسين): موضع .

١٠- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / أ)

إذا البيداءُ أرملَ أصرمَ ماهُ فَمَمَّ أَكَلَفُ الحِمْلِ الخليلا^(٣)
فَأَحْمَدُهُ على ما كان منه ويَحْمَدُنِي إذا تَرَكَ المَقِيلَا
يقول: أنحرُ بعيرى لخليلى إذا لم يجد ما يأكله، وأكَلَفُهُ حمل رَحَلِي: وأحمد
فعله، ويحمدنى عند نزوله .

١١- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / أ)

تَظَلُّ به العِشَارُ مُخَزَمَاتٍ ويمنع أهلها المَعزَى الرِّبابُ^(٤)
يصف موضعاً قد سَمِنَتْ عِشَارُهُ حتى انطبقت سِمَتًا، فَيَسُدُّونَ أنفها؛ حتى
تمنع من الأكل .

١٢- وأنشد: (اللوحه ٥٤ / أ)

* بَيْنَا يُحَاكِي الفَحَجُ دَمَكُ الأحجارِ *

(١) صدر بيت من المتقارب، ينب إلى ابن الخرع، والبيت تاماً هو:

لها حافر مثل قعب الوليد يد تتخذ الفأر فيه مغارا

[انظر: المحتب ١ / ٩٣، ٢ / ٢٤٥].

(٢) البيت من الوافر، لم يُدرَ له قائل . و(النواصف) هى: مجارى الماء فى الوادى، واحدها ناصفة .

[انظر: لسان العرب: حسن].

(٣) البيتان من الوافر، لم يُدرَ لهما قائل .

و(أمل): افتقر . و(الصرمان): الليل والنهار - والكلام على المجاز . و(المقيل): اسم مكان من: قال

يقيل، بمعنى: سكن وقت الظهيرة من حر الشمس وحَمَوْها .

(٤) البيت من الوافر، لم يدر له قائل .

و(المعزى): جماعة الماعز (اسم جنس) وهى: ذوات الشعر من الغنم خلاف الضأن . و(الرباب) بضم

الراء جمع نادر مفردة (الربى) من المعز، وهى التى ولدت حديثا، لم تجاوز العشرين يوماً من

ولادتها .

* يَدْخُضُ مِنْهَا كُلُّ جِلْدٍ جَعْظَارٍ (١) *

هؤلاء قوم فى وحل قد نشبوا فيه، فهم يتفحجون، كأنهم يحكون الذين يطحنون بالأحجار. والجعظار: الغليظ الشديد.

١٣- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / أ)

ثُمَّتَ يَصْنُدُرْنَ إِذَا الرَّاعِي صَدَرَ

فى مثل جلباب العروس ذى العطر (٢)

يريد: من طيب رائحة ما يأكل من النبت والعشب؛ ولذلك قال أبو مَهْدِيَّة (٣) لَمَّا وَجِهَ إِلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ (٤): كَيْفَ تَقُولُ: لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ، فَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْإِعْرَابَ، فَآتَى الْجَادِيَّ (٥)، وَآتَى بِأَدِهَانَ وَبِحَجَرٍ، وَآتَى بَنَّةَ الْإِبِلِ الصَّادِرَةَ؛ أَى: مِنْ طَيْبٍ مَا تَأْكُلُ تَجِدُ لَهَا بَنَّةً (٦).

١٤- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / أ)

الشَّوْلُ وَالنُّظْفَقَةُ وَالذَّنُوبُ

حتى ترى مَرَكُوهَا يثوب (٧)

الشول: الماء القليل: والنظفة أقل منه، وأكثر منه الذنوب، والمركؤ: المصلح. والهاء راجعة على الإبل. يريد: يجمعُ شىء إلى شىء فيكثر.

١٥- [يقال]: حَيَّاكَ اللهُ وَيَّاكَ، وَبَوَّاكَ (٨).

(١) رجز، لم أهد إلى قائله. (والفحج): تباعد ما بين أوساط الساقين فى الإنسان والدابة، و(دمك) الأحجار: طحنها، و(يدحض): تزلق رجله عن السير. و(الجلد): القوة والشدة، ورجل جلد: قوى صلب. والجعظار (بكسر الجيم): القصير الرجلين الغليظ الجسم، أو القليل العقل.

(٢) رجز، لم أهد إلى قائله.

(٣) هو: محمد بن سعيد بن ضمضم، شاعر أعرابى فصيح، كان علماء زمانه يأخذون عنه لغة الحجاز.

(٤) هو: زيان بن عمار، بصرى من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة، توفى سنة ١٥٤هـ.

(٥) الجادى: الزعفران، وفى المخطوطة (الحادى) بالخاء المهملة.

(٦) البنة هنا: الريح الطيبة تنبعث من مراض الإبل والبقر والظباء، وتطلق (البنة) فى الأصل على الرائحة مطلقا: طيبة أو منتنة.

(٧) رجز، ورد فى لسان العرب [ركا] غير منسوب، وهو هناك برواية (السجل والنظفة والذنوب)،

ومعناه فيه: استقى تارة ذنوبا، وتارة نظفة، حتى رجع الحوض ملآن كما كان قبل أن يشرب منه.

(٨) حَيَّاكَ اللهُ: مَلَّكَكَ، أو أَبَقَاكَ، أو أَصْلَحَكَ، أو قَرَّبَكَ، أو أَضْحَكَكَ. (ويَّاكَ): قَرَّبَكَ: وبعضهم =

١٦- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / ب)

تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الْخَيْزُرَانِ جَرِيدَةً وَبَعْدَ ثِيَابِ الْخَزْرِ أَحْلَامَ نَائِمٍ^(١)
يقول: تبدلت بعد اللين شدة. و(الجريدة) السعفة. و(أحلام نائم): ثياب
بالمدينة مشهورة.

١٧- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / ب)

فَقَدْ تَرَكْتُ خَزْيِيَّةَ كُلِّ وَغْدٍ يُمَشِّي بَيْنَ خَاتَامِ وَطَاقٍ^(٢)
(خزبية): معدن من معادن الذهب؛ أي: ترك الأوغادُ يمشون في الطيالة
والخواتيم: لكثرة ما أخذوا منه.

١٨- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / ب)

فَاشَنَّ فِي الْإِبْرِيْقِ مِنْهَا نَزْفًا
مَنْ رَصَفَ نَازِعَ سَيْلًا رَصَفًا^(٣)

أي: شنَّ في إبريق من الخمر نزعًا من الماء.

قال أبو العباس^(٤): دخلت على أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود
الكاتب، وعنده محمد بن عمرو بن علي الشيباني وجماعة من أهل الأدب،
وكان أحمد بمحلٍّ من الأدب والفهم، فسألوني عن هذا البيت، فجهدتُ أن
يفهموا تفسيره، فلم يفهموه، واقتروا، على تعجبهم من فهمي.

١٩- وأنشد: (اللوحة ٥٤ / ب)

مَتَى تُنْتِجُ الْبَلْقَاءُ يَا سَعْدُ أُمَّ مَتَى تُلْقَحُ مِنْ هَذَا النِّعَامِ شَوَائِلُهُ^(٥)

= يرى أن (بياك) إتياع لـ (حياك) ولا معنى له منفردًا، وقال الأحمر: بياك الله وبواك منزلاً، إلا أنها لما
جاءت مع حياك، تركت همزتها، وحولت واوها ياء: أي سكنتك منزلاً في الجنة وهياك له.
(١) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

(٢) البيت من الوافر، وهو في لسان العرب (طوق) غير منسوب. والخاتام: لغة في الخاتم المعروف،
والطاق: ضرب من الملابس، قال ابن الأعرابي: هو الطيلسان، وقيل: هو الأخضر منه، وجمعه طيقان.

(٣) رجز للعجاج، وقد ورد الشطر الأول منه في لسان العرب [نزف]، وورد الشطران معا في أراجيز
العرب للبكري [٥٠]. ومعناه فيه: أخذ من الخمر إبريقاً، فصبَّ عليه ماء فمزجه. و(النزف) هو
الماء. و(الرصف): الحجارة المرصوفة. يريد: ماء يسيل على الحجارة.

(٤) هو الإمام أحمد بن يحيى (ثعلب) المتوفى سنة ٢٩١هـ.

(٥) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

هذا مثل قولهم: دجاجتهم تحمل كُرًا^(١). يُضْرَبُ مثلاً للقوم إذا رفعوا أنفسهم فوق أقدارهم. ومثل قوله:

قَد طَرَقَتْ نَاقَتَهُمْ بِأَنسَانٍ^(٢)

٢٠- وأنشد: (اللوحة ٥٥ / أ)

دَعَوْنَا: نَزَالَ، فلم ينزلوا وكانت نَزَالَ عليهم أطم^(٣)
(أطم) أى: جعلناهم مثل القصر.

٢١- وأنشد: (اللوحة ٥٥ / أ)

وشارب ما وعاه بَطْنُ صاحبه رِيًّا، فأحياه، مَيَّتٌ بعد ما ماتا^(٤)
يعنى:^(٥) إذا كَرَّشَ البعير؛ لِعَوَزِ الماء.

٢٢- مسألة: (اللوحة ٥٥ / أ)

قال سيبويه^(٦) فى تحقير (عثول): عَثِيلٌ وَعُثَيْيلٌ^(٧) واحتج بأنه ملحق

= (وتتج) تلد، و(البلقاء): الناقة التى لا تحمل، (والشواتل): جمع شائلة، وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر، فَجَفَّ لبنها، أو مفرده (شائل)، وهى الناقة التى تَشُولُ بِذَنبِهَا؛ أى: ترفعه لِلْفَاحِ ولا لبن لها أصلاً.

(١) الكرو (بضم الكاف): من المكاييل، يقدر بستين قفيزاً، أو أربعين إردباً.
(٢) من مشطور السريع، من أبيات وردت فى لسان العرب (حدب) لسالم بن دارة الغطفانى، والتطريق: أن يخرج بعض الولد، ويعسر انفصاله.

(٣) البيت من المتقارب، ولم أهد إلى قائله.

والأطم (بضم فسكون): بناء مرتفع، وجمعه أظام، وقد ضُمت الطاء فى البيت ضرورة شعر.
والمعنى: دعوناهم لمنازلتنا فى الحرب فلم يجيوا، وهزموا.

(٤) البيت من البسيط، ولم أهد إلى قائله.

(٥) كلمة مطموسة فى الصورة.

(٦) ورد فى هذه المسألة بعض الألفاظ الغريبة، وفيما يلى تفسيرها:

(العثول): الرجل العمى القَدَمِ الثقيل المسترخى، أو الكثير شعر الجسد والراس. (والقَرَشَب): الضخم

الطويل من الرجال، أو الاكول، أو المُسن، أو السىء الحال. و(الجنطى): الغليظ القصير البطين، و(الكواثل): القصير مع غلظ وشدة. و(الحيركى): الطويل الظهر، القصير الرجلين، كأنه مُقَعَد.

و(السهل): الباطل، أو الفارغ، أو الضال الحائر. و(السفرجل): نوع من النبات فى حجم البرتقال، لكنه حمضى الطعم. و(المجرذخل): من الإبل: الضخم الغليظ. و(العلكد): الغليظ الشديد العنق

والظهر من الإبل وغيرها. و(الهلقس): الشديد من الناس والإبل.

(٧) انظر: كتاب سيبويه [٣ / ٤٣٠ - تحقيق هارون].

بـ(قِرْشَبَ)؛ فكما تقول في تكسيره: قرشب: فكَذَلِكَ تقول: عثاول وعثاويل^(١).
ثم إنه قال فيما بَعْدُ في (حَبْنَطَى): إن شئت (حَبْنَطَى) بحذف النون، وإن
شئت (حَبْنَطَى) بحذف الألف^(٢)، وقال: لأنهما ملحقتان بذوات الخمسة، وكذلك
قال في (كَوَائِل) إن شئت: (كُوَيْل) وإن شئت: كُوَيْلِل^(٣).

وللسائل فيما بَعْدُ أن يقول: إذا كانت (عَثُول) عنده ملحقة بـ(قِرْشَبَ) حتى
إنه قال: عثاول وعُثَيْلٌ لاغير، فَهَلَا قال أَيْضًا في حَبْنَطَى: إنه ملحق
بـ(حَبْرَكَى)، فقال فيه بحذف الألف لاغير، كما تقول: سباهل وسُبَيْهَل،
فنظيره: كوائِل وكُوَيْلِل. أو هَلَا - لَمَّا جعل حَبْنَطَى ملحقا بـ(سفرجل) دون
(حبركى) حتى أجاز فيه حَذْفَ أَى الزائدين أريد - جعل أَيْضًا عَثُولًا ملحقا
بـ(جردخل)، فَخَيْرَ فيه بين حذف أَى الزائدين أريد، فقال تارة: عُثَيْلٌ، وتارة
عُثَيْلٌ، كما أجاز حَبْنَطَى وَحَبْنَطَى، أو مَنْ جعله أَيْضًا بأن يجعل عَثُولًا ملحقا
بـ(قِرْشَبَ) حتى يقول: عثاول وعُثَيْلٌ؛ قياسًا على قرشب وقِرْشَبِ أُولَى من أن
يجعله ملحقا بـ(عَلَكْدَ وهَلَقْسَ)، فيقول فيه: عُثَيْلٌ وَعَثَالٌ لاغير، فيحذف الواو
لاغير، كما يحذف أحد المثليين في قوله: علاكد وهلاقس، وَعَلَيْكِدَ وهَلَيْقَسَ.
ويقال له أَيْضًا: إذا قلت: (حَبْنَطَى) ملحق بـ(سَفْرَجَل)، فَهَلَا أعطيت
الملحق حكم الملحق به؛ فقلت بحذف الألف لاغير (جبايط وَحَبْنَطَى)، كما
تحذف ما هي في موضعه، وذلك قولك: فُرَيْزِدَ وفرازد، وَسُفَيْرِجَ وسفارج.
استَقْلَ السُّؤال^(٤).

والجواب الذى ينبغى أن يُعمدَ فى هذا أن يُقال: إن الغرض فى الإلحاق هو

(١) فى الأصل: وعثيل، ولا وجه له.

(٢) انظر: كتاب سيويه [٣/ ٤٣٦ - تحقيق هارون].

(٣) خَيْرَ سيويه فى تصغير (كوائِل) بين حذف الواو وحذف إحدى اللامين، فقال [٣/ ٤٣٦]: «إن
شئت حذف الواو، وقلت: كُوَيْل وكُوَيْلِيل - وتقديرها: كعليل وكعليليل - وإن شئت حذف
إحدى اللامين فقلت: كويثل وكويثيل - وتقديرها: كويعل وكويعليل - لأنهما زائدتان الحقتاه بـ
(سفرجل)، وكل واحدة منهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف».

(٤) كذا، ولعل المقصود: انتهى السؤال أو: ارتفع وزال.

تشبيهه مثال بمثال، وكلما قَوِيَ الشَّبَهُ بينهما كان أَذْهَبَ فى الصيغة مما يَقْلُ فيه التشبيه؛ كـ(حَبَنْطَى) ملحق بـ(سفرجل)، لا يمنع منه شيء؛ لتخلص حروفه كتخلص حروف (سفرجل). وأما (عَثُولٌ)؛ ففيه من الزنة شيء آخر - وهو الإدغام الذى فيه، فـ(عَثُولٌ) كـ(قَرَشَبٌ)، الإدغامُ فى كلِّ منهما واحد أشبه منه بـ(جردخل)؛ فكما تقول: قُرَيْشِبٌ وقُرَيْشِيبٌ، لا غير، كذلك تقول: عَثِيلٌ وعَثِيُولٌ وعَثِيِيلٌ لاغير، فأعرفُ هذا، واكتفِ به.

وأما تَرَكُّ اقتصارهم على حَبِيْنَطٌ وحَبِيْنِيطٌ، كـ(سفيرج وسفيريج) ألبتة؛ فلأن هناك زائداً - هو النون - فلم يكن ليلزم لزوم الأصول.

٢٣- (اللوحة ٥٥/ب) [قال] ابن الأعرابى فى قوله:

وأرى كريمك لا كريم كَمِثْلِهِ وأرى بلادك مَنَقَعَ الأَجْوَادِ^(١)
أى: مَرَوَى العَطَاشِ.

(ع)^(٢) هو عندى كقولهم:

فلو أن رمحى لم يَخْتِى انكساره لقالوا: وجدنا خالدًا شُحَّ عارم^(٣)
أى: عارمًا، فكذلك كريمك؛ أى: وأراك لا كريم مثلك.

ويقال: جيدَ الرجل فهو مَجُودٌ: إذا عطش، فكان (الأجواد) جمع (مَجُودٌ)، كُسِّرَ (مفعول) على (أفعال)؛ كما كُسِّرَ (فاعل) عليه فى نحو: صاحب وأصحاب، وشاهد وأشهاد؛ وذلك لوقوع (فاعل) موقع (مفعول) ك: ماء دافق؛ أى: مدفوق، وناقصة ضارب؛ أى: مضروبة، وعيشة راضية؛ أى: مَرْضِيَّةٌ، و ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤٣] أى: معصوم.

(١) البيت من الكامل، ولم أهد إلى قائله، والمنقع: مكان النقع، وهو الإرواء بالماء. والأجواد: من جيد الرجل يُجَادُ فهو مَجُودٌ، إذا عطش، والجودة: العطشة، ومنه قوله الباهلى: ونصرك خاذل عنى بطىء كأن بكم إلى خذلى جواداً
أى عطشاً.

(٢) جرت عادة ابن جنى أن يضع هذا الحرف (ع) فى بعض مسائل كتابه، ولعله يقصد بها (تعليقة) له، أو الحرف الأول من اسمه (عثمان).

(٣) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله، وقوله: شح عارم - كذا بالأصل.

٢٤- أنشد أحمد بن يحيى: (اللوحة ٥٥/ب)

إِذَا نَظَرْتَ بِلَادُ بَنِي طَرِيفٍ بِعَيْنٍ أَوْ بِلَادِ بَنِي صُبَّاحٍ^(١)
وقال: نَظَرْتُ الأَرْضَ: إِذَا ظَهَرَ فِيهَا.

(ع) هذا من توكيد المجاز؛ لأنه قال: (بعين)، وإنما النظر بالعين تقليب البصر؛ فهذا يَدُلُّكَ عَلَى فِقْهِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِ(الخصائص) من أن المجاز قد يُؤكِّد، كما تؤكد الحقائق^(٢)؛ ألا ترى إلى قوله:

إِذَا الْبَيْضَةُ الصَّمَاءِ عَضَّتْ صَفِيحَةً بِحِرْبَائِهَا صَاحَتْ صِيَاحًا وَصَلَّتْ^(٣)
فَوَكَّدَ (صاحت) بقوله (صياحا)، وليست هناك حقيقة صياح، وله نظائر.

٢٥- مسألة: (اللوحة ٥٦/أ)

تكاد تستعمل معارف أسماء الزمان نكرات؛ ألا ترى شهور السنة وأيام الأسابيع والأعياد وما يجري هذا المجرى، لا تخص شيئاً بعينه؛ وذلك أن المحرم يعم كل ما كان من الأوقات مثله. وكذلك شهرا ربيع والجماديين. وكذلك السبت والأربعاء، فتعرف ذلك كتعرف الأجناس، نحو: أسامة وثعالبة وذالآن وسمسم. ومعلوم أن مفاد معرفة الجنس من ذلك مفاد نكرته؛ ألا ترى أن أسداً وأبا الحارث يستفاد من كل واحد منهما ما يستفاد من صاحبه. وكذلك يوم عرفة والنحر والفطر والأضحى، هو شائع في كل يوم يصادف تلك الحال. فلما كان كذلك جاز للفعل أن يتناول كل شيء منها، فتعمل فيه ظرفاً، وليس كذلك المكان؛ لأنه ليس كل ما كان كالبصرة بصرة، ولا كعمان (عمان)، فأما اليوم واللييلة فكقولك: قمتُ ذلك المكان الذي قام فيه زيد، وأيضاً فإنه لا يرد في اليد من الزمان حقيقة تبلى بها، وهو اللفظ من أن يحصل أصلاً، يعرف أو ينكر، فاعرف ذلك وما مثله.

(١) انظر: الخصائص (باب في أن المجاز إذا كثرت الحق بالحقيقة - ٢/ ٤٤٧) وما بعدها.

(٢) البيت من الطويل، وهو في الخصائص [٢/ ٤٥٤] غير منسوب.

(٣) (البيضة): الخوذة توضع على الرأس لتقيه السلاح. و(الحرباء): مسمار الدرع. و(صليل) الحرباء: صوته؛ وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد؛ فيكون لذلك صوت. و(الصفحة): السيف العريض.

٢٦- مسألة: (اللوحة ٥٦/أ)

لا كيف وأمّ مَنْ، ونحو ذلك، بمنزلة: أرايتك زيّداً ما صنع^(١).

٢٧- مسألة: (اللوحة ٥٦/أ)

حدثني أبو سعيد الجنباني - عفا الله عنّا وعنه - قال: كنت أبأيتُ الصُّوْلِيَّ في جماعة يلعبون عنده بالشُّطْرَنْجِ، فقال لي ليلة: كيف دَسْتُكَ؟ فقلت: ضعيفة! فقال: آه - كالمُسْتَقْلِّ لِي - فقلت له: شيء أصله لَعَبٌ، الزيادة فيه نقصان، فغضب عَلَيَّ، وأَعْرَضَ عَنِّي، فعلمتُ ما جنيتهُ، فَعَمِلْتُ لَهُ آيَاتَا أمدحه بها، واعتذر إليه فيها، فعاد لي.

٢٨- مسألة - بخط أحمد بن يحيى: (اللوحة ٥٦/ب)

قال أبو الوليد الحارثي:

نَقَسُوا القليلَ عليك منه، وعنده لو ناله منك القليلُ كثيرٌ
أى: والقليل منك عنده - لو ناله - كثير؛ ففى (نالَهُ) [ضمير] القليل، وهو فاعله، و(منه) من القليل الأول، وفصل بينهما بـ(عليك) وهو معمول.

٢٩- مسألة: (اللوحة ٥٦/ب)

مثل الذَّكْرُ والذَّكْرَى: القُرْبُ والقُرْبَى، والبُؤْسُ والبُؤْسَى، ونحو من الذكر والذكرى: الشَّيْزُ والشَّيْزَى.

٣٠- مسألة: (اللوحة ٥٦/ب)

عما وقع فيه (فَعَلَ) للكثرة نحو قوله:
فقتلاً بتقتيل^(٢)..

وقوله:

* ونَقَرْتَهَا بيديك كُلُّ مَنَقَرٍ^(٣) *

(١) كذا بالأصل، ولم أدرك سر هذا التنزيل.

(٢) جزء بيت من الطويل، لم أهد إلى قائله، أو تكلمته.

(٣) عَجَزُ بيت، استشهد به ابن جنى في مواضع من المحاسب، وصدده: أنت الفداء لِقَبْلَةٍ هَدَمْتَهَا

إلى غير ذلك، قول الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، ودليله موضعان: أحدهما أن أبواب السماء كثيرة، والآخر العطف عليه بقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] إذ استعمل هنا (فعل) واللفظ واحد؛ أى (الأرض)، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، فَمَا ظَنُّكَ بِالْأَبْوَابِ، وهى جمع لفظًا وَمَعْنَى؟

٣١- مسألة (اللوحه ٥٦/ب)

قوله عز اسمه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]؛ سُمِّيَ الأولُ إِحْسَانًا؛ لأنه مقابل الجزاء وهو الإحسان - والأول طاعة؛ فكأنه قال: هل جزاء الطاعة إلا الثواب، إلا أن هذا سُمِّيَ فِيهِ الأولُ بِاسْمِ مَا بَعْدَهُ، وَنَحْوَهُ - وَإِنْ كَانَ عَكْسُهُ - قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، والأول كقولنا: ادخُلْ اقتُلْ، حمل الأول على الثانى^(١). والآخر كمنذُ وشدُّ، وِفْرَهُ وَضَنَّ، فى حمل الثانى على الأول^(٢).

٣٢- مسألة: (اللوحه ٥٨/ب)

مما يؤكد حال مشابهة (فَعَلَّةٌ) لـ(فَعَلَ) ^(٣) - على ما نقوله من حديث ترفع الأحكام^(٤) - قولهم: شىء وأشياء - على قول الخليل؛ ألا تراه ذكر أنها فى

(١) أى ضمت همزة الوصل فى أول الفعل؛ حملًا على ضمة ما بعده، وهو الحرف الثالث.
(٢) أى ضمت الدال من (شد)، وكسرت الراء من (فر)، وفتحت النون من (ضن) [وهى كلها أفعال أمر من مضعف الثلاثى] حملًا على مجانسة حركة أول المضعفين فى كل منها؛ ففيه حمل الثانى على الأول، وانظر: الخصائص [٢/ ١١١].

(٣) وجه المشابهة - على ما يفهم مما ذكره فى الخصائص [٢/ ١٠٨] - أن حركة العين عاقبت فى بعض المواضع تاء التانيث، فهم إذا أحقوا التاء أسكنوا العين، وإذا حذفوها حركوا العين. وأكثر ما يكون ذلك فيما دل على داء؛ قالوا: حَيَطَ حَيَطًا، وقالوا: حَقَلَ حَقَلَةً وَمَغَلَّ مَغَلَّةً. ومن ذلك: جفنة وجفنت: لما أحقوا التاء بالمفرد سكنوا عينه، ولما حذفوها فى الجمع حركوا العين، فلما تعاقبت التاء وحركة العين جريًا لذلك مجرى الضدين المتعاقبين، فلما اجتمعا فى (فَعَلَّة) ترفعًا أحكامهما؛ فأسقطت التاء حكم الحركة، وأسقطت الحركة حكم التاء، فال الأمر بالمشال إلى أنه صار كأنه (فَعَلَ) وفعل باب تكسيره أُنْعِلْ نحو أَكَمَّةً وَأَكُم.

(٤) انظر: الخصائص [٢/ ١٠٨] وما بعدها، ويفسر الشيخ محمد على النجار (ترافع الأحكام) بقوله: «إنه قد جتمع فى الكلمة أمران يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم فى اللغة تكون عليه الكلمة، =

الأصل فَعْلَاء (شيئاء)؛ فهذا - في أنه اسم للجمع على فعلاء، واحده فَعْلٌ - نظير قولهم: قَصَبَةٌ وَقَصْبَاء، وطَرْفَةٌ وطَرْفَاء وحَلْفَةٌ وحَلْفَاء. ألا ترى إلى بنائك جمع (فعل) و(فعلة) اسماً على (فعلاء) فَلْيُضَفْ هذا إلى ما كُنَّا أثبتناه في كتابنا (الخصائص) في (باب ترافع الأحكام).

٣٣- مسألة: (اللوحة ٥٨ / ب)

ينبغي أن تكون العلة في كثرة مجيء اسم الفاعل مما تجاوز ثلاثة على (فاعل)، وقِلَّةِ مجيء اسم المفعول فيما تجاوز الثلاثة على (مفعول) نحو قولهم: أورس الرمث فهو وارس، وأيفع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو باقل، وقوله:

* يَخْرُجْنَ من أجواز ليل غاضى^(١) *

وقوله:

* يَكْشِفُ عن جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالِّ^(٢) *

وقلَّةٌ نحو قوله:

إذا ما اسْتَحَمَّتْ أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مُصَدِّق^(٣) وإنما قياسه (مُودِعٌ)؛ لأنه مفعول من: وَدَعَّ يَدَعُّ: إذا استراح وأتدَعَّ، ومنقوله: أودعته ك(فَرًّا وأفررته)، وهدأ وأهدأته - هو كَثْرَةٌ^(٤) (فاعل) في الكلام وقلة

= فيكون ذلك داعياً إلى إلغائها، فكان هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله، فمن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل ترافع الأحكام، ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: «إن الأمرين إذا تعارضا تساقطا».

(١) رجز، قائله رؤبة بن المعجاج، و(ليل غاض): مظلم، وقد ورد: ليل مغض - اسم فاعل من (أغضى) علي القياس - وهي لغة قليلة. انظر: المحتسب ٢ / ٢٤٢، لسان العرب (غضا).

(٢) رجز، للمعجاج. انظر: لسان العرب (دلا).

(٣) البيت من الطويل، قائله خفاف بن ندبة، يصف فرساً. و(أرض الدابة): أسفل قوائمها. و(السماء):

ظهره، واستحمام أرضه من العرق. وقوله (مودوع) أى: ساكن لا يجتهد. و(واعد مصدق): أى يَعِدُ

راكبه بمواصلة العَدْوِ، ويصدق في وعده، ولا يخيس فيه. [انظر: لسان العرب (ودع)، الخصائص

(٢ / ٢١٦) - مع الهامش].

(٤) بالنصب؛ لأنه خبر قوله قَبْلُ: «ينبغي أن تكون العلة» في أول المسألة.

(مفعول)؛ ألا ترى أن (فاعلاً) يكون: اسماً كالكاهل والغارب والساعد. وصفة كالضارب والراكب. ومصدرًا كالباغي والفالج والباطل. واسماً للجمع كالسامر والدابر؛ فلما كثر (فاعل) عندهم جاز أن ينصرف إليه من (مُفْعِل) لا يوجد عندهم، على اعتقاد حذف الزيادة.

ولما كان (مفعول) لا يوجد عندهم إلا صفة، نحو: مضروب ومقتول، وعَزَّ في كلامهم لم يخرج إليه عن (مُفْعَل) خروجهم إلى (فاعل) عن (مُفْعَل)، إلا في هذا الحرف الشاذ، وهو (مودوع)، وأما قوله:

* يَارُبُّ مُنْهَرٍ مَزْعُوقٌ^(١) *

فإنه كأنه من نشاطه قد صيَّحَ به وزُعِقَ به، فهذا كقوله:

* إلى غير موثوق من الأرض يذهب^(٢) *

أى موثوق به. وكقول لييد:

* الناطق المبروزُ والمختوم^(٣) *

أى المبروز به، ثم حذف حرف الجر، فلما حذف ارتفع الضمير، فلما ارتفع تضمنه اسم المفعول.

٣٤- مسألة: (اللوحه ٥٩ / أ)

القول على (سجستان):

يجب أن يكون تاؤه زائدة؛ لمخالفة البناء بها مثال الأصول؛ ألا ترى أنه ليس معنا في الرباعي (فِعْلٌ) نحو جَعْفَرٌ، فمثاله على هذا فَعْلَتَان. ويجوز - مع هذا - أن تكون التاء فيه أصلاً وإن لم يوجد في كلامهم (فعل) رباعياً؛ ألا ترى أنه

(١) رجز، لم يُدْرَ قائله، و(مزعوق): أى مذعور ذكى الفؤاد، وقيل: هو هنا بمعنى: مبالغ في غذائه. [انظر: لسان العرب (زعق)].

(٢) عجز بيت من الطويل، ورد غير منسوب في لسان العرب (وثق)، وأورده الشيخ النجار في هامش الخصائص (١/ ١٩٣) ضمن ثلاثة أبيات لبشر بن أبى خازم، مع اختلاف بعض اللفاظ.

(٣) عجز بيت من الكامل، قائله لييد بن ربيعة، والبيت تاماً هو:

أو مذهبٌ جَدَّدَ على الواحه الناطق المبروز والمختوم

[انظر: لسان العرب (برز)].

قد يجوز مع الألف والنون من المثل ما لا يوجد على انفراده منهما؛ نحو: رَيْدَانٌ ورَيْهُقَانٌ وهَيْرَدَانٌ وعَرَيْقَصَانٌ^(١). فأما عَرَنْقَصَانٌ - بالنون، فليس كذلك؛ لأنه قد جاء عنهم القَرَنْفَلُ، ومثل العَرَيْقَصَانِ: العَيْبِثَرَانُ والعبوثران أيضاً كذلك. وَنَحْوُ مِنْهُ: التَّرْقُوةُ، والقَمَحْدُوةُ، وَتَحَوَى فِي النِّسْبِ إِلَى (تَحِيَّة). وَمِنْهُ: خَطُوتٌ وَحُسُوتٌ، وَلِذَلِكَ نَظَائِرُ.

فقد يكون على هذا (سِجِسْتَان) فِعْلَانٌ كما كانت تاء تَرَجْمَانٌ أصلاً، وإن لم يكن يوجد في ذوات الأربعة (فَعْلَلٌ)، فَاعْرِفْ ذَلِكَ.

٣٥- مسألة: (اللوحة ٥٩/ب)

امتنع أبو الحسن^(٢) [من] إجازة نحو قولهم: أَحَقُّ النَّاسِ بِمَالِ أَبِيهِ ابْنُهُ، وقال: لأنه ليس في الخبر إلا ما في المبتدأ، وليس كذلك وضع الخبر، بل وَضَعَهُ عَلَى تَنَاوُلِ الْفَائِدَةِ مِنْهُ.

قال أبو علي^(٣): فَإِنَّ قُلْتَ: أَحَقُّ النَّاسِ بِمَالِ أَبِيهِ ابْنُهُ الْبَرُّ بِهِ أَوْ الْمُجْدِي عَلَيْهِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ عَلَى فِسَادِهَا أَيْضًا. قَالَ: لِأَنَّ الْخَبَرَ نَفْسَهُ الَّذِي هُوَ (ابنه) غير مفيد، ولا ينفعه مجيء الصفة المفيدة من بعده؛ لأن نفس لفظ الخبر غير مفيد، وليس على هذا وَضَعُ الْأَخْبَارِ.

فَإِنْ قِيلَ مِنْ بَعْدُ: فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]؛ وَلَوْلَا الصِّفَةُ الضَّامِنَةُ لِمَعْنَى الشَّرْطِ لَمَا جَازَ دُخُولُ الْفَاءِ فِي الْخَبْرِ؛ أَلَا تَرَكَ لَوْ قُلْتَ: (إِنَّ الْمَوْتَ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) لَمْ يَجْزُ، كَمَا لَا يَجُوزُ:

(١) (ريدان): نبت. (الريهقان): الزعفران. و (هيردان): اللص - قال ابن منظور: وليس بثبت. وعريقصان: دابة أو نبت، واحده عريقصانة. و(العبيشان): نبات كالقيصوم في الغبرة، إلا أنه طيب للأكل له قصبان دقاق طيب الريح - ومثله العبوثران. و(الترقوة): العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق تكون للناس وغيرهم. و(القمحدوة): الهنة المشرفة فوق القفا، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه. [انظر: لسان العرب في مواد هذه الكلمات].

(٢) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، تلميذ سيويه وأحد علماء البصرة في اللغة والأدب، توفي سنة ٢١٠هـ.

(٣) هو: أبو علي الحسن بن أحمد، إمام العربية في عصره، وأستاذ ابن جنى، توفي سنة ٣٧٧هـ.

زَيْدٌ فَمَنْطَلِقُ - فَهَلَا - كما جاز دخول الفاء لما ضمنه من الشرط في الصفة جاز أيضاً: أَحَقُّ النَّاسُ بِمَالِ أَبِيهِ ابْنَهُ الْبَارُّ بِهِ، ونحو ذلك؛ لما اتصل بالخبر من الصفة الزائدة المعنى على مجرد المبتدأ.

قيل: جمعت بين أمرين متباعدين؛ ألا تعلم أنه ليس من شرط المبتدأ أن يكون مفيداً. أما من شرط الخبر أن تكون الفائدة مُجْتَنَاءَةً منه، فإذا كان كذلك لم ينكر أن تُتَّبِعَ المبتدأ بما أُفِيدُ من صفته، ولا تتبع الخبر بما أُفِيدُ من صفته، وهذا فرق ظاهر مع أدنى تأمل.

٣٦- مسألة: (اللوحة ٥٩/ب)

إذا دخل على حرف الشرط واو الحال لم يُجَبَّ - بذلك ورد كلامهم - وذلك قولك: أَحْسِنْ إِلَى زَيْدٍ وَإِنْ كَفَرْتُ، وَاشْكُرْهُ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ: أَيْ أَحْسِنْ إِلَيْهِ كَافِرًا لَكَ، وَاشْكُرْهُ مَسِيئًا إِلَيْكَ.

فإن أجب الشرط كانت الواو عاطفة لا للحال، وذلك كقولنا: أَحْسِنْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَفَرْتُ فَلَا تَدْعُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ، وَاشْكُرْهُ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَأَقِمْ عَلَى شُكْرِهِ، ونحو ذلك؛ فَالْوَاوُ أَنْ لِلْعَطْفِ لَا لِلْحَالِ، ولو كانت لها لم يكن هناك جواب؛ ألا ترى إلى بيت الكتاب:

عَاوِدْ هِرَاةً خَرِبًا وَإِنْ مَعْمُورَهَا خَرِبًا^(١)

أى: عاود هرة خرباً معمورها.

وإنما كان ذلك من قِبَلِ أَنْ الْحَالَ فَضْلَةٌ، وَأَصْلُ وَضَعِ الْفَضْلَةِ أَنْ تَكُونَ مَفْرَدًا كَالظَّرْفِ وَالْمَصْدَرِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ، ونحو ذلك. فلما كان كذلك لم يجيبوا الشرط إذا وقع في موضع الحال؛ لأنه لو أُجِيبَ لَصَارَ جُمْلَةً، والحال إنما هي فضلة؛ فالمفرد أولى بها من الجملة.

فإن قلت: فإن الشرط أيضاً جملة؛ ألا تراه من فعل وفاعل؟

(١) صدر بيت من البسيط، قائله شاعر من أهل هرة عندما افتتحها عبد الله بن حازم سنة ٦٦ هـ. وعجزه هو: (وَأَسْعِدُ الْيَوْمَ مَشْغُوفًا إِذَا طَرِبًا). [انظر: كتاب سيبويه ٣/ ١١٢، لسان العرب (هرا)، ابن يعيش ٩/ ١٠].

قيل: الشرط - وإن كان جملة - فإنه يجرى عندهم مجرى الآحاد، من حيث كان محتاجاً إلى جوابه احتياج المتبدأ إلى خبره، ولو كان له حكم الجملة البتة، لساغ الاقتصار عليه.

وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿[الواقعة: ٩٠-٩١]؛ و(أما) هذه لا تقع بعدها الجمل، إنما هو موضع للمفردات، كقولك: أما زيد فمنطلق، وأما فَرَسًا فسار عبد الله، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، ولو كان للشرط حكم الجمل البتة لما جاز أن تباشر (أما) هذه، فلما كان هذا حكم الشرط ووقعت قبله واو الحال لم يُجِبْ؛ لأنه إذا لم يُجِبْ أشبه المفرد من حيث ذكرنا، والحال بأبها أن تكون مفردة فأصْلِحَ اللفظ بذلك، فإن قيل: ألا تعلم أن واو الحال إنما هي موضوعة لوقوع الجمل بعدها، لا لوقوع المفردات؛ ألا تترك تقول: مررت بزيد وهو جالس، وضربت عبد الله وهو مشغول.

٣٧- مسألة: (اللوحة ٦٠/أ)

* لَا هَمَّ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ رُهْمٍ *

* أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُسْمٍ ^(١) *

هذا كقوله الله سبحانه: ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]. وقوله:

* قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ ^(٢) *

ونحو: ﴿وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ومثل قوله: ﴿وَلَا جَنَاحَ

عَلَيْكُمْ﴾ قولهم: الذنب وأذنب، ومنه قوله عز اسمه: ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]. وقوله:

* وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ^(٣) . *

(١) رجز، ورد في لسان العرب (وذم) غير منسوب.

(٢) (أوذم): أوجب. و(دسم): متلخعة بالذنوب - يريد: أحرم بالحج وهو مدنس بالذنوب.

(٣) صدر بيت من السيط، ورد في لسان العرب (عقد) غير منسوب.

(٣) صدر بيت من الطويل، من قصيدة للناطقة الذيباني - ويروى البيت هكذا:

فاجمع بين هذه الأشياء من طريق المعنى .

٣٨- مسألة: (اللوحة ٦٠/ب)

أبلغ النعمان عني مألِكًا إنه (١)
بالفتح والكسر .

فمن فتح جعله بدلاً من (مألِكًا) فيصير كأنه قال: أبلغ النعمان عني أنه قد طال حبسى وانتظار . ويجوز أن يكون (مألِكًا) على هذا القول حالاً من قوله: (أنه) أى: أبلغه هذه الصورة رسالاً، ثم قُدِّمَ حال المفعول به عليه، كقولك: ضربت قائمةً هندً، وكقول العجاج:

* إذا سمعت صوتها الخراراً *

* أضمر يهوى وقعها الصراراً (٢) *

أى: أضمر وقعها الصرار هاويا، ثم قُدِّمَ (يهوى) وهو حال على صاحبها، وهو (الصرار) فهو أوكد من الأول؛ لأنه نظير: ضرب قائمةً زيدً هنداً .

وأما مع كسر (إن) فـ(مألِك) مفعول به، ثم ابتداء فقال: إنه قد طال حبسى وانتظار، فكانت هذه الجملة بعد قوله: (مألِكًا) مفسرةً للمألِك، كما أن قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ﴾ [آل عمران: ٥٩] فصار قوله: ﴿خَلَقَهُ﴾ ثم كذا تفسيراً للمثل، وكقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩] فقوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تفسير للوعد، وكقوله:

عَشِيَّةَ مَا وَدَّ ابْنُ غَرَاءَ إِنَّهُ لَهَا مِنْ سَوَانَا إِذْ دَعَا أَبَوَانَ (٣)

= لكلفتنى ذنب امرى وتركته كذى العرُّ يَكْوَى غيره وهو راتع

و(العر): الجرب . يكوى غيره: يعانى غيره - وهو الجمل السليم يعالج بالكى - يريد: أن المذنب يرتع فرحاً، والمتهم المظلوم يواجه الخوف والعذاب . [انظر: ديوان النابغة ٥٦].

(١) البيت من الرمل، من قصيدة لعدى بن زيد، يخاطب بها النعمان بن المنذر، وكان قد حبسه . [انظر: ديوانه ٩٣، المحتسب ١/ ١٤٤، ٣٢٥].

(٢) رجز، للعجاج . و(الخرار): الأصوت . و(الصرار): طير، ويريد به: المنجنيق . يقول: أصمَّ وقَعُها تلك الطير . [انظر: الحليبات ٢٥٣، ديوان العجاج ٤١٩].

(٣) البيت من الطويل، للفرزدق . و(ابن غراء): هو ضرار بن مسلم أخو قتيبة الذى خلعه سليمان بن عبدالمكك عن ولاية خراسان . [انظر: ديوانه ٨٧٢، الحليبات ٢٤٨].

فقوله: (إنه) إلى آخر البيت تفسير للوَدِّ.

ووجه آخر، وهو أن يكون قوله: (قد طال حبسى وانتظار) ذا موضع منصوب، بدلاً من (مَأْلُكًا)؛ فكأنه قال: أبلغ النعمان عنى إنه قد طال حبسى؛ فجرى مجرى قولك: أبلغه عنى زيد وَحَدَّثَهُ عنى الحق: أى أبلغه وَحَدَّثَهُ بذا اللفظ؛ فهو كقولك: أخبرته أخوك قائم: أى أخبرته بهذا القول.

فالبديل إِذَنْ مع المكسورة كالبدل فيما مضى مع المفتوحة، إلا أن بينهما فَرْقًا، وهو أنه إذا فتح، فكأنه قال: أبلغه هذا المعنى إن شئت بهذا اللفظ وإن شئت بغيره، حتى كأنه قال: قل له هو يصف لك، ويشكو إليك طول حبسه وانتظاره، أو ما هو فيه من امتداد زمان انتظاره وَحَبْسِهِ وغير ذلك.

٣٩- مسألة: (اللوحة ٦١ / أ)

قالوا: مَرَّضْتُ الرجلَ مَرَضًا، فجاء المصدرُ لَمَّا حُدِّقَتْ زيادته على (فَعَل) و(فَعَل)، وقد جاء أيضا على (فَعَل)، قالوا: فَحَشْتُ لَهُ فُحْشًا. إلا أن أَقْسَمَ ذلك (فَعَل) مفتوح الفاء من موضعين:

أحدهما: أنك إذا حذفت الزيادة عاد ثلاثيًا، وأكثر الثلاثي (فَعَل)، وأكثر (فَعَل) مُتَعَدِّ، ومصدر (فَعَل) المتعدية (فَعَل) كضربته ضربًا، وشتمته شتمًا، فهذا هذا.

والثاني: أن ما حذف زائده من الفعل أكثره (فَعَل)، منه جاء (وَحَدَّه)، وإنما هو مصدر: أَوْحَدْتُهُ إِيحَادًا، ومنه: عَمَّرَكَ اللهُ؛ أى: عَمَّرْتُكَ اللهُ تعميرًا.

٤٠- مسألة: (اللوحة ٦٢ / أ)

أنشد أبو العباس محمد بن يزيد، لمحمد بن عبدالمملك الزيات:

مالي إذا غبتُ لم أذكرُ بواحدة	وإن مَرَّضْتُ فطال السُّقْمُ لم أَعَدِ
ما أعجب الشيءَ ترجوه فُتُخْرَمُهُ	قد كنت أحسب أنى قد ملأتُ يدي

٤١- (اللوحة ٦٢ / أ)

من باب (عَلَج) وبابه قولهم: بُخِجَ.

٤٢- (اللوحة ٦٢ / أ)

وقال ابن عباس: لا بأس برمي الحدو^(١) - يريد الحدأ، ومثله: حبلو، وأفعو^(١).

٤٣- (اللوحة ٦٢ / أ)

وقال:

أدام الله إمتاع المناعى بطول بقاء سيدنا المطاع
فنحن بطوله وعلى يديه بنو الإنعام والعدل المشاع

٤٤- مسألة: (اللوحة ٦٢ / أ)

حدثني أبو القاسم المظفر بن المغيرة عن أبيه عن جده - وكان يخص^(٢) بأبى تمام ويحف عليه - قال: دخلت يوماً على أبى تمام، وإذا هو مؤتزراً بفوطه، متشح بأخرى، وبين يديه دواوين العرب، ينظر فى هذا، ثم فى هذا، ثم يُجم^(٣) شيئاً، ويثبت يده شيئاً يكتبه، وإذا هو فى شدة قد مسته، قال: فقلت له: يا سيدى أنت والله فى أمر عظيم ينال منك، وأشفق منه عليك، فلو اقتصرت على بعض هذا؛ فإن الناس يكفيهم عفوك من جهدك - أو كلاماً هذا نحوه: أشك أنا فيه، إلا أن هذا طريقه - قال: فقال لي: ويك، إنها^(٤) قلائد تبقى فى أعناق الرجال، فانظر: بماذا تقلدهم؟

٤٥- مسألة: (اللوحة ٦٢ / أ)

كان أبو على - رحمه الله - يقول فى النداء: إن فيه معنى الفعل، قال: ألا

(١) فى لسان العرب (حدأ): وفى حديث ابن عباس: لا بأس بقتل الحدو والأفعو - وهو لغة فى الوقف على ما آخره ألف، تقلب الألف واو، ومنهم من يقلبها ياء: يخفف ويشدد. والحدو: هى الحدأ. جمع حدأة: الطائر المعروف.

(٢) أى: يطيف به، ويعكف على خدمته وقضاء حوائجه.

(٣) أى: يتركه، يقال: أجم العنب، أى: قطع كل ما فوق الأرض من أغصانه، وأجم فرسه: أى ترك ركوبها، وانصرف إلى غيرها.

(٤) يقصد بالضمير فى (إنها) الأشعار التى يعكف على اختيارها أو على تنقيحها؛ لتبقى بين الناس أبد الدهر.

ترى أنه إذا قال لها: يا زانية، وجب عليه الحد، كما [أنه] إذا قال لها: زَنَيْتِ -
كان كذلك.

هكذا كان - رحمه الله - يقول مُرْسِلاً - كما ترى - والذي أراه في هذا أنه
ينبغي أن يكون معنى الفعل مُفَادًا من معنيين: لفظ المنادى و[معناه] إذا كان فيه
معنى الفعل؛ ألا ترى أنه إنما يُفَاد معنى الفعل على قدر لفظ المنادى ومعناه، فإذا
قال له: يا قائم، أُفِيدَ منه معنى القيام، وإذا قال له: يا قاعد، أُفِيدَ منه معنى
القسود، وإذا قال له: يا ساكت، أُفِيدَ منه معنى السكوت. وإذا قال له: يا
متكلم، أُفِيدَ منه معنى كلامه.

فلو كان هذا أمرًا من نفس (يا) لما تناول الشيء وُضِدَهُ، واستمرَّ هكذا. فقد
علمت [من] ذلك أنه إنما ينبغي أن يكون معنى الفعل مفادًا من نفس المدعو، لا
من لفظ (يا)، يؤكد عندك أنه لو قال: يا زيد، أو: يا عبد الله، أو: يا جعفر
- لما أُفِيدَ هناك معنى فعل غير ما يفيد (يا) من معنى النداء، كما يفيد (هل) من
معنى الاستفهام، و(بل) من معنى الإضراب، و(من) من معنى الابتداء
والتبعيض وليس هذا أراد؛ ألا ترى أنه قال: لو قال لها يا زانية، حدًّا، والإنسان
لا يُحدُّ للنداء، وإنما يُحدُّ للقذف، ولو كان هذا أمرًا راجعًا إلى نفس النداء
لوجب أن يكون لو قال له: يا زيد، حدًّا؛ لوجود لفظ النداء هناك. وكذلك لو
قال لها: يا هند، ويا جُمْلُ. وهذا واضح.

ويؤكد عندك ما ذكرنا قوله:

ويوم عَقَرْتُ للعذارى مَطِيَّتِي فيا عَجَبًا من رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ (١)
ألا ترى أن فائدة القول: ويوم عقرت للعذارى مطيَّتي: يوم عقرت فعجبت
لرحلها المتحمل؛ ألا ترى كيف عطف العَجَبَ على العَقْرِ، فمعنى العجب مُفَاد
من لفظه، لا من لفظ (يا)، فافهم ذلك.

(١) البيت من الطويل، من معلقة امرئ القيس، و(عقرت): ذبحت، و(العذارى): الأبقار. [انظر:

ديوانه ١١٢، معنى الليب ٢٧٥].

٤٦- مسألة: (اللوحه ٦٢ / ب)

من قوة شبه الظرف بالفعل أَنْ شُرِّطَ بِهِ، وَأَنْ أُجِيبَ الشَّرْطَ بِهِ، وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، وَأَنْ عُطِفَ عَلَى الْفِعْلِ، وعطف الفعل عليه.

٤٧- مسألة: (اللوحه ٦٢ / ب)

من باب قوله:

* مِنْبَرَةُ الْعُرْقُوبِ إِشْفَى الْمِرْقَى^(١) *

قوله:

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالِ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ^(٢)
فاجمَع بينهما:

ومنه قوله:

* طَبِقُ الْأَرْضِ تَحَارَى وَتَدْرُ^(٣) *

وقوله:

* اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَاسْتَقِيلَهُ *

* مَا أَنَا مِنْ سَيْبِهِ يَهُوْلُهُ *

* أَشَدُّ مِنْ نَزْوِلِهِ رَحِيْلُهُ^(٤) *

(١) يهجو امرأة. و(المثير): الإبرة، و(الإشفي) في الأصل: مِحْرَزُ الإسكاف - يريد: أنها دقيقة الساقين، هزيلة اليدين. [انظر: الخصائص ٢/٢٢١، ٣/٩٥، المخصص ١/٨١، ١٥/١٠٦].

(٢) البيت من الكامل، من قصيدة للمتنبي يمدح سيف الدولة، وقد أنشده إياها وهو بآمد، وكان منصرفاً من بلاد الروم. و(يتقبلون): يستريحون وقت الظهيرة عندما يشتد الحر. و(المطهم): الفرس الحسن التام كل شيء منه. و(أجل الظليم): أى من أجل صيد ذكر النعام. و(ربقة السرحان): أى إيقاع الذئب فى الشرك. [انظر: ديوان المتنبي ٢٨٩].

(٣) عجز البيت من الرمل، من قصيدة لامرئ القيس فى وصف الغيث، والبيت تاماً هو: دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبِقُ الْأَرْضِ تَحَارَى وَتَدْرُ
و(الديمة): المطر الدائم. و(الهطلاء): الغزيرة. و(الوطف): الاسترخاء. و(طبق الأرض): تعم الأرض وتطبقها. و(تحرى): أصلها تتحرى، حذف إحدى تاءيه تخفيفاً. ومعناه: تقصد. و(تدر): تصب الماء. [انظر: ديوان امرئ القيس ٧٨، لسان العرب · طبق].

(٤) رجز، لم أهد إلى قائله.

٤٨- (اللوحة ٦٣ / أ) وقوله:

رُبَّ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَتُ بِهِيْضَلٍ (١)
من باب (العواود) (٢) فاجمع بينهما

٤٩- (اللوحة ٦٣ / أ)

كان يقال: أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظير، وأثنى من ذكر، وسَمِعَ من خبر، وأرض من مطر.
ينبغي أن يضاف إليها خامسة: وقلب من فكر.

٥٠- مسألة: (اللوحة ٦٣ / أ)

ينبغي أن تكون لام (المزِيَّة) ياء، حتى كأنها مقلوبة من: مِيَزَّتُهُ من صاحبه؛ لأن صاحب المزية مُمَيِّزٌ من غيره ومُؤَثِّرٌ.

٥١- مسألة: (اللوحة ٦٣ / أ)

قال أبو علي - رحمه الله - بِحَلَبَ، سنة ست وأربعين: مالى صديق إلا واشتَهَى أن يكون كتاب أبي الحسن (٣) فى معانى القرآن عنده، وقلت له يوماً ببغداد - أظنه سنة خمس وسبعين - شيئاً ذكرت فيه أبا الحسن عَلِيَّ بن عيسى ابن الرُّمَّانِيَّ - عفا الله عنا وعنه - وأبو الحسن إذ ذاك قد جاوز الثمانين،

(١) عجز بيت من الكامل، لأبى كبير الهذلى، والبيت تاما هو:

أرهيسر إن يشب القذال فإنه رب هيضل مرسى لفتت بهيضل

الهمزة للاستفهام. (وزهير): يريد زهيرة. و(القذال): ما بين الأذنين والقفا. و(الهيضل): الجيش. و(المرس): الخبير بفنون الحرب. [انظر: المحتسب ٢ / ٣٤٣، الخصائص ٢ / ٤٤٠].

(٢) أى فى قوله الراجز، وهو جندل بن مشى الطهوى:

وكحلّ العينين بالعوار.

وجه الجمع بين (العوار) و(رُب) مخففة الباء أن فى كل منهما حذفاً؛ فد(العوار) جمع مفردة عُوَارٍ وقياسه (العواوير)؛ فحذف الياء، و(رُب) مخففة من (رُب) مشددة الباء.

(٣) هو: أبو الحسن على بن عيسى الرمانى، المتوفى سنة ٣٨٤هـ - وكتابه هو (الجامع فى تفسير القرآن) ذكر بروكلمان أنه مفقود، إلا الجزء السابع منه فهو موجود فى باريس.

فقال: نعم، هو صَبِيٌّ، وكان أبو علي - رحمه الله - في هذا الباب ونحو جَبَّارًا يرى نفسه وأهل هذا الشأن بحيث هيَ وَهُمْ، وقد كان فيما يراه منه معذورًا، بالإضافة إليهم، فإنه كان فيه أجدًا^(١) ولا... (٢) إليه أحدًا.

وكان يُعَظِّمُ أبا عثمان^(٣)، ويكاد يُعَبِّدُ أبا الحسن، ولم يكن أبو العباس عنده إلا رُجِيلاً، ولم تكن جنائته عنده على نفسه في تَعَقُّبه كلام سيبويه بكتابه الموسوم بـ(الغلط)^(٤) إلى غاية، وكان أبو عمر^(٥) في نفسه قَصْدًا ومُتَسَلِّمًا، وكان بأخْرَةَ، ربما جَمَّشَ أبا بكر^(٦)، وقَدَمَهُ، ولم يكن رأيه فيه متأخرًا رأيه فيه متقدمًا. وكان عن أبي إسحاق^(٧) راضيًا، مهما عَمِلَهُ به في كتاب (الإغفال) الذي رَدَّ به عليه.

وذاكرته يومًا بابن كَيْسَانَ^(٨)، فرأيته قائلاً به، ومشتغلًا بمذهب، وقال لى أبو بكر محمد بن الحسن - وقد جئته لأقرأ عليه كتابه في الجماهرة - وبدأت برسالته لأقرأها عليه، فقال لى: أنت والله يا أبا علي أعلم بهذا الأمر منى، فقلت: لا بُدَّ من قراءتها على كل حال، هي سماع، وقال لى: عملت كتابى فى إصلاح الإغفال للرد على أبى إسحاق، قبل سنة عشرين وأنا جالس فى الرواقين، يُطاف الحرُّ إلىّ، ورجلاى مُدَلِّيتان إلى الطريق.

(١) يريد: موثقًا قويًا فائقًا أقرانه، من قولهم: ناقة أجدُّ: أى قوية موثقة الخلق.

(٢) فى الأصل: ولا أحد - ولا معنى للسياق عليه.

(٣) أبو عثمان هو: بكر بن محمد بن بقية المازنى، المتوفى سنة ٢٤٧ هـ - وأبو العباس هو: محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ.

(٤) هو كتاب (مسائل الغلط) قال عنه بروكلمان (٢ / ١٦٧): وهو نقد قليل الأهمية لكتاب سيبويه، وصفه المبرد نفسه فى شيخوخته بأنه من عبث الشباب، وقد ذكره السيوطى فى: المزهرة [٢ / ٢٣٣].

(٥) هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ.

(٦) أبو بكر هو: إمام محمد بن السرى بن السراج، المتوفى سنة ٣١٦ هـ، وإمام محمد بن الحسين بن دريد، المتوفى سنة ٣٢١ هـ. ومعنى (جَمَّشَهُ): دأبه بكلام خفى ونحوه.

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج، المتوفى سنة ٣١٦ هـ، وكتاب (الإغفال) المشار إليه هنا صنفه أبو علي الفارسى للرد على الزجاج فى كتابه معانى القرآن، وهو بعنوان: الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعانى.

(٨) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، من تلاميذ المبرد، توفى سنة ٣٢٠ هـ.

وقال لى: كان قد أصاب رجلى حَرًّا، ونُزِلُ فَضْلًا، ففضلت، وأشار علىَّ الطبيب بلزوم الدار، فأقمت بِصَفِّ شُونِيزِ أربعين يومًا، لا أتحرك، وكان يعتادنى بعض الفقهاء، يقرأ كتاب (الایمان) لمحمد^(١)، فأملت عليه فيه شيئًا صالحًا، وأومأ إلى أنه كثير وحسنٌ، وعملت على انتساخه منه ففاتنى ذلك، ولم أتمكن منه فيما بعد؛ لعائِقِ ذَكَرَهُ، وقال لى: لم أودِعْ كتابى فى (الحجة) شيئًا من انتزاع أبى العباس غير جمعه بين الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] وبين البيت الذي هو قول زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنهُ
ولو رام أن يرقى السماء بسلم^(٢)

وقال لى بحلب سنة ست وأربعين: إذا كان عند الإنسان كتاب أبى عبيدة فى (المجاز)، وكتاب أبى الحسن فى (إعراب القرآن)، وكتاب قُطْرُبِ فى (الرد على الملحدین) - استغنى مع ذلك عن هذه الكتب الطوال.

٥٢- (اللوحة ٦٣ / ب)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: قلت لأبى يوسف يعقوب بن السكيت: أكان قطرب يتهم فى روايته؟ فقال: وأى تهمة؟ عندي عنه قمطر سماعًا، ولا أجسر^(٣) أن أروى عنه حرفًا.

(ع) ليس هذا رأى أصحابنا فى قطرب، وما هو عندهم بحمد الله إلا ثقة.

٥٣- (اللوحة ٦٣ / ب)

اعلم أن جميع ما حذف منه حرف الجر مع الفعل تحقيقًا فلن يعدوا أن يكون قد نُظِرَ فيه إلى أنه فى معنى فعل يصل بنفسه، من غير حرف جرٍّ يوصله، وذلك نحو قوله:

(١) هو: محمد بن الحسن الشيبانى، من أصحاب أبى حنيفة الفقيه المشهور صاحب الذهب، توفى سنة ١٨٩هـ.

(٢) البيت من الطويل، من معلقة زهير بن أبى سلمى. (انظر: ديوانه ١١١).

(٣) كلمة مطموسة فى الصورة.

* أستغفرُ اللهَ ذَنْبًا لست أحصيه (١) *

أى: مِنْ ذَنْبٍ؛ ألا تراه فى معنى: أستوهب الله ذنبًا، وكذلك قوله:

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به (٢) *

ألا ترى أن معناه: أَلْزَمْتُكَ الْخَيْرَ، وَأَشْعَرْتُكَ الْخَيْرَ، وَأَوْجِبْتُ عَلَيْكَ الْخَيْرَ، وكذلك قوله الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]؛ أى من قومه؛ ألا ترى أن معناه: سَلَبَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَأَفْقَدَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَأَبْتَزَّ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا؛ لأنه إذا اختارهم منهم وَمَا زَهُمُ عَنْهُمْ فَقَدْ ابْتَزَّهُمْ إِيَّاهُمْ، وَأَفْقَدَهُمْ إِيَّاهُمْ، وَسَلَبَهُمْ إِيَّاهُمْ. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]؛ أى: كَالُوا لَهُمْ، أَوْ: وَزَنُوا لَهُمْ؛ ألا ترى أن معناه: عَامَلُوهُمْ أَخْسَرُوهُمْ. وكذلك قوله:

* إذا قالت حذام فأنصتوها (٣) . *

أى: فأنصتوا إليها؛ ألا ترى أن معناه: إذا قالت فَأَرْوُوهُ أَسْمَاعَكُمْ. فتأملُ جميع ما يعرض فى اللغة من هذا النحو؛ فإنك لا تَعْدَمُ فيه نحوًا مما أَرَيْتَكَ فى هذا، وكُلُّهُ من باب الحمل على المعنى، وقد ذكرنا من هذا ونحوه فى كتابنا (الخصائص) (٤) شيئًا كثيرًا، فَلْيُضَفْ هذا ونحوه إليه، بإذن الله.

(١) صدر بيت من البسيط، ولم ينسب إلى أحد، وعجزه هو:

رب العباد إليه الوجه والعمل

[انظر: كتاب سيبويه ١ / ٢٧، الخصائص ٣ / ٢٤٧].

(٢) صدر بيت من البسيط، وعجزه هو:

فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وينسب هذا البيت إلى عمر بن معد يكر، أو أعشى طرود، أو العباس بن مرداس، أو خفاف بن ندبة، أو زرعة بن السائب. [انظر: كتاب سيبويه ١ / ٣٧، معنى اللبيب ٤١٥].

(٣) صدر بيت من الوافر، قائله لجيم بن صعيب، وعجزه قوله:

فإن القول ما قالت حذام

(وحذام): امرأته. ويروى البيت: فصدقوها بدلا من (فأنصوتها). [انظر: معنى اللبيب ٢٩١، شرح

ابن عقيل ١ / ٦٣، لسان العرب: حذم].

(٤) انظر: الخصائص - باب الحمل على المعنى [٢ / ٤١١ وما بعدها].

وكذلك ما زيد فيه حرف الجر؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] زاد الباء لما كان معناه: لا تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَيْهَا.

٥٤- مسألة: (اللوحة ٦٤ / أ)

قول الله تعالى عز اسمه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿[المطففين: ٣، ٤]: إن شئت: كانت (يظن) هنا بمعنى (يعلم)، وهو فاشٍ في اللغة؛ نحو قوله:

* فقلت: لهم ظنُّوا بِالْفَى مُدَجِّجٌ (١) *

أى: تيقنوا، وإن شئت: كانت (يظن) هنا على بابها تصوراً وتظنيّاً، وهو مع ذلك أقوى معنى. وإنما كان أقوى معنى؛ لأنه يصير إلى أنه كأنه قال: ألا يتوهم أولئك أنهم مبعوثون؛ أى فقد يُقْنَعُ فى هذا بالتوهم؛ ففيه كافٍ من تحقُّقه بالعِظْمِ من الأمر وشدته؛ فيكون إذن كقول الشاعر:

يكفيك من شرِّ سَمَاعِهِ (٢)

أى: فقد يجب - لتوهم البعث والنشور وما هناك وعظم الأمر وشدته - أن تُجْتَنَّبَ المعاصى، وتُحذَرَ كُلُّ الحَذَرِ، فضلاً عن تحقيق الأمر والقطع بنفسه، فلذلك كان أبلغ.

٥٥- مسألة: (اللوحة ٦٤ / ب):

من أحكام الوقف والابتداء (ما) يُبْنَى عليها غيرها، فإن المسائل فيه كثيرةٌ وحسنةٌ، وقد يُعْلَمُ كثيرٌ من الحلال والحرام بها.

(١) صدر بيت من الطويل، قائله دريد بن الصمة، وعجزه قوله:

سراتهم فى الفارسى المُسَرِّدِ

[انظر: لسان العرب (ظن)].

(٢) من مجزوء الكامل، ورد فى قصيدة منسوبة إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، ومنها:

يا بؤس للدهر الذى ما دام مختلقاً طباعه

قد قيل فى أمثالهم يكفيك من شر سماعه

[انظر: ديوانه ٣٣].

اعلم أنه إذا تداخل الوقفان اعتمدَ أهماً، وهو أشدهما إيضاحاً للمعنى، وذلك كقول الله سبحانه: ﴿يَضْحَكُونَ﴾^(١) [٣٤] عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ [٣٥] هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿﴾ [المصطفين: ٣٤ - ٣٦]، فمن جعل قوله: ﴿هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ معمول المعنى لـ (ينظرون)؛ أى يتأملون: هل كان كذا. فعلى هذا ينبغى أن يكون الوقف على قوله: ﴿الْأَرَائِكِ﴾ ثم تستأنف فتقول: هل ينظرون؟ هل كان كذا؟

وإنما كان هذا من الوقف المتداخل؛ لأن قوله: ﴿يَنْظُرُونَ﴾ حال من الضمير فى ﴿يَضْحَكُونَ﴾^(٢)، فقد يجب على هذا أن يكون الوقف على ﴿يَنْظُرُونَ﴾؛ لأنه حال من الضمير فى الجملة المتقدمة، وإذا كان حالاً منه لم يحسن أن تَقْصَلَ الحال مما هى منه؛ لأنها جزء من الجملة كلها؛ لأنه لو فعل ذلك^(٣) لانتقض المعنى مما يسبق إلى النفس^(٤)؛ لأنه كان يصير قوله: ﴿هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ مستأنفاً من كلام الله تعالى، لا حالاً مما قبله؛ فيكون حينئذ فى استئنافه على أنه من كلام الله تعالى وجْهٌ، بمنزلة قوله تقدست أسماؤه فى قصة بلقيس: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٥)؛ لأنه لما انتهى كلامها إلى قولها: ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً﴾ قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ فكأنه نظير قوله: ﴿هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ﴾ مستأنفاً من كلام الله كهذا. وليس على هذا هو عند من كان معناه عنده: ينظرون هل توب الكفار، أى: يتأملون هذا، كقوله عز اسمه: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ [الكهف: ١٩] أى: فليتأمل الحال فى ذلك.

(١) كذا بالأصل، وهو مخالف لرسم المصحف، ولكن كلام ابن جنى بعد مبنى على هذه القراءة.

(٢) فى الأصل: «متكئين» - وقد بنى ابن جنى كلامه على هذا.

(٣) فى الأصل: «لو فعل ذلك فعل ينظرون لا تنقض المعنى» وفيه اضطراب.

(٤) فى الأصل: «فادت إلى النفس».

(٥) من الآية ٣٤ من سورة النمل، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

فإذا خيفَ هذا اللَّبْسُ المؤدِّي إلى نقض الغرضِ احتَمِلَ فصل الحالِ مما قبلها؛ لأن ذلك أمر صناعي، ولم يَجْزُ فصل المنصوبِ المُعَلَّقِ الفعلِ عنه، أعنى قوله: ﴿هَلْ تُؤَبِّبُ الكُفَّارُ﴾؛ لأنه أمر معنوي، وقد دَلَّلْنَا في كتابنا الموسوم بـ (الخصائص) على أن عناية العرب بمعانيها أشرفُ وأوكدُ من عنايتهم بالفاظها^(١)؛ فذلك تفسير ما أردناه من تداخل الوقفين، وأنه يجب أن يُعْتَمَدَ أقواهما، ويُتَسَمَّحَ في أدناهما، فأعْرِفُهُ.

٥٦- مسألة: (اللوحة ٦٥/أ)

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ بأن لا يُصَابَ فقد ظَنَّ عَجْزاً^(٢)
 ينبغي أن ينصب (عَجْزاً) على المصدر؛ أي: فقد ظن ظناً عاجزاً، وصفَ المصدرَ، وحَدَفَ الموصوفَ، وأقامه مَقَامَهُ. ولا يجوز الرفع في قوله: (بأن لا يُصَابَ)؛ لأنه إذا وقع بعد الظن ذهبَ به مَذْهَبُ العلم، ولا يجوز أن يُعْلَمَ الشَّيْءُ بخلاف ما هو عليه، فافهم.

٥٧- مسألة: (اللوحة ٦٥/أ)

يَمُرُّ بِنَا فِي الخَطِّ القَدِيمِ نحو قوله:

طَاوِ المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَيْقَلِ الفَرْدِ^(٣)

(طَاوِ) - كما ترى - بغير ياء، وله وجهٌ من القياس؛ وذلك أنه مضاف، والمضاف لا يَنْفَكُ من المضاف إليه، وبعد الياء من (طاوى) لام التعريف ساكنة، وذلك الياء يسقط لالتقاء الساكنين، فَبَنَوُهُ على الوصل الذي تسقط فيه الياء؛ - لما ذكرنا - فصار (طَاوِ المَصِيرِ) - كما ترى. ومثله كَتَبُهُمُ: ذات مالٍ، وذات عقل - ونحو ذلك - بالتاء كما ترى؛ وذلك أنه لا يوقف عليها؛ لأنها مضافة

(١) انظر: الخصائص - باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالفاظها وإغفالها المعاني. (١/٢١٥ وما بعدها).

(٢) البيت من المقارب، من قصيدة للخنساء. [انظر: ديوانها ٥٩].

(٣) عجز بيت للناطقة الذيباني، من البسيط، وصدرة: من وحش وجرة مَوْشِيَّ أكارعُه

إلى مال ونحوه، وإذا اتصلت كانت تاء على الأصل - لا محالة - فعليه كتبوا:
ذات مال، وذات عقل، ونحو ذلك بالتاء، وإنما (ذات) تأنيث (ذا)، فهي كـ
(شاة)، إلا أن الإضافة لزممتها، فاتصلت فكتبت تاءً - على ما يجب في أصلها،
وهو التاء.

٥٨- مسألة: (اللوحة ٦٥/ب) قال:

وَإِنِّي لِأُبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا وَفِرَاقِكِ، وَالْحَيَانَ مُؤْتَلِفَانِ^(١)
قد قلت قديمًا في هذا البيت: إن (غداً) مفعول به، لا ظرف، و(فِرَاقِكِ) بدل
منه؛ أي: فراقك فيه. وأجزنا فقلنا:

فَمَا حِيلَتِي إِنْ جَدَّ بَيْنُ أَحِبَّتِي وَعَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِ النُّوَى تَكْفَانِ
فِيَا حَادِي عَيْرِ الْمَلِيحَةِ وَقَفَّةً شَفِيَّتَ مِنَ الْأَحْزَانِ أَنْ تَقِفَانِ

٥٩- مسألة: (اللوحة ٦٥/ب) قال:

وَأَعْلَمُ أَنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا لِلْأَمْتَقَارِبَانَ، وَلَا سَوَاءً^(٢)
فيه ثلاثة أشياء:

أحدهما الدلالة على أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته؛ ألا ترى أنه قال:
وأعلم أن التسليم والترك لا متقاربان ولا سواء. وفيه: إدخال لام الإثبات مع
(لا) النافية، وسببه أنه محمول على معنى (غير): فكأنه قال: لغير متقاربين ولا
سواء. وأما قوله:

لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنَعْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي^(٣)
فإنه شبّه (ما) النافية بـ (ما) التي بمعنى (الذى) شبّهها

(١) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

(٢) البيت من الوافر، قائله حازم بن غالب بن الحارث العكلي. [انظر: همع الهوامع ١٧٥/٢، شرح
ابن عقيل ١/١٣٥].

(٣) البيت من الوافر، من قصيدة للناطقة الديقاني يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر. [انظر: ديوانه ٦١].

لفظياً، وكما شُبِّهَتْ (لا) هنا بـ(غير)، فكذلك شُبِّهَتْ (لا) بـ(غير) أيضاً في قولهم: جئت بلا مال؛ أى: بغير مال.

وفيه: أنه قال: لَلَّا متقاربان، ثم قال: لا سواء. وإذا لم يتقاربا فهما أبعد من الاستواء، وكان أوفق من هذا أن يقول: لَلَّا سواء ولا متقاربان، فيبدأ بالأعلى، ثم يَنحطُّ منه إلى الأدنى.

٦٠ - مسألة: (اللوحة ٦٥/ب)

قال شاعرنا:

* جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ ^(١) *

أرادك فَلَيْكُنَّ التَّبْرِيحُ، فحذف النون لالتقاء الساكنين، وفيه قُبْحٌ؛ للإدغام الذى بعده. وأنت تقول: فلان من (بَنَجَار) وتريد: من بنى النجار، قياساً على بَلْعَنَبِيرٍ وبلحارث؛ إلا أن فيه ما أذكره - فَتَأَمَّلْهُ - وذلك أن هذا البيت من بحر الكامل، وتقطيعه:

جَلَلُنْ كَمَا * بِي فَلْ يَكْتُ * تَب رِي حُوْ

متفاعلن * مس تف علن * مف عولن

أفلا ترى أن التاء الأولى من التبريح قابلت نون (مس تف علن)، وهى آخر الجزء، وللعرب فى مقاطع الأجزاء وقفات ما يحذف عن استيفاء الحرف، ويقوى ذلك ويضعف بحسب عادة المشد من إدراجه أو تمثله، لا سيما إذا ما حداً أو ترنم ^(٢) فإن الوقوف على مقاطع الأجزاء يكون أبين وأوضح، فلما كان كذلك علمت به الوقفة على تاء (فَلَيْكُتْ) إذا حصلت هناك وقفة ما انفصل فى اللفظ عن تمام لفظ الإدغام، وإذا ضعف هنا أمر الإدغام - لما ذكرنا - جرى نحواً من مجرى بلحارث وبلعنبر فى ترك الإدغام، فأعرف ذلك؛ فإنه لطيف بإذن الله، ونحو منه ما كنا رأينا

(١) مطلع قصيدة من الكامل، وهى للمتنبى يمدح مساور بن محمد الرومى، والبيت تاماً هو:

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَا الأَغْنِ الشَّيْحُ؟

[انظر: ديوانه ٧٠].

(٢) كذا بالأصل.

قَبْلُ فِي قَوْلِهِ:

ولقد يَغْنَى بِهِ جِيرَانِكَ الـ مُمْسِكُو مَنكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ^(١)
فِي أَنَّهُ حَذَفَ النُّونَ مِنَ (المسكو) فِي آخِرِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا مَا يَزِيدُ فِي
ثِقَلِ الْأَسْمِ لِلْوَقْفَةِ الْعَارِضَةِ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا أَفْرَطَ طَوْلُهُ حَسَنَ
حَذْفَ النُّونِ لَلذِّكَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ:

* الحافظو عورة العشيبة^(٢) *

لأن هذا العمل في مصراع واحد. وكَعَمْرِي؛ إن الواو من (الحافظو) في آخر
الجزء الذي هو (مستفعلن)، إلا أنك تعلم أن الوقفة في آخر الجزء ليست في تمام
الوقفة في آخر المصراع، فأعْرِفْ ذلك.

٦١- مسألة: (اللوحة ٦٦/أ)

ما جاء من (استفعل) المعتلُّ العين مُصَحَّحَهَا، كما في: ﴿اسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ

الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩]، وقول زهير:

* هنالك إن يُسْتَحْوَلُوا الْمَالَ يُخْوَلُوا^(٣) *

(١) البيت من الرمل، وهو غير منسوب في ضرائر الشعر للقزاز (١٠٢) برواية:

ولقد يغنى بها جيرانك الـ ممسكو منك بحبل الوصال

(٢) جزء بيت من المنسرح، وهو لعمر بن امرئ القيس الخزرجي - جد عبد الله رواحة - والبيت كاملاً هو:

الحافظو عورة العشيبة لا يأتيهم من ورائهم وكف

و(الوكف): العيب والإثم، ويروى (نطف) بدلاً منه. [انظر: الضرائر للالكوسي ٧١، ضرائر القزاز

. ٧٧].

(٣) صدر بيت من الطويل، من قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح سنان بن أبي حارثة المري، والبيت كاملاً هو:

هنالك إن يُسْتَحْوَلُوا الْمَالَ يُخْوَلُوا وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإن يُسْرَبُوا يُغْلُوا

ويروى الشطر الأول: (هنالك إن يستخبلوا المال يخيلوا).

و(الاستخبال والاستخوال): أن يستعير الرجل من صاحبه إبلاً فيشرب ألبانها ويتفح بأوبارها. (ويخبل

أو يخول): يعير الفرس أو الناقة. (ويسروا): من الميسر.

يقول: إذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها، لا ينحرون إلا غاليه. [انظر: ديوان

زهير ٨٦، لسان العرب (خول)].

فيمن رواه هكذا - واستنوقَ الجملُ، واستئيسَتِ الشاةُ، واستفيلَ الجملُ، قال أبو النجم:

* يُدِيرُ عَيْنِي مُصْعَبٍ مُسْتَفِيلٍ ^(١) *

وقوله:

* واستنوكتُ، وللشبابِ نُوكٌ ^(٢) *

وقوله: (٣)

٦٢- مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

قالوا: له زىٌّ، كما قالوا: له أدب، فاجمع بينهما ^(٤).

٦٣- مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

قولهم: الأُرْفَةُ والعلم ^(٥)، نحو قولهم: الشُّهْبَةُ والشَّهَبُ، والكُدْرَةُ والكَدْرُ، والغُبْشَةُ والغَبْشُ، والعَيْنَةُ والعَيْنُ، فافهم الغرض فيه، وتأمله.

٦٤- مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

أَعَزَزْتُ عَلَى بَفَائِتٍ مِنْ خِدْمَتِكَ وَأَبَانَ أَرَى مُتَأَخِّرًا عَنْ حَضْرَتِكَ
ثَقْتِي لَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ مِنْ رَغْبَتِكَ لَا زَلْتُ مُحْتَسِبًا لَهَا مِنْ خُلَّتِكَ
أَخَافُ أَحْقَادًا لَدَيْكَ أَمَانَةً إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْوَلَا مِنْ ذِمَّتِكَ

(١) هذا في وصف فحل الإبل، و(المصعب): الذي لم يُدَلَّل. والبيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم، أولها: (الحمد لله الوهوب المجزل). [انظر: لسان العرب (فيل)، الخصائص ٩٨/١].

(٢) (النوك) (بضم النون وسكون الواو): الحمق، والرجز غير منسوب في: المخصص ١٤/١٨٤، لسان العرب (سمك - نوك).

(٣) بياض بالأصل.

(٤) لم يرد في اللسان (زوى) أن الزى بمعنى الأدب نصًّا، وإنما الوارد أنه بمعنى الشارة والهيئة واللباس؛ كقول الراجز:

مَا أَنَا بِالْبَصْرَةِ بِالْبَصْرِيِّ وَلَا شَبِيهِ زَيْهِمْ بِزَيْ

ويمكن حملة على معنى (الأدب) بطريق المجاز والتبع.

(٥) الأرفة (بضم فسكون): الحد بين الشيتين من الأرضين وغيرها، وجمعها أرف. وكذلك (العلم) هو: الحد الفاصل بين شيتين، أو النار الذي ينصب في الفلوات تهتدى به الضالة. [لسان العرب: أرف، علم]. ولو مثل ابن جنى (العلمة والعلم) لكان أدق في تشبيهه بما يلي بعده؛ لاتحاد المادة في اللفظتين.

٦٥- مسألة: (اللوحة ٦٦/ب)

(نحن في زمان صعب).

إن قيل: كيف جاز أن يكون ظرف الزمان هنا خبيراً عن الجثة؟
قيل: إذا وُصِفَ ظرفَ الزمان حَسُنَ أن يكون خبيراً عن الجثة: ألا ترى إلى قول أوس:

لَعَمْرُكَ؛ إِنَّا وَالْأَحَالِفُ هُوَ لَا لَفِي حِقْبَةِ أَظْفَارِهَا لَمْ تُقَلِّمْ (١)
وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ لَمْ تَخْصَهُ بِالْفَائِدَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا
امْتَنَعَ: زِيدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ - مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ إِذَا حَضَرَ لَمْ يَغِبْ
عَنْ أَحَدٍ؛ فَلَا فَائِدَةَ - إِذَنْ - فِي ذَلِكَ.

وأما قولهم: الناس في وقت طيب، أو في زمان طيب - فإنه محمول على
معناه؛ أى: الناس في طيبٍ من الزمان، وفي صعوبة من الوقت، فصارت
الفائدة هنا من حيث كانت في قولهم: نحن في شدة، والقوم في صعوبة.
وأما: زِيدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فلا يتلخص منه ما نحن بسبيله، فصارت الشدة
والطيب والصعوبة - إذن - ظرفاً غير زمانية، كقولهم: نحن في خير، والقوم
في بؤس، فأعْرِفَ ذلك.

٦٦- مسألة: (اللوحة ٦٧/أ)

قال ذو الرمة:

كَأَنَّهَا وَالْقَنَّانَ الْعُودُ يَضْرِبُهَا مَوْجُ الْفِرَاتِ إِذَا أَلْتَجَّ الدِّيَامِيمُ (٢)
إِنْ شِئْتَ: كَانَتْ (إِذَا) حَالاً مِنْ (مَوْج)، وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِنَفْسِ
(مَوْج). وَأَيَّ مَا أَرَدْتَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ فِيهِ الْجِثَّةُ مُجْرَى الْحَدَثِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْجَ فِي
الْأَصْلِ مَصْدَرٌ: مَاجَ يَمُوجُ مَوْجًا. ثُمَّ جَعَلَ عِبَارَةً عَنِ الْجِثَّةِ الَّتِي هِيَ الْمَاءُ الَّذِي لَهُ
ظَلَّةٌ. فَإِنْ جَعَلْتَهَا حَالاً مِنْهُ جَرَى مُجْرَى قَوْلِكَ: الصِّيَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَبَارِكٌ؛ أَى:

(١) انظر: ديوانه ٩٠.

(٢) البيت من البسيط، والقنّان: جمع قنّة: وهي أعلى الجبل. والقود: جمع أقود أو قوداء: وهو المرتفع في السماء. والدياميم: المفاوز، جمع (ديمومة)؛ أى دائمة البعد. [لسان العرب: قن].

الصيام كائناً يوم الجمعة مبارك. وإن جعلت (إذا) متعلقة بنفس (الموج) جرى ذلك مجرى قولك: سرّنى قيامك إلى زيد، ورغبتك فى عمرو.

فإن قيل: فكيف يجوز أن يعلق به الظرف، أو يجعل حالاً منه، وقد صار المصدر هنا عبارة عن الجثة؟

قيل: لا ينكر أن تُرَاجَعَ الأصول وتُقرَّ أحكامها بعد الانصراف عنها؛ ألا ترى إلى قولهم: صُغْتُ الخاتم، وحُشِتَ الثوب - عُدِّي كُلُّ واحد منهما وهو (فَعَلْتُ) محافظة على أصله الذى هو (فَعَلْتُ). وقالوا: رأيتك زيداً ما صنع؟ لم يمنعه ما دخله من معنى (أخبرنى) من أن يُعدَّى إلى مفعولين، كما كانت وأنت تُعدَّى الأول^(١) إليهما.

وبذلك أيضاً ينبغي أن تعلم أن قول الله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦] ليس كقولنا: لحم الخنزير حرام، أو: حُرِّمَ عليكم لحم الخنزير، ونحو ذلك؛ وذلك أن الصيد فى الأصل مصدر: صَدْتُ الطير والوحش - ونحو ذلك - صَيْدًا؛ ثم وُضِعَ الصَّيْدُ على المَصِيد - الذى هو الجوهر - والتحليل هنا والتحرير لايتناولان نفس الجوهر؛ لأن تلك من أفعال القديم سبحانه، ولا تأثير لنا نحن فى فعلها، وإنما المحرم علينا أفعالنا نحن التى هى الأكل والشرب والمشى والحركة ونحو ذلك. إلا أن الصيد فى المصيد حَدَثٌ، فكان وقوع لفظ التحليل عليه أقربَ مأخذًا من وقوع التحريم على لحم الخنزير ونحوه، مما ليس فى الأصل مصدرًا؛ وذلك أنك لاحظت أصل ما كان عليه الصيد من الحدئية، كما لاحظ ذو الرمة أصل ما كان عليه (الموج) من الحدئية؛ ألا تراه كيف علَّقَ به الظرف أو جعله حالاً منه.

وأما لحم الخنزير ونحوه فآبَعُدُ من تصور لفظ المصدر فيه، وإنما هو على حذف المضاف البتة، من غير ملاحظة معنى الحدث؛ فكأنه [حين] قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ [النحل: ١١٥]، أى: تناول كل

(١) يقصد به (الأول) الفعل (رأيت) قبل أن ينقل إلى معنى أخيرنى.

واحد من هذه الجواهر. والتناول من فعلنا نحن، فأما هذه الأعيان فمن أفعال القديم عزّ وعلا، وليس إلى مخلوق إحداث جسم، هذا ما يخصّ القديم سبحانه، فاعرف ذلك.

فإن قيل: فقد علمنا أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦] إنما هو أكله، لا نفس صيده، وأنت - إذن - تصوّرت فيه معنى الحدث إذ ذاك، إلى أن تصير الفائدة نيلَ صيده، وليس في لفظه إباحة أكله. قيل: هذا موضع اكتفى فيه بالمسبب عن السبب، وهو غورٌ من العربية بطينٌ، وذلك أن العرفَ والعادة في هذه المصيدات أنها إنما تصاد لتؤكل، فإذا أبيع الصيد - الذى هو سبب الأكل - فالمسبب - الذى هو الأكل - مباح. وإن كان قد يجوز أن تصاد بعض المصيدات لغير الأكل، فإن الغالب إنما هو ما قدمنا، وهو الأكثر، فعليه يجب أن يكون العمل. وإقامة السبب مقام المسبب، والمسبب مقام السبب، باب طويل، وقد أفردنا له فى كتابنا (الخصائص) (١) باباً، فالتمسهُ منه، إن شاء الله.

٦٧- أنشدنى بعضهم: (اللوحة ٦٨/أ)

زرعت الجُودَ فى أرض العطايا فأصبحت المراهبُ فى حصاد^(٢)
وما وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على جواد؟

٦٨- مسألة: (اللوحة ٦٨/أ)

حكى سيبويه عنهم فى أبويوب: أبويوب^(٣).
عليه من السؤال أن يُقال:

إن الواو المضموم ما قبلها إذا كانت منفصلة لا تدغم، نحو: ظلموا واقدأ،
وقول الله سبحانه: ﴿لَيْسُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، فكيف أدغم واو (أبو)

(١) انظر: الخصائص ١٧٣/٣ وما بعدها - باب فى الاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب.

(٢) البيتان من الوافر، وقد وردا فى ثمرات الأوراق لابن حجة الحموى (٩٣) غير منسويين.

(٣) انظر: كتاب سيبويه [٥٥٦/٣] قال: «واعلم أن من العرب من يقول فى أوأنت: أوأنت - يدل - ويقول: أنا أرمى بأك، وأبويوب - يريد: أبايوب، وغلماى بيك. وكذلك المنفصلة كلها إذا كانت الهمزة مفتوحة».

فى الواو المبدلة من همزة (أىوب) فقال: أبويوب، وهناك من الانفصال ما تراه؛
أو لا تراك لا تجيز فى أبووخزة: أبوخزة؟.

الجواب: أن الذى قال فى أبويوب: أبويوب إنما فعل ذلك؛ تشبيهاً للهمزة فى
(أىوب) بالهمزة المتصلة فى (سواة)؛ فكما قالوا فى سواة: سواة، فكذلك قالوا
فى أبويوب: أبويوب؛ تشبيهاً للمنفصل بالمتصل فى إبدال الهمزة - للواو قبلها
- واوا. وليس كذلك: ظلموا واقدًا، وأبووخزة؛ لأنه لا همزة بعد واو ظلموا
وأبو [وخزة]، فيشبه المنفصل بالمتصل.

وهذا البديل فى (سواة) إنما كان مع الإدغام؛ فلذلك احتمال الإدغام فى واو
(ظلموا)؛ ليتكامل التشبيه بين الموضعين. ولم يكن مثل ذلك فى نحو (أبووخزة)،
فيحتمل فيه ما ذكرته. وقد أفردنا فى كتابنا (الخصائص) لما أجرى من المنفصل
مُجرى المتصل، ومن المتصل مُجرى المنفصل - باباً^(١)، وهو كثير جداً.

وأدغم أبو عمرو^(٢) فى قراءته بالإدغام قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَأَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾

[الأعراف: ٢٧]، وجاز الإدغام فى المنفصل من قوله: «هو وقبيله» من حيث
كانت واو (هو) ليست كواو (ظلموا)؛ لأن واو (هو) مفتوحة؛ فقوى الاعتماد
فيها لحركتها. وواو (ظلموا) ساكنة عند كل قوم وفى كل لغة، فلم يجز إدغامها
لضعفها، وليس كذلك «هو وقبيله»؛ وذلك أن أصله فتح الواو، وإنما أسكنها
توصلاً إلى الإدغام - على العبرة فى كل حرف أريد إدغامه - ولأنه لا بد من
إسكانه إن كان متحركاً، فلما سكنت الواو - فصارت فى التقدير (هُو) - لم يكن
ليمتنع من الإدغام؛ اعتباراً للفصل؛ لما فى ذلك من انتهاك الغرض؛ ألا ترى أنه
إنما أسكن ليدغم، فلو امتنع للسكون لكان يكون تراجعاً، فأمضى ما اعتزمه من
الإدغام؛ لثلا ينتقض غرضه، وقد أفردنا فى كتابنا (الخصائص) لتحامى انتقاض
الغرض باباً^(٣).

(١) انظر: الخصائص [٣/٩٣ وما بعدها].

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء.

(٣) انظر: الخصائص [٣/٢٣١ وما بعدها] - باب فى الامتناع من نقض الغرض

وعلى ذلك أيضاً عندى قول الأخطل:

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نَزَلْنَ وَأَنْزَلْنَ الْقَطِينِ الْمَوْلِدَا^(١)
لو وقع بعد واو (تلهو) هذه - وقد أُسْكِنَتْ ضرورةً كما ترى - واوٌ لجاز
الإدغام جوازاً حسناً؛ فكنت تقول لزيد: أَنْ يَلْهُوَ وَاقِدٌ - تريد: أَنْ يَلْهُوَ [واقدا]؛
وذلك أن واو (يلهو) أصلها هنا الحركة، وإنما أُسْكِنَتْ استخفافاً، تريد أن يَلْهُوَ.
وليس كذلك واو (ظلموا)؛ لأن أحداً لا يُحَرِّكُ هذه الواو حركةً لنفسها، اللهم
إلا أن يخفف الهمزة بعدها، فَيُلْقِي حركتها عليها؛ نحو: ظلموا أخاك؛ فتقول:
ظلمواخاك، وكذلك إن سكنت.

ولو أريد (أن يلهو واقداً) للإدغام لا للضرورة التي تقدمت، كان الإدغام هنا
أحسن؛ لأنه إنما أُسْكِنَ لِيُدْغَمَ لا لضرورة الشاعر. فإذا كان إسكانها هو لأجل
الإدغام لم يجز أن يتراجع، كما بعدَ عن الإدغام الذى إنما أُسْكِنَ، اعتزاماً له.
بل كان يكون الإدغام هنا كأنه أقوى منه لو أسكن الواو ضرورةً للشعر؛ ألا ترى أنه لما أسكنها
الأخطل فى قوله: (أن تلهو ببعض حديثها) ضرورة لا للإدغام، فإذا كان
إسكانها إنما هو للإدغام ضاق العذر فى ترك الإدغام الذى إنما كان له، ومن
أجله الإسكان، وكذلك قول الآخر:

* أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّمْ وَلَا أَبِ^(٢) *

الكلام هنا كالكلام فى بيت الأخطل سواء. وكذلك الكلام فى: هى يقوم

(١) البيت من الطويل، من قصيدته فى منح يزيد بن معاوية.

(و) (القطين): الخدم والأتباع. (و) (المولد): الذى عاش بين العرب من أصل أعجمى. والبيت من جملة
أبيات فى نسوة يُشَبَّبُ بهن. والمعنى: إذا أردت الاستمتاع بحديثهن وهن سائرات فى هودجهن نزلن
ونزل معهن الخدم. ويروى رفعن فى موضع نزلن؛ أى: رفعن فى السير وعَجِلْنَ، أو رفعن
السُّجْفَ. [انظر: ديوان الأخطل ٧٣، الخصائص ٣٤٢/٢].

(٢) عجز بيت من الطويل، قائله عامر بن الطفيل، والبيت كاملاً هو:

فما سودتنى عامر عن وراثته أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

[انظر: الخصائص ٣٤٢/٢، خزانة الأدب ٥٢٧/٣].

أخوها، ونحو ذلك، يجوز فيه الإدغام؛ فتقول: هَيِّقُومُ أخوها، وهُوَقَفَ هنا. وكذلك من كان لغته إسكان الواو والياء. وأن يقول: هو أخوك، وهي أختك؛ وذلك أن الإسكان قليل جداً، وينبغي أن يكون أصلُ هذه اللغة تخفيفاً، ثم استمرت.

فإذا وقع بعدهما ياءٌ وواو، اجتمع من يقول: هِيَ وَهُوَ - لُغَةً، ومن حَرَكَ فقال: هِيَ وَهُوَ، لا سِيماً وصاحب اللغة قد يراعى لغة غيره. وقد بينّا ذلك فى كتاب (الخصائص) وأفردنا له هناك أيضاً باباً^(١). وقد يجوز أن تعتبر من أسكن الواو والياء هنا بمنزلة ما هو عليه من ظاهر الإسكان، فلا تدغم له وللانفصال. وكان القولين معتدلان، فافهم ذلك.

٦٩ - مسألة: (اللوحة ٦٩/أ)

قد يجوز أن يكون إنما حَذَفَ الوقفَ التنوينَ فى نحو: هذا زيد، ومررت بزيد - من قَبْلِ أن كل واحد من الوقف والتنوين جميعاً قد جرى مَجْرَى صاحبه؛ وذلك أن كل واحد منهما مُؤَدِّنٌ بتمام الجزء؛ ألا ترى أن المضاف لَمَّا كان محتاجاً إلى المضاف إليه، فلم يَجْزُ الوقف عليه حَذَفَ التنوين الآتى لتمام الاسم، فإذا وصلت إلى المضاف إليه نَوَّتْ؛ فالتنوين عَلمُ التمام؛ ألا ترى أنك لا تقف عن نقصان.

فلما كان كل واحد من الوقف ومن التنوين مُؤَدِّنًا بالتمام، لم يُجْمَع بينهما فى الوقف؛ لأن عَلمًا واحداً كافٍ من الآخر فى معناه؛ لذلك لم يُنَوَّن الفعل؛ لأن الفاعلَ من تمام جزئه، فلما لم يَتِمَّ لم يُنَوَّن؛ إذ كان التنوين عَلمًا للتمام. فإن قلت: فقد تقول: زيد أخوك - فَتُنَوَّنُ زيداً، والكلام ناقص، قيل: أجل، إلا أن الاسم - الذى هو المبتدأ - قد تم، فَتُنَوَّنُ.

فإن قيل: فالفعل قبل الفاعل أيضاً كالمبتدأ قبل الخبر، فهَلَّا نُنَوَّنُ الفعل كما نُنَوَّنُ الاسم؟

(١) انظر الخصائص [٢/١٤ وما بعدها] - باب فى العربى يسمع لغة غيره: أراعيها ويعتمدها أم يلغنها ويطرح حكمها؟.

قيل: الفعل مع الفاعل كالجاء الواحد، وقد دللنا على ذلك في كتابنا الموسوم بـ(سر صناعة الإعراب) باثني عشر دليلاً^(١)، فجرى مجرى المضاف والمضاف إليه، في أن كل واحد منهما في حاجة إلى الاسم الثاني، الذي هو الفاعل والمضاف إليه. وليس كذلك المبتدأ وخبره؛ لأنه ليس اتصال المبتدأ بخبره في شدة امتزاج الفعل بفاعله، والتنوين إنما يأتي علماً على تمام الجزء الذي صحبه لإتمام الجملة، فافهم ذلك.

٧٠- مسألة: (اللوحة ٦٩/ب)

قالت - وأبنتُها وجدي فبُحتُ به: قد كنت عندي تُحبُّ السَّترَ فاستترِ^(٢)
أَلستُ تُبصرُ من حولي، فقلت لها: غَطَّى هواك وما ألقى على بصري

٧١- مسألة: (اللوحة ٦٩/ب)

من باب قوله:

تلك الآيات والأبيات في هذا المعنى قول جميل:

إذا قُلْتُ ما بي يا بُسَيَّةُ قاتلي من الحُبِّ، قالت: ثابتٌ ويزيد^(٣)

٧٢- مسألة: (اللوحة ٦٩/ب)

متحرك المعتل كساكن الصحيح؛ ألا ترى أن الواو والياء في (النوى والحيا)،
لما صحَّ جرياً مجرى الواو والياء في: حَوْضٌ وَيَيْتٌ.

وساكن المعتل قد أجرى مجرى ساكن الصحيح من عدة أوجه:

أحدها: اعتداد كل واحد منهما في وزن العروض اعتداداً واحداً؛ ألا ترى

الواوين في قوله:

(١) انظر: سر صناعة الإعراب [١/ ٢٢٠ - ٢٢٦]، وفيه أن أبا عليّ الفارسيّ استدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة، وزاد ابن جنى عليها خمسة أدلة، فيكون المجموع تسعة أدلة، وليس اثني عشر دليلاً - على ما ذكره هنا.

(٢) البيتان من البسيط، لعمر بن أبي ربيعة، ورواية عجز البيت الأول في ديوانه هو: قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

[انظر: ديوانه ٢١٩].

(٣) البيت من الطويل. [انظر: ديوانه ٢٥].

* يقولون: لا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلُ (١) *

يقابلهما غيرهما من الصحيح، وهو قوله: (بِسِقْطِ) من قوله:

* (بِسِقْطِ اللَّوَى) (٢) *

ومنها: قولهم في تكسير ثوب وعين: أَثُوبٌ وَأَعَيْنٌ، كَأَكْلُبٌ وَأَفْرُخٌ، فعلى هذا قالوا في المعنى الواحد: النَّأَى وَالنَّوَى، وكأنهما مثال واحد. وَحَسَّنَ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ الْمُتَحَرِّكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ الْعَرَبِيَّةِ يَجْرِي مَجْرَى السَّاكِنِ، وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا (الْمُعْرَب) (٣) وَفِي (الْخِصَائِصِ) وَغَيْرِهِمَا. فَكَأَنَّ النَّأَى وَالنَّوَى مِثَالٌ وَاحِدٌ، فَهَذِهِ طَرِيقٌ.

وقد استعملت العربُ عكس ذلك، فَأَجْرَتْ الْمُعْتَلَّ مِنْ السَّاكِنِ مَجْرَى الْمُتَحَرِّكِ، فَقَالُوا: ثُوبٌ وَأَثُوبٌ، كَجَبَلٌ وَأَجْبَالٌ، وَشَبَحٌ وَأَشْبَاحٌ، وَقَدَّمَ وَأَقْدَامٌ. وَأَجْرُوا أَلْفَ التَّثْنِيَّةِ مَجْرَى الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ سَبَبِيَّةً لَمْ يُقَدَّرْ فِيهَا حَرَكَةٌ، كَمَا أَنَّ الْحَرْفَ الْمُتَحَرِّكَ لَا تُقَدَّرُ فِيهِ مَعَ حَرَكَتِهِ حَرَكَةٌ أُخْرَى، وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَرَبِ، أَنَّ يَسْلُكُوا الطَّرِيقَ وَضِدَّهَا؛ وَذَلِكَ لِسَعَةِ اللُّغَةِ وَانْتِشَارِهَا؛ لِأَنَّهَا تَأْخُذُ وَتَأْخُذُ كُلَّ أَدَبٍ بِهَا (٤)، فَاعْرِفْهُ.

ومن ذلك باب في كتابنا (الخصائص) ترجمته (هذا باب في أن سبب الحكم قد يكون سبباً لضده على وجه) (٥):

من ذلك أن الادغام يُقَوِّى الْمُعْتَلَّ، وَهُوَ أَيْضًا بَعِينُهُ يُضْعِفُ الصَّحِيحَ.

(١) عجز بيت من الطويل، من معلقة امرئ القيس، وصدده قوله:

وقوفاً بها صحبى على مطيهم

[انظر: ديوانه ١١١].

(٢) جزء بيت من الطويل، وهو مطلع معلقة امرئ القيس، والبيت هو:

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

[انظر: ديوانه ١١٠].

(٣) (المعرب) كتاب له في شرح القوافي، وقد أشار إليه من قبل في هذا المخطوط، وانظر كلامه عن

إجراء المتحرك مجرى الساكن في: الخصائص [٣٢٨/٢].

(٤) كذا بالأصل.

(٥) انظر: الخصائص [٥١/٣] وما بعدها.

ومنه أن الحركة نفسها تُقَوَّى الحرف، وهى بنفسها تُضَعْفُ. وقد شرحنا ذلك هناك، فَغَنِينَا عن إعلانه هنا.

٧٣- مسألة: (اللوحة (٧٠/أ))

قول شاعرنا:

يَرُونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الجِيَادِ وَخَفَقَ البُنُودِ^(١)
لا يجوز أن يكون (يرون) هنا من رؤية العين؛ لاستحالة ذلك فى المعنى، ولا يجوز أيضاً أن تكون بمعنى يعلمون الأمر بخلاف ذلك، فلم يبقَ إلا أن كون (رأيت) بمعنى (اعتقدت)؛ كقولنا: فلان يرى رأى الخوارج، ويرى رأى أبى حنيفة، ونحو ذلك، أى: يعتقد اعتقاده.

وإذا كان كذلك وجب النظر فى انتصاب (صهيل الجياد)، ولا يجوز أن تكون مفعولاً ثانياً؛ لأن (رأيت) هذه لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد؛ ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]. فهذه منقولة من (رأيت) بمعنى اعتقدت، وإنما معها مفعولان: أحدهما الكاف فى (أراك)، والآخر ضمير (ما) المحذوف: أى بما أراكه الله. ولو كانت متعدية إلى مفعولين لوجب بعد النقل أن تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فإذا بطلَ أن يكون مفعولاً ثانياً، وجب التماس وجه له ينتصب عليه.

ولا يحسن البدل أيضاً؛ لأن المعنى ليس عليه؛ ألا ترى أنه يصير إلى أنه كأنه قال: يرون من الذعر صهيل الجياد وخفق البنود، وليس المعنى هذا، وإنما هو: يحسبون هذا هذا، أو يظنون هذا هذا. و(رأيت) هذه لا تكون بمعنى (حسبته) إنما هى لحاسة البصر أو العلم أو الاعتقاد؛ فيه ماتراه.

وطريق جوازه عندى أن يكون أراد بـ (رأيت) هذا معنى الاعتقاد، إلا أنه لما كان عظيماً فى نفسه، ومتقدماً فى اعتقاده لِحَقِّ عنده...

(١) البيت من التقارب، من قصيدة كتبها المتنبى للوالى، وهو فى الاعتقال. [انظر: ديوانه ٨٤].

٧٤- مسألة: (اللوحة ٧١ / أ)

يجوز في قول جرير:

* يا أحسن الناس كل الناس إنساناً^(١) *

غير ما قالوه من أن (إنساناً) هنا هو إنسان العين؛ كقولك: يا أحسن الناس عيناً؛ وذلك أن يكون أراد: يا إنساناً أحسن الناس، فقدم وصف النكرة عليها، فنصبه على الحال منها، فهو كقولك: يا قائماً زيد- على حد قولك: يا زيد قائماً، ثم قدمت الحال على صاحبها، فاعرفه.

٧٥- مسألة: (اللوحة ٧١ / أ)

يشهد بصحة قول أبي الحسن في إجازته: زيد كيف؟ أن يكون في (كيف) ضمير مرفوع، على حد ارتفاعه بالفعل في قول بعض الأعراب: وما أدراك أين أنت؟ أينه؟ فتفهمة.

٧٦- مسألة: (اللوحة ٧١ / أ)

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] هو مفعول من: نزلت الدار ونحوها؛ فكأنه أحلها إياها، وجعلها مألفاً ومقاماً لها. فالظرف - إذن - متعلق بنفس (أنزل) لا بالسكينة، ولا بمحذوف هو في الأصل حال منها، على حد قولك: كلمت زيدا في الدار - والظرف حال لزيد - أي كلمته كائناً في الدار هو. وليس في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [ابراهيم: ٤٥]؛ لأنه عندنا من السكون، لا من السكنى والحلول؛ ألا ترى أن السكون أبلغ من السكنى؛ لأنه يجوز أن يسكن الدار وهو قلق فيها وعلى مشارفة لزواله عنها، فإذا هو سكن فيها فقد اجتمع له إلى السكنى فيها السكون إليها؛ فلذلك قال: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) شطريت من البسيط، والبيت كاملاً هو:

أست أحسن من يمشى على قدم يا أحسن الناس كل الناس إنساناً

[انظر: ديوانه ٤٩١] وفيه: (يا أملح) بدلاً من (يا أحسن).

أَنْفُسَهُمْ ﴿ [إبراهيم: ٤٥] ، أى هدأتهم بها واطمأنتم إليها، فهو أذهب فى توبيخهم والاحتجاج عليهم من أن يكونوا سكنوها غيرَ وادعين، ولا مختارين لها. وقوله سبحانه: ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [الفتح: ٥] ليس ببدل من قوله: ﴿ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]؛ لأن ازديادهم إيماناً من أفعالهم، وإدخاله إياهم الجنات من أفعاله تعالى؛ إذ اللام فى قوله: ﴿ لِيَدْخُلَ ﴾ متعلقة بنفس ﴿ يزدادوا ﴾؛ أى ليزدادوا إيماناً للدخول إلى الجنات؛ أى يكون ازديادهم منه للدخول، ومن أجل الدخول. ويجوز أيضاً أن تكون متعلقة بنفس ﴿ إيمانهم ﴾، أى مع إيمانهم لأجل دخولهم الجنات، كأنهم إنما آمنوا ليدخلوا. ولا يحسن أن تكون اللام متعلقة بقوله: ﴿ إيماناً ﴾؛ لأن بعده ﴿ مع إيمانهم ﴾ وليس من صلة (إيمان)؛ فهو أجنبي، وإذا كان أجنبياً لم يجز أن تتعلق اللام بنفس قوله: ﴿ إيماناً ﴾؛ لما فيه من استحالة الفصل بين الموصول والصلة بالأجنى. قال: إن شئت علقتها بمحذوف يدلُّ عليه جملة الكلام؛ أى وقعت هذه الأشياء لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَحَسُنَ إِضْمَارُ هَذَا مَعَ جَوَازِ تَنَاوُلِ الظَّاهِرِ مِنْ أَجْلِ المعْنَى؛ ألا ترى أنه يصير أجمع للمراد المقصود هنا [وقوله]: ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ [الفتح: ٦]، وهذا واضح.

٧٧- (اللوحة ٧١/ب)

مثل قول المتنبي:

مِنْ طَاعِنِي تُغَرِّبُ الرَّجَالَ جَاذِرٌ وَمِنَ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاجِلٌ^(١)
وقال الأعشى:

إِذَا هُنَّ نَازَلْنَ أَقْرَانَهُنَّ وَكَانَ الْمِصَاعُ بِمَا فِي الْجُونِ^(٢)

(١) البيت من الكامل، للمتنبي، و(الثُّغْرُ): جمع ثُغْرَة، وهى: نُقْرَة فى النَّحْرِ. و(الجَاذِرُ): جمع جُوذِر، وهو: ولد البقرة الوحشية - و(الدمالج): جمع دَمَلَجٌ، وهو: المِغْصَدُ مِنَ الحُلِيِّ. و(الخلاخل) جمع خَلَخَلٌ وهو: الخَلَخَالُ المعروف للنسر. [انظر ديوانه ١٩٩].

(٢) البيت من المتقارب، للأعشى الكبير. و(الأقران): جمع قرين وهو: المِثْلُ. و(المِصَاعُ): العِرَاكُ. و(الجون) مفردة جونة، وهى: سَلِيْلَةٌ مغطاة بالجد تكون للقطارين. [انظر: ديوان ١٩١].

أى: يقاتلن الشباب بالخضاب والطيب.

وقال الآخر:

- * هل يَغْلِبُنِي وَاحِدٌ أَقَاتَلُهُ *
- * رِيمٌ عَلَى لَبَّاتِهِ سَلَّاسَلُهُ *
- * سَلَّاحُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَكَاحِلُهُ^(١) *

٧٨ - مسألة: (اللوحة ٧١/ب)

قوله:

وما ذَكَرْتِكِ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقْتُ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَائِمٌّ^(٢)
ينبغي أن يكون أراد: (منها عاذر لي ومنها لائم)؛ كقوله الله سبحانه: ﴿مِنْهَا
قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]؛ أى: ومنها حصيد، فحذف أحد الطرفين للدلالة
صاحبه عليه.

ولا بُدَّ من تقدير (منها) أخرى؛ لاختلاف معنى الصفتين يعنى (عاذر ولائم)
و(قائم وحصيد)، إلا أنه أعاد الضمير على الأفراد فقال: منها عاذر؛ حملاً على
المعنى؛ ألا ترى أن النفس إذا تفرقت فريقين، فإنها هي الفريقان. وإذا كان
كذلك صحَّ ما قلناه من رَدِّه لفظ الفريقين بمعنى ما هي هما، وهو النفس؛ كقول
الله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢]، وقول الفرزدق:

* نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ^(٣) *

أى: مثل رفيقين يصطحبان، أو اللذين يصطحبان، وهو كثير، فأعرفه.

٧٩ - مسألة: (اللوحة ٦١/ب)

قولهم: مررت برجل عاقل كاتب - من غير عطف الصفة الثانية على الأولى

(١) رجز لم أهد إلى قائله.

(٢) البيت من الطويل، ولم أهد إلى قائله.

(٣) عجز بيت من الطويل، وصدده هو:

* تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي *

[انظر: ديوانه ٨٧٠].

- يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الصفة الثانية صفة للموصوف بالصفة الأولى، فالضمير في الصفة الثانية إذن عائد على الموصوف والصفة الأولى جميعاً، وهذا يدلُّ أيضاً على شدة اتصال الموصوف بالصفة، مضافاً إلى ما تدلُّ عليه من الأماكن من غير هذا الوجه.

٨٠- مسألة: اللوحة ٦١/ب)

قول بِشَّامَةَ بن الغدير:

دَرَسَتْ وَقَدْ بَقِيَتْ عَلَى حِجَجٍ بعد الأنيسِ عَفَوْتَهَا سَبْعٌ^(١)

قدم الظرف في وصف النكرة على الجملة، والجملة على المفرد، وأعدلُّ من هذا البيت . . قول الله سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ [غافر: ٢٨]؛ ألا تراه قدَّم المفرد على الظرف، والظرف على الجملة. وهكذا يجب في الترتيب؛ لأن الموضع للمفرد، والظرف [أقرب] إلى المفرد من الجملة، والجملة فيما بعد.

وقال عزَّ اسمه: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ [القصص: ٢٠]؛ فقدَّم

الظرف على الجملة - كما ترى - هذا إذا جعلتهما صفتين، وكذا ينبغي.

بقي في القسمة شيء آخر، وهو: أن ترفع الصفة المفردة مظهرًا؛ نحو: مررت برجل قائم أخوه - فهذا في الرتبة قبل الظرف وبعد الصفة المفردة الرافعة للمضمر؛ نحو: مررت برجلٍ ظريف، فاعرفه.

٨١- (اللوحة ٦١/ب)

قالوا:

عَلِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ، وقالوا: عَلِقَ الرَّجُلُ: إذا لم يَتَّجِهْ لأمْرٍ؛ ففصلوا بين المعنيين باختلاف الحرفين، وخصَّوا أحدهما بالعين؛ لأنه أنصَحُ مِنَ الغَيْنِ؛ وذلك أن الشيء إذا قلَّ فالعنى . . . (٢) منه وخلصَ له، كالرجل تعلقَ رِجْلُهُ أو يَدُهُ،

(١) البيت من الكامل.

(٢) كلمة مطموسة في الصورة.

وكالخطاف يعلقُ بغيره، ونحو ذلك، وليس هكذا العينُ؛ ألا ترى أن الغلق: انطباقُ الشيء، وتَحْيِزُهُ لا يَخُصُّ جِهَةً دونَ جِهَةٍ، كالقلب لا يهتدى لوجهة، ولا يَنْصَعُ لحالٍ مَخْتَصَةٍ. وكذلك غَلِقُ الرهن؛ لأنه لا يَهْتَدِي له، ولا يَنْصَعُ على حالٍ مُخَصَّلةٍ منه؛ فَلِصْفَاءِ (العين) ونصاعتها ما خُصَّتْ بالشيء يعلقُ بالشيء مَخْتَصاً بجهةٍ مميزة. ولِغَلِظِ (العين) وانغمامها ما خُصَّتْ بما تصحبه الحبسة والحيرة، ولا توضع اليد منه على ناحيةٍ مخصصة.

فتفطنُ لهذا ونحوه، وسرَّ حكمة هذه اللغة الشريفة، وتأتَّ له، ولا تجف عليه؛ ألا ترى أنهم قالوا لمن لم يتجه لأمره: عَيَّيَاءُ طَبَاقًا، فطباقاً مما نحن فيه، وقال الله سبحانه. ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦]. وكلام العرب أغمض وألطف، وإنما تتلامح وحيًا، ونشاهد لطفًا.

تم المجموع، بحمد الله وعونه

من كلام الإمام عثمان بن جنى، منقولاً من خطه، وذلك بحلب المحروسة، بالقرب من عمود الأسر، بتاريخ شهر الله الأصم رجب، سنة سبع وخمسين، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه - عفا الله عنه - محمد بن عبد الرحيم - حامداً لله تعالى، ومُصَلِّياً، ومُسَلِّماً.

الإمام بشرح حقيقة الاستفهام

للإمام ابن هشام الأنصارى
المتوفى سنة ٧٦١هـ

زهيد

هذه مسألة من مسائل النحو، نسبها الإمام «محمد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣هـ» إلى نفسه، تجد ذلك على غلاف مخطوطته التي عنوانها: (كتاب المسائل الملقبات في علم النحو). كما تجد هذه النسبة إلى ابن طولون أيضاً في الصفحة الثامنة والعشرين فيما دَوَّنَهُ عن نفسه من سيرته الذاتية بعنوان (الفُلُكُ المشحون في أحوال ابن طولون).

لكننا عرفنا عند تحقيق كتاب المسائل الملقبات في علم النحو، أن ابن طولون لم يكن نحويًا، ولا مشغلاً بالنحو، وإنما كان جماعاً لبعض مؤلفات غيره من النحاة وغيرهم، وكتابه المحقق المنشور بتحقيقي في مكتبة الآداب - شاهد على ذلك؛ فإن مسائله الملقبات مبثوثة نصّاً في كتب النحو، ولا سيما كتاب (الأشباه والنظائر) للسيوطي، الذي حوى معظم هذه المسائل، وإنما كان لابن طولون فضل الجمع والتدوين.

وعلى ذلك فهذه المسألة النحوية المسماة (الإمام بشرح حقيقة الاستفهام) ليست لابن طولون إلا جمعاً وتدويناً فقط، أما مؤلفها الحق فهو «ابن هشام الأنصاري»، وقد جاءت منسوبةً إليه نصّاً في كتاب (الأشباه والنظائر للسيوطي - ٥٦/٤ وما بعدها).

(ابن هشام الأنصاري) هو: أبو محمد عبد الله بن يوسف، وكِدَ بالقاهرة سنة ٧٠٨هـ، وبها نشأ وتعلّم، وألّف في العربية تصانيف تشهد بدقة فهمه واستيعابه وغزارة علمه وجودة تأليفه، وظل فارساً حامياً للعربية وراعياً، حتى وافته المنية سنة ٧٦١هـ.

وفي مكانة ابن هشام العلمية يقول ابن خلدون: «مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أن ظَهَرَ بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنْحَى من سيويه». كما يقول: «وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل الصناعة العربية من أهل

مصر يُعرفُ بابن هشام، ظهر من كلامه أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جنى وأهل طبقتهما؛ لعظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه، ودلَّ على أن الفضل ليس منحصرًا في المتقدمين».

ومن مؤلفات ابن هشام التي اشتهرت بين دارسى العربية وذاعت عند المشتغلين بالنحو: كتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعراب»، و«شذور الذهب»، و«شرحه»، و«قطر الندى وبلّ الصدى»، و«الإعراب عن قواعد الإعراب»، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك».

(*) وأما المخطوطة موضوع التحقيق فقد جاءت بعنوان (الإمام بشرح حقيقة الاستفهام) للإمام محمد بن طولون الحنفى، وتقع فى ثمانى صفحات، بكل صفحة عدد من الأسطر بين اثنين وعشرين وخمسة وعشرين سطرًا، وبكل سطر قرابة اثنتى عشرة كلمة، وقد كتبت بالخط المعتاد، وهى فى دار الكتب المصرية برقم [٥٩٩١-هـ]، ومنها صورة بالميكروفلم، تحمل رقم [١-٢٦٨٠].

(*) وأما النص الموجود بكتاب (الأشباه والنظائر) منسوبًا لابن هشام الأنصارى، فهو بعنوان (شرح حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته)، ويقع فى سبع صفحات من الصفحة [٥٦] إلى الصفحة [٦٢] من الجزء الرابع - بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد - الطبعة الأولى.

(*) وأما منهج التحقيق: فقد عُنيتُ بتوثيق الشواهد من القرآن والشعر والأمثال والأمثلة النحوية المأثورة، وأوضحت الألفاظ الغامضة والمصطلحات الخاصة، وعلّقتُ على بعض القواعد المختصرة، كما وازنت بين ما جاء فى المخطوطة وما جاء فى الأشباه والنظائر.

(*) وأما عن مضمون المسألة المحققة فإنها تشتمل على فصول ثلاثة:

الفصل الأول: فسَّرَ فيه ابن هشام ما يقصد بـ(الاستفهام) عند النحاة، وأشار إلى وجهة بعض المتكلمين فى معنى حقيقة الاستفهام، وردَّ عليهم.

والفصل الثاني جعل عنوانه: «تفسير المطلوب بأداة الاستفهام وتقسيم الأداة باعتبارها»، وفيه نَوَّعَ المطلوب بالاستفهام بين التصور والتصديق، وأوضح ما يخص كل مطلوب من أدوات الاستفهام وما يشترك بينهما، مع سَوِّقِ الأمثلة والتطبيق عليها، والاعتراض على فهم بعض النحويين للمقصود من الاستفهام في نحو قولنا: أَخْرَجَ زَيْدٌ؟ وقولنا: أزيد خرج؟ وفي نهاية الفصل بين أن أسماء الاستفهام كُلُّهَا مضمَّنةٌ معنى الهمزة.

أما الفصل الثالث فقد جعل عنوانه: «الفرق بين قِسْمَيَّ (أم)»، وفيه أشار إلى نوعها: متصلةٌ ومنقطعةٌ، والأوجه اللفظية والمعنوية التي تميز الواحدة منهما من أختها.

وفي الأوجه اللفظية: وَضَحَ أَنَّ من هذه الأوجه ما يكون باعتبار ما قبل (أم) فقط، ومنها ما يكون باعتبار ما بعدها فقط، ومنها ما يكون باعتبار ما قبلها وما بعدها معاً. وفي أثناء هذه الأوجه ناقش رأى ابن هشام الخضرأوى في زعمه أن من شرط (أم) المتصلة اتحاد الجملتين قبلها وبعدها في الفاعل - إذا كانتا فعليتين - وفي الخبر - إذا كانتا اسميتين، وأوضح وجهته، ثم رَدَّ عليه بالشاهد والدليل. كذلك ناقش رأى ابن مالك في زعمه أن (أم) المنقطعة قد تعطف المفرد، وأوضح وجهته ورَدَّ غيره عليه.

وفي الأوجه المعنوية: ذكر منها أربعة، وفي أثناء هذه الأوجه أشار إلى إصرار أكثر النحاة على أن (أم) المنقطعة تُقَدَّرُ دائماً بـ(بل والهمزة)، وأوضح أن ذلك غير لازم، كما أشار إلى غلط ابن النحوية ومَنْ معه في أن (هل) تأتي بمعنى (قد)، واستشهد واستدلَّ، ثم ختم الفصل بتخليص للفروق بين (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة.

(*) في ترجمة ابن طولون ومؤلفاته، انظر:

مجلة عالم الكتب - العدد الثالث من المجلد الثاني عشر - المحرم ١٤١٢ هـ

من ص ٣٥٨ إلى ص ٣٦٢.

(*) وفي ترجمة ابن هشام الأنصارى ومؤلفاته، انظر:

- ١- الأعلام - للزركلى [٢٩١/٤] - الطبعة الثانية بالقاهرة - سنة ١٩٥٤م.
- ٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكانى - [٤٠٠/١] - مطبعة السعادة بالقاهرة - سنة ١٣٤٨هـ.
- ٣- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - للسيوطى [٦٨/٢] - مطبعة عيسى الحلبي - سنة ١٩٦٤م.
- ٤- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة - للسيوطى [٥٣٦/١] - القاهرة - سنة ١٣٢٧هـ.
- ٥- الدر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة - لابن حجر [٤١٥/٢] - الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٦٦م.
- ٦- روضات الجنات - للموسوى - [٤٥٥] - الطبعة الثانية - سنة ١٣٢٧هـ.
- ٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - لابن العماد [١٩١/٦] - طبعة سنة ١٣٥١هـ.
- ٨- طبقات الشافعية - للسبكي [٣٣/٦، ٢٩٦].
- ٩- كشف الظنون - لحاجى خليفة [٤٩/٢، ٤١٦] - مطبعة وكالة المعارف سنة ١٩٤٣م.
- ١٠- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - لابن تغرى بردى [٣٢٦/١٠] - دار الكتب سنة ١٩٢٩م.
- ١١- هدية العارفين - لإسماعيل باشا البغدادى [٤٦٥/١] - إستانبول سنة ١٩٥١م.

(*) وفي مضمون هذه المسألة المحققة، انظر:

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبى حيان الأندلسى، تحقيق: مصطفى النماس - مطبعة المدنى - الأولى سنة ١٩٨٧م. [٦٥١/٢ وما بعدها].
- ٢- الأصول فى النحو - لابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلى - الطبعة الأولى - بيروت سنة ١٩٨٧م [٢١٢/٢ وما بعدها].

- ٣- الأشباه والنظائر- للسيوطى - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - شركة الطباعة الفنية المتحدة - سنة ١٩٧٥م. [٢/٢٠٢ - ٤/٥٦ وما بعدها].
- ٤- الأمالى - لابن الشجرى - طبعة حيدر آباد - سنة ١٣٤٩هـ [٢/٣٣٣ وما بعدها].
- ٥- الإيضاح فى شرح المفصل - لابن الحاجب - تحقيق موسى بنى العليلى - مطبعة العانى - بغداد. [٢/٢٣٨ وما بعدها].
- ٦- بدائع الفوائد - لابن قَيِّم الجوزية - إدارة الطباعة المنيرية [٢/٤٩ وما بعدها].
- ٧- التبصرة والتذكرة - للصيمرى - تحقيق فتحى علىّ الدين - الطبعة الأولى - سنة ١٩٨٢م. [١/٤٦٧ وما بعدها].
- ٨- الجنىّ الدانى فى حروف المعانى - للمرادى - تحقيق طه محسن - بغداد- سنة ١٩٧٦م [٢٢٥ وما بعدها].
- ٩- شرح الجمل - لابن عصفور - تحقيق صاحب أبوجناح - بغداد - سنة ١٩٨٠م [٢/٤٨٧ وما بعدها].
- ١٠- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ - لابن مالك - تحقيق عبد المنعم هريدى - الطبعة الأولى - مطبعة الأمانة - سنة ١٩٧٥م [١/٢٧٧ وما بعدها].
- ١١- شرح الكافية - للرضى - دار الكتب العلمية - بيروت [٢/٣٨٨ وما بعدها].
- ١٢- شرح المفصل - لابن يعيش - إدارة الطباعة المنيرية - [٨/١٥٠ وما بعدها].
- ١٣- مغنى اللبيب - لابن هشام - تحقيق مازن المبارك - دار الفكر - بيروت - الطبعة الخامسة - سنة ١٩٧٩م [١٧ وما بعدها].
- ١٤- همع الهوامع - للسيوطى - تحقيق عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت - سنة ١٩٨٠م [٤/٣٦٠ وما بعدها].

النص المحقق

الحَمْدُ لله (١) المُنَزَّه عن الأَيْن (٢) والكَيْف (٣) والكَم (٤)، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
وَبَعْدُ؛ فهذا تعليقٌ سَمِيَةٌ [الإمام بشرح حقيقة الاستفهام]، وهو يشتمل على فصول .

(الفصل الأول)

في تفسيره

اعلم أن حقيقة الاستفهام أنه طلبُ المتكلم من مخاطبه أن يَحْصُلَ في ذهنه (٥) ما لم يكن حاصلًا عنده (٦) مما سأله عنه .

وقال بعض الفضلاء: ينبغي أن يكون المطلوب تحصيل ذلك في ذهنٍ أعمَّ من ذهن المتكلم وغيره، كما أن حقيقة الاستغفار الذي هو طلب العَفْرِ - وهو السِّرُّ - أعمُّ من أن يكون المطلوب له هو المتكلم أو غيره؛ ولهذا تقول: استغفرت

(١) في الأشباه والنظائر [٥٦/٤] جاءت مقدمة المسألة هكذا: (بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد: فهذه مسألة في شرح حقيقة الاستفهام، والفرق بين أدواته، على حسب ما التمس منى بعض الإخوان، وبالله تعالى المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفيه فصول).

(٢) مصطلح كلامي معناه: الحالة التي تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان.

(٣) مصطلح كلامي معناه: الهيئة القارئة في الشيء لا يقتضى قسمة ولا نسبة لذاته، وقد شرح الإمام على ابن محمد الجرجاني - صاحب التعريفات - هذا فقال: قوله: (هيئة) يشمل الأعراض كلها، وقوله: (قارة في الشيء) احتراز عن الهيئة غير القارة كالحركة والزمان والفعل والانفعال، وقوله: (لا يقتضى قسمة) يخرج الكم، وقوله: (ولانسبة) يخرج الأعراض، وقوله: (لذاته) يدخل فيه الكيفيات المقتضية للقسمة أو النسبة باقتضاء محلها ذلك، وهي أربعة: الكيفيات المحسوسة، والنفسانية، والمختصة بالكميات، والاستعدادية. [انظر توضيحاً في: التعريفات ١٨٨].

(٤) مصطلح كلامي معناه: العرض الذي يقتضى الانقسام لذاته، متصلاً كان أو منفصلاً.

(٥) في الأشباه والنظائر [٥٦/٤]، في ذهنه .

(٦) في الأشباه والنظائر [٥٦/٤]: (عنه) - وهو تصحيف .

لفلان، كما تقول. استغفرت لنفسى، وفى التنزيل: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ [النساء: ٦٤] (١)، وتكون فائدة الاستفهام لغيرك أن يتكلم المجيب بالجواب، فيسمعه من جهل، فيستفده.

فقلت: لو صحَّ ذلك (٢) لم يُطبَّق العلماءُ على أن ما ورد منه فى كلامه - سبحانه - مصروفٌ إلى معنى آخر غير الاستفهام (٣)، ولو كان على ما ذُكر لم يَسْتَحِلْ حملُه (٤) على الظاهر، ويكون المراد منه أن يجيب بعض المخاطبين فيفهم الجواب من لم يكن عالماً به.

فإن قيل: فما سبب الفرق بين طلب المغفرة - مثلاً - وطلب الاستفهام؟ قلت: طلب الإنسان المغفرة لغيره أن يَهَمَّهُ الشخصُ المطلوبُ منه - مع كون الطالب عالماً - فهو وإن كان مُمكنًا إلا (٥) أنه لا تدعو الحاجة إلى إرادته غالبًا،

(١) الآية ٦٤ من سورة النساء - وفيها دليل على أن طلب العَفْرِ - الذى هو معنى الاستغفار - قد يكون للطالب نفسه، لا للمخاطب ولا غيره، وذلك فى قوله: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾؛ أى لأنفسهم، كما يكون لغير الطالب، وذلك فى قوله: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾... وعليه يقاس الاستفهام عند هؤلاء فقد يكون طلب الفهم للمتكلم الطالب، وقد يكون لغيره من مخاطب أو غائب.

(٢) أى: لو صح أن يكون الطلب لغير المتكلم من مخاطب أو غائب.
(٣) كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، فلو جاز أن الاستفهام قد يكون تحصيل مضمونه لغير المتكلم ما لجأ العلماء إلى إخراجه هنا عن معناه إلى معنى آخر مجازى، جاء فى تفسير القرطبى (فى موطن هذه الآية): «واختلف أهل التأويل فى معنى هذا السؤال - وليس هو باستفهام، وإن خرج مخرج الاستفهام - على قولين: أحدهما: أنه سأله عن ذلك توبيخًا لمن ادعى ذلك عليه؛ ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ فى التكذيب، وأشد فى التوبيخ والتفريع. والثانى: أنه قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غيروا بعده، وأدعوا عليه ما لم يُقله».

(٤) أى لم يكن من المستحيل.
(٥) التعبير (هو وإن كان... إلا أنه...) لا يستقيم على جهة الفصحى، لما فيه من زيادة (إلا) وأصلها الاستثناء، وهى من حروف المعانى التى لا تزداد بقياس، بل يوقف بها عند حد السماع، كما قيل فى أحد تخاريج قول ذى الرمة.

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الحسف أو نرمى بها بلدًا قفرًا وقد وقع فى مثل هذا كثير من المصنفين فى اللغة وغيرهم كالزمخشري فى المفصل، وابن يعين فى شرحه عليه. وقد يتأوّل لهؤلاء، وإن كان التأويل فى مثله غير مستساغ. أما التعبير الفصيح فهو أن يقال: (فهو إن كان ممكنًا، لاندعو الحاجة إلى إرادته غالبًا).

(٣) ومشارك^(١) بينهما وهو (الهمزة) التي لم^(٢) تستعمل مع (أم) المتصلة؛ فتقول في طلب التصور: أزيدُ الخارج؟ فإن المطلوب تعيين الفاعل^(٣)، لا نفس النسبة. وفي طلب التصديق: أخرج زيد؟ - كذا مثلاً - والظاهر أنه محتمل لذلك؛ بأن يكون المتكلم شاكاً في حصول النسبة، ومحتمل لطلب تصور النسبة. وبيان ذلك أن المتكلم إذا شك في أن الواقع من زيد خروج أو دخول، فله في السؤال طرق:

أحدها: أخرج زيد أم دخل؟ وجوابه بالتعيين، فيحصل مراده بالتنصيص عليه.

والثانية: أخرج زيد؟

والثالثة: أدخل زيد؟

فإنه يُجاب في كل منهما بـ(نعم) أو (لا)، ويحصل له مراده، وأنه إذا أُجيب بـ(نعم) عَلمَ ثبوت ما سأل عنه، وانتفاء الفعل الذي لم يسأل عنه، [وإذا أُجيب بـ(لا) عَلمَ انتفاء ما سأل عنه، وثبوت ما لم يسأل عنه]^(٤).

١ - مسبوقة بخبر محض؛ نحو قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أم يقولون افتراءً ﴿[السجدة: ٢ - ٣].

٢ - ومسبوقة بهمزة لغير الاستفهام؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْسُطُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

٣ - ومسبوقة بغير همزة؛ نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

ومعنى (أم) المنقطعة هو الإضراب: إما مجرداً، وإما مصحوباً بإعادة استفهام إنكارى أو طلبى. وسميت (أم) هذه منقطعة؛ لأن ما بعدها منقطع في الحكم عما قبلها. [انظر تفصيلاً في: معنى اللبيب ٦٥ وما بعدها].

(١) في الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: ومترل.

(٢) في الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: التي تستعمل مع (أم). وفيه سقطت (لم)؛ إذ إن همزة المستعملة مع (أم) المتصلة مما يطلب بها التصور، لا التصديق ولا احتمالها - على الأرجح.

(٣) لا يقصد من الفاعل هنا الفاعل النحوى الاصطلاحى، وإنما المقصود الفاعل اللغوى، أى: الذى حدث منه خروج فى مثاله هنا (أزيد الخارج؟).

(٤) تكملة من الأشباه والنظائر [٥٧/٤].

وتلخيصه: أن تصديق المذكور يقتضى تكذيب غيره، وبالعكس، وغرضُ السائل حاصل على كل تقدير، وغاية ما تخلفَ في هاتين الطريقتين أن السامع لا يعلم: هل السائل متردد بين نسبتين أو بين حصول نسبة وعدمها؛ وهذا أمر خارج عما نحن فيه.

وليس من الأوجه التي يحتملها هذا الكلام أن يكون المراد بالاستفهام طلبَ تعيين المسند إليه؛ وذلك بأن يكون المتكلم عالماً بوقوع الفعل، ولكن جهل عين الفاعل^(١)، فإنه لو أريد لم يُول أداة الاستفهام ما هو عالم بحصوله - وهو الفعل ويؤخر عنها ما هو شاك فيه - وهو الفاعل - وإنما كان سبيله أن يعكس الأمر؛ فيقول: أزيد خرج؟

وعلى هذا فإذا قيل: أزيد خرج؟ احتمل الكلام ما احتمله ذلك المثال، واحتمل [مع]^(٢) ذلك وجهاً آخر، وهو السؤال عن المسند إليه، وتكون الجملة على هذا التقدير الأخير اسمية لا فعلية، وعلى تقدير أن السؤال عن المسند فعلية لا اسمية، وارتفع الاسم حينئذ بفعل محذوف على شريطة التفسير. وعلى تقدير أنه عن النسبة محتملة للاسمية والفعلية، فالأرجح^(٣) الفعلية؛ لأن طلب الهمزة للفعل أقوى؛ فهى به أولى.

والنحويون يجزمون بوجهان الفعلية في هذا المثال ونحوه مطلقاً؛ بناءً على ما ذكرنا من أولوية الهمزة بالجملة الفعلية^(٤). والتحرير ما ذكرنا. فمتى قامت قرينة

(١) أى: جهل الشخص الذى حدث منه هذا الفعل على وجه تخصيصه وتعيين ذاته.

(٢) زيادة لا تساق الكلام، وهى من الأشباه والنظائر [٥٧/٤].

(٣) فى الأشباه والنظائر [٥٧/٤]: (والأرجح).

(٤) ليست هذه الأولوية مخصصة بالهمزة، بل هى فى كل أدوات الاستفهام؛ لأن الاستفهام لا يكون عن

الذوات، وإنما يقع عن أحوالها وأفعالها، وذلك من سمة الأفعال.

جاء فى كتاب سيويه [١٠١/١] تحقيق عبد السلام هارون: «واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم، لو قلت: هل زيد قام؟ وأين زيد ضربته؟ لم يجز إلا فى الشعر، فإذا جاء فى الشعر نصبته إلا الألف؛ فإنه يجوز فيها الرفع والنصب؛ لأن الألف قد يتبدأ بعدها الاسم».

وقال سيويه أيضاً [١١٥/٢]: «واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام - نحو هل وكيف ومن - اسم وفعل، كان الفعل بأن يلى حرف الاستفهام أولى؛ لأنها عندهم فى الأصل من الحروف التى يذكر بعدها الفعل».

ناصَةً على أن السؤال عن المسند إليه تَعَيَّنَتِ الاسمية، أو عن المسند تعينت الفعلية، وإلا فالأمر على الاحتمال وترجيح الفعلية، كما ذكر.

وأما أسماء الاستفهام فَكُلُّهَا مُضَمَّةٌ^(١) معنى الهمزة التي طلب بها التصور، والنحويون يقولون: معنى الهمزة - ويطلقون^(٢) - وهو صحيح، إلا أن فيه إجمالاً ونقصاً في التعليم، وإنما لم يوضِّحوا ذلك؛ لأن الكلام في هذه الأغراض ليس من مقاصدهم.

(الفصل الثالث)

(في الفرق بين قسمي «أم»)

تفترق (أم) المتصلة، وتسمى المعادلة أيضاً، و(أم) المنقطعة، وتسمى المنفصلة أيضاً، من كل واحدة من جهتي اللفظ والمعنى، من أربعة أوجه:

* فأما الأوجه اللفظية:

فأحدها: باعتبار ما قبلها؛ وذلك أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهاماً لفظاً ومعنى، أو استفهاماً لفظاً لا معنى: فالأول نحو: أزيد قائم أم عمرو، والثاني نحو: سواء على أقمت أم قعدت؛ فإن الهمزة هنا قد خُلِعَ منها معنى الاستفهام؛ ولهذا يصحُّ في مكانها ومكان ما دخلت عليه المصدر؛ فيقال: سواء على قيامك وقعودك. ويصحُّ تصديق الكلام الذي هي فيه وتكذيبه. ولا يستحق المتكلم به جواباً، واستعملت في لازم الاستفهام - وهو التسوية -؛ ألا ترى أن الطالب لفهم الشيء استوى عنده وجوده وعدمه؛ أعنى استواءهما في أصل الاحتمال، وإن كان أحدهما قد يكون راجحاً.

(١) معنى التضمن هنا: أن الاسم يؤدي ما تؤديه الهمزة من المعنى، ويصاغ عليه صياغة لا يظهر ذلك الحرف معه، قال ابن النحاس: «الفرق بين التضمن معنى الحرف وغير المتضمن: أن المتضمن معنى الحرف لا يجوز إظهار الحرف معه في ذلك المكان. وغير المتضمن يجوز إظهار الحرف معه في ذلك المكان». [انظر: الأشباه والنظائر ١٠٢/٢].

(٢) وكان الأولى والأوضح أن ينص النحاة على أن هذه أسماء استفهام مضممة معنى الهمزة «المفيدة للتصور»: إذ إن من همزة الاستفهام ما يفيد معنى التصديق أو يحتمله، ولكنهم يطلقون، على اعتبار أن الغالب في الهمزة أن تكون للتصور.

وهذا المعنى أشار إليه سيبويه - رحمه الله تعالى - بقوله: «وإنما جاز الاستفهام هنا؛ لأنك سَوَّيْتَ الأمرين عندك، كما استوى ذلك حين قلنا: أزيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على النداء في قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة^(١). انتهى.

وما قبل المنقطعة يكون استفهاماً؛ نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] وخبراً؛ نحو ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة: ٢ - ٣].

والوجه الثاني: باعتبار ما قبلها أيضاً؛ وذلك أن الاستفهام قبل المتصلة لا يكون إلا بالهمزة التي يطلب بها التصور أو التسوية - كما قَدَّمْنَا - والاستفهام الذي قبل المنقطعة لا يكون بواحدة منهما، بل تارة يكون بغير الهمزة البتة، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الآية، وقول علقمة بن عبيدة^(٢):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوَدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأْتُكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَثِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ^(٣)

(١) انظر: كتاب سيبويه [٣/ ١٧٠] وفي العبارة هنا بعض تغيير، ونصّها هناك: «وإنما جاز حرف الاستفهام ها هنا؛ لأنك سويت الأمرين عليك، كما استويا حين قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على حرف النداء قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة».

(٢) هو: علقمة بن عبيدة بن النعمان، شاعر جاهلي، اتصل بالمناذرة والغساسنة، واشتهر بوصف النوق، واشترك في خصومات شعرية مع معاصريه، ومن أشهرهم امرؤ القيس، توفي سنة ٦٠٣ م.

(٣) البيتان من البسيط، ووقع في الأصل (كثير) بدلاً من (كبير)، وكذلك جاء في شرح الكافية للرضي، وفسره المعلق هناك فقال: الكثير والكوثر: الرجل السيد الكثير الخير، قال:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا

اهد. وكأنه يُقَرُّ رواية (كثير).

لكن المشهور في الرواية (كبير) بمعنى: طاعن في السن شيخ. وقوله: (لم يقض عبرته): أي دام البكاء فلم تنقطع دموعه، و(الشكم): العطاء جزاء، فإن كان ابتداءً فهو شكر.

ومعنى البيتين: هل ما اطلمت عليه من سر هذه الجارية التي نأت عنك واستودعتك إياه مكتوم عندك، لا تبوح به، أم تقطع حبلها أو تبوح بسرها، أم هل تجازيك على بكانك في إثرها: لمفارتك إياها وأنت شيخ كبير؟ [انظر: ديوان علقمة ٥٨، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٨٠٢، =

وتارة (١) يكون بالهمزة التي يطلب بها التصديق؛ نحو: أقائمُ زيد أم قَعَدَ عمرو - إذا أردت بـ(أم) الإضراب عن الأول، فإن أردت الاستفهام عن الواقع من النسبتين (٢)؛ فـ(أم) متصلة؛ فالكلام على هذا محتمل للمتصلة والمنقطعة، بحسب الغرض الذي يريده. هذا معنى كلام جماعة.

وقال ابن هشام الخضراوي (٣): «من شرط (أم) المتصلة ألا يكون بعدها فعل وفاعل إلا وقبلها فعل وفاعل، والفاعل في كل من الجملتين واحد؛ نحو: أقام زيد أم قعد؟ فإن قلت: أقام زيد أم قعد عمرو، كانت منقطعة.

وكذا إذا كان ما قبلها مبتدأ وخبراً، فلا بُدَّ من اتحاد الخبرين؛ نحو: أزيد منطلق أم عمرو منطلق؟ فإن قلت: أم عمرو جالس، كانت منقطعة.

وكذا إذا خالفت بين الجملتين؛ نحو: أقام زيد أم عمرو منطلق» انتهى. وهذا مخالف لما تقدم، ولا شك أن تخالف الخبرين أو الفعلين أو الجملتين يقتضى بظاهره الانقطاع، وأما أنه يصل إلى إيجاب ذلك فلا. وقد نصوا على اتصال (أم) في قوله:

ما أبالي أنبَّ بالْحَزْنِ تَيْسٌ أم جفاني بظهر غَيْبِ لثيم (٤)
مع اختلاف الفاعلين (٥). وفي قوله:

= شرح المفصل لابن يعيش ١٨/٤، ١٥٣/٨، المقتضب للمبرد ٢٩٠/٣، الأمل لابن الشجري ٣٣٤/٢.

(١) في الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (وبأن يكون).

(٢) في الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (بين).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي، نحوي أندلسي، أخذ عن ابن خروف، وأخذ عنه الشلوبين، من مؤلفاته: شرح الإيضاح للفارسي، وشرح أبيات الإيضاح، توفي سنة ٦٤٦هـ.

(٤) البيت من المديد، ويروي (لحاني) بدلاً من (جفاني). وهو من شعر حسان بن ثابت. وقوله: (نب): من نيب التيس، وهو صوته عند الهياج، و(الحزن): ما غلظ من الأرض، وخصه؛ لأن الجبال أخصب للماعز من السهول. و(لحاني): لأمني وشتمني. و(بظهر الغيب): في غيبي. يقول: لقد استوى عندي نيب التيس ونيل اللثيم من عرضي وأنا غائب.

[انظر: ديوان حسان ٣٧٨، كتاب سيبويه ١٨١/٣، الأمل لابن الشجري ٣٣٤/٢، خزنة الأدب ٤٦١/٤].

(٥) بل في البيت اختلاف الفعلين والفاعلين جميعاً قبل (أم) وبعدها: أما اختلاف الفعلين؛ فالذي قبل =

ولست أبالي بعد فَقَدِي مالكا أموتِي ناء أم هو الآن واقع^(١)
مع اختلاف الخبرين^(٢).

وقد يُجاب بأن الجملتين هنا فى تأويل المفردين^(٣)؛ فلذلك تَعَيَّن الاتصال^(٤)؛
لأن ما قبل (أم) وما بعدها لا يستغنى أحدهما^(٥) عن الآخر، كما فى قولك^(٦)：
أزيد أم عمرو فى الدار؟.

وإذا اتحد الخبران نحو: أزيد قائم أم عمرو قائم؟ احتمال الكلام الاتصال
والانقطاع باختلاف التقدير^(٧).

فإن قيل: فَلِمَ لزم الجميع فى نحو: أزيد قائم أم عمرو؟ بالاتصال مع إمكان
الانقطاع، بأن يكون ما بعدها مبتدأ حُذِفَ خبره؟
قيل: لأن الكلام إذا أمكن حمله على التمام امتنع حمله على الحذف؛ لأنه
دَعَوَى خِلاف الأصل بغير بَيِّنَةٍ؛ ولهذا امتنع أن يُدَّعى فى نحو: جاء الذى فى
الدار - أن أصله: الذى هو فى الدار^(٨).

= (أم) هو الفعل (نب)، والذى بعدها هو الفعل (جفا). وأما اختلاف الفاعلين؛ فلأن فاعل (نب) هو
(تيس)، وفاعل (جفا) هو (لثيم). فقد اختلفت الجملتان قبل (أم) وبعدها، وُعِدَّتْ (أم) مع ذلك
متصلة. وفيه ردُّ على ابن هشام الخضراوى فى رأيه المذكور.

(١) البيت من الطويل، وبعضهم ينسبه إلى متمم بن نيرة. ومعناه: استوى عندى أن أموت الآن أو
أموت غداً، بعد أن مات من كنت أحبه وأوثره، وهو مالك. [انظر: معنى اللبيب ٦١، ارتشاف
الضرب ٦٥٣/٢، شرح الشواهد السيوطى ٤٩ همع الهوامع للسيوطى: الشاهد ١٦٠٧].

(٢) يقصد الخبر قبل (أم) وهو (ناء) بمعنى (بعيد)، والخبر قبلها وهو (واقم)، ومع هذا الاختلاف عدَّ
النحاة (أم) هنا متصلة، وفيه ردُّ على ابن هشام الخضراوى فى رأيه المذكور.

(٣) ففى البيت الأول، التقدير: لا أبالي نيب تيس وجفاء لثيم. وفى البيت الثانى، التقدير: لا أبالي
نأى موتى ووقوعه.

(٤) كلمة (الاتصال) مكررة فى الأصل.

(٥) الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (بأحدهما).

(٦) فى الأشباه والنظائر [٩٥/٤]: (قولنا).

(٧) فى الأشباه والنظائر [٦٠/٤]: (التقديرين).

(٨) تفسير هذا: أن الاسم الموصول يحتاج إلى صلة، وهى لا بد أن تكون جملة أو شبه جملة (ظرفاً أو
جاراً ومجروراً). وقولنا: (فى الدار) من المثال (جاء الذى فى الدار) إذا قدرنا أنه شبه جملة متعلق
بمحذوف تقديره (استقر) صح ولم يحتج إلى تقدير محذوف منه. وإذا قدرنا أنه جملة اسمية وقعت =

والوجه الثالث: باعتبار ما بعدها، وهو أن^(١) المتصلة لا تدخل على الاستفهام، بخلاف المنقطعة، فإنها تدخل عليه، ويكون بالحرف كما تقدم فى الآية الكريمة، وفى بَيْتِ علقمة بن عبدة. وبالاسم كما فى قول الله تعالى: ﴿أَمَّا إِذَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤]، و﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ [الملك: ٢٠]^(٢)، وقول الشاعر:

أم كيف ينفع ما تُعْطَى العَلُوقُ به رثمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن^(٣)

(*) والوجه الرابع: باعتبار ما قبلهما وما بعدهما جميعاً: وهو أن المتصلة تقع بين المفردين وبين الجملتين. والمنقطعة لا تقع الا بين الجملتين، فأما قولهم: «إنها لإبلٌ أم شاء»^(٤)؛ فمحمول عند النحويين على إضمار مبتدأ.

= صلة احتاج ذلك إلى تقدير حذف العائد على الموصول، ويقع هنا مبتدأ مخبراً عنه بالجار والمجرور. وفيه حذف العائد المرفوع مع غير (أى)، وهو لا يجوز إلا إذا طالت الصلة، ولم تَطُلْ هنا.

(١) فى الأشباه والنظائر [٤/ ٦٠]: (أم).

(٢) وقد دخلت «أم» على «ما» و«من» وهما اسما استفهام.

(٣) البيت من البسيط، وقبله قوله:

أنى جزواً عامراً سوى بفعلهم أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن

وهما للشاعر (أفنون التغلبى)، واسمه ظالم أو صريم بن معشر - (الرثمان) مصدر وهو: أن تحب الناقة ولدها فتلزمه وتَحْكُ أنفها به دون أن ترضع. و(العلوق) بفتح العين - : الناقة التى علق قلبها بولدها؛ وذلك أنه يَنْحَرُ، ثم يُحْسَى جلده تَبَسًا، ويجعل بين يديها لتشمه، فَتَدِرُّ عليه، فهى تسكن إليه مرة، وتفر عنه أخرى.

وهذان البيتان ينشدان لمن يَعِدُ بالجميل ولا يفعله؛ لانطواء قلبه على ضده، ولهما قصة بين الكسائى والأصمعى بمحضر هارون الرشيد، انظرها فى: معنى اللبيب ٦٧.

والشاهد الذى جىء البيت لأجله هو: دخول (أم) المنقطعة على اسم الاستفهام (كيف) ومثله البيت قبله - وإن لم يذكر ذلك فى الأصل.

(٤) مثال مشهور محكى عن العرب قديماً، وفيه وقع الاسم المفرد - ظاهراً - بعد (أم) المنقطعة، وهذا المفرد وهو (شاء)؛ ولذا حَرَّجَهُ النحويون على ما ذكر فى المتن من تقدير المفرد هنا خبراً لمبتدأ محذوف.

انظر المثال فى: لسان العرب (أمم)، كتاب سيبويه ٣/ ١٧٢، ١٧٤، التبصرة والتذكرة للصيمرى ١٣٥/١، الجنى الدانى، ٢٢٦، معنى اللبيب ٦٨، ٦٩، الكافية الشافية ٣/ ١٢١٩، المقتصد للجرجاني ٢، ٩٥٢، ٩٥٣، فاتحة الإعراب ١٦٩، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٤٥٦، شرح عيون الإعراب للمجاشعى ٢٤٥.

وقد خَرَقَ ابن مالك^(١) إجماعهم في ذلك، فَادَعَى أن المنقطعة قد تعطف المفرد، محتجاً بما رواه من قول بعضهم: (إن هناك لإبلاً أم شاء)^(٢) بالنصب. ومَحْمَلٌ هذا عند الجماعة - إن ثَبَّتَ - على إضمار فعل، أى: أم أَرَى شاء، لا على العطف على اسم إن^(٣).

ولقوله - رحمه الله - وَجَّهٌ من النظر، وهو أن المنقطعة بمعنى (بل والهمزة)، وقد تتجرد لمعنى (بل)^(٤)، فإذا استعملت على هذا الوجه كانت بمنزلة (بل) - وهى تعطف المفردات - فلا أَقْلٌ من أن يجوز.

فإن قيل: لو صَحَّ^(٥) هذا الاعتبار لكان ذلك كثيراً، كما فى العطف بـ(بل)، ولم يكن نادراً، ولا قائل بكثرتة، بل الجمهور يقولون بامتناعه البتة، وابن مالك يقول بندوره.

قيل: الذى منع من كثرته أن تَجَرَّدَ (أم) المنقطعة لمعنى الإضراب مع دخولها على المفرد لفظاً قليلاً.

وتَبَيَّنَ من هذا أنه كان ينبغى لابن مالك أن يقول: وقد تعطف المفرد إن

(١) هو: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، ولد فى الأندلس، وتوفى بدمشق سنة ٦٧٢هـ،

ومن أشهر مؤلفاته النحوية: الألفية، والتسهيل، وشرح التسهيل، والكافية الشافية.

(٢) انظر رأى ابن مالك هذا ورواية النصب المحكية فى هذه المثل فى: تسهيل الفوائد لابن مالك ١٣٦،

وتعليق الفوائد ٢٥٠، وجمع الهوامع ٢٤٦/٥، وارتشاف الضرب ٦٥٦/٢.

أما ابن مالك فى غير (التسهيل)، فقد كان مع النحاة غيره فى أن (أم) المنقطعة تقع بين جملتين لا

بين مفردين، وتأول المثل - على رواية الرفع - كما تأولوه، على تقدير: إنها لابل أم هى شاء.

(٣) انظر هذا التأويل فى: معنى اللبيب ٦٨، جمع الهوامع ٢٤٦/٢.

(٤) تقدير (أم) المنقطعة بمنزلة (بل والهمزة) مطلقاً هو رأى البصريين، وذهب الكسائى وهشام من

الكوفيين إلى أنها بمنزلة (بل) وما بعدها مثل ما قبلها. فإذا قلت: قام زيد أم عمرو؛ فالمعنى: بل

قام عمرو. وإذا قلت: هل قام زيد أم قام عمرو؟، فالمعنى: بل هل قام عمرو؟.

وذهب الفراء إلى أن العرب تجعل (أم) مكان (بل) إذا كان فى أول الكلام استفهام.

وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تكون بمعنى (بل) بعد الاستفهام وبعد الخبر، قال: وقد تكون بمعنى

الهمزة إذا لم يتقدما استفهام، وإلى هذا ذهب الهروى فى الأهمية.

وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى ألف الاستفهام، وذهب إليه الفراء فى بعض المواضع. [انظر:

ارتشاف الضرب ٦٥٤/٢].

(٥) (هذا) مكررة فى الأصل.

تجردت عن معنى الاستفهام.

وقد يُجاب بأنه استُغْنِيَ عن هذا التقييد بما هو معلوم من حكم الاستفهام بالهمزة، وأنه لا يدخل على المفردات، فكذا الاستفهام بـ(أم) التي هي في قوة الهمزة و(بل).

وأما قول الزمخشري^(١) في: ﴿أَنَا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ [الصفات ١٦ - ١٧]: إن (أبأونا) عطف على الضمير في (مبعوثون)، وساغ العطف على المرفوع^(٢) المتصل؛ للفصل بين العاطف والمعطوف^(٣) بالهمزة - فمردود بما ذكرنا.

* وأما أوجه المعنى:

فأحدها: ما أسلفناه في صدر المسألة، من أن المتصلة لطلب التصور، والمنقطعة لطلب التصديق.

والثاني: أن المتصلة تفيد مَعْنَى واحداً، والمنقطعة تفيد معنيين غالباً، وهما^(٤) الإضراب والاستفهام.

والثالث: أن المتصلة ملازمة الاستفهام، أو لآزِمَه - وهو التسوية - والمنقطعة قد تنسلخ عنه رأساً، وسبب ذلك ما قَدَّمناه من أنها تفيد معنيين، فإذا تجرَّدتْ عن أحدهما بقي عليها المعنى الآخر. والمتصلة لا تفيد إلا الاستفهام، فلو تجردت عنه صارت مهملة.

ومما يدل على أن المنقطعة قد تأتي لغير الاستفهام دخولها على الاستفهام - كما قَدَّمنا من الشواهد - وبهذا يُعْلَمُ ضَعْفُ جَزْمِ التحوين أو أكثرهم في: (إنها لإبل أم شاء) بأن التقدير: (بل أهي شاء): إذ يجوز أن يكون التقدير: (بل هي شاء) - على أن المتكلم أَضْرَبَ عن الأول، واستأنف إخباراً بأنها شاء^(٥).

(١) هو: جار الله محمود بن عمر، إمام في اللغة والنحو والتفسير والأدب والبلاغة، من مؤلفاته: تفسير الكشاف، أساس البلاغة، الفصل في النحو. توفي سنة ٥٣٨هـ.

(٢) في الأشباه والنظائر [٤/٦١]: (الضمير).

(٣) في الأشباه والنظائر [٤/٦١]: (والمعطوف عليه).

(٤) في الأصل: وهو.

(٥) انظر التعليقة (٣) - (ص ١٢٤).

وعلى هذا المعنى اتجه لابن مالك أن يدعى أنها عاطفة مفرداً على مفرد - كما قَدَّمْنَا.

وَيُعَلَّمُ أَيْضًا غَلَطُ ابْنِ النُّحْوِيِّ^(١) وَغَيْرِهِ، فِي اسْتِدْلَالِهِمْ بِنَحْوِ: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] وَبَيْتِي عُلْقَمَةَ، عَلَى أَنْ (هَلْ) بِمَعْنَى (قَدْ)^(٢) ظَنًّا مِنْهُمْ أَنْ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ لَا يَفَارِقُ (أَمْ)، وَالْاسْتِفْهَامُ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ، وَجَعَلُوا هَذَا نَظِيرَ الْاسْتِدْلَالِ بِقَوْلِهِ:

أَهْلٌ رَأَوْنَا بَوَادِي الْقَفِّ ذِي الْأَكْمِ^(٣)

(١) هو: محمد بن يعقوب بن إلياس بدر الدين، عالم بالعربية من أهل دمشق، له شرح ألفية ابن معطى، وإسفار الصباح عن ضوء الصباح، وقد اختصر به الصباح في المعاني والبيان وشرحه، وله شرح على الكافية لابن الحاجب. توفي سنة ٧١٨هـ.

(٢) في الأشباه والنظائر [٦١/٤] بعد قوله: وبيتي علقمة جاء قوله: [على أن (هل) بمعنى الاستفهام لا يفارق (أم)] جاء هذا بدلاً من قوله هنا: [على أن هل بمعنى (قد): ظناً منهم أن معنى الاستفهام لا يفارق أم...].

هذا ومجئ (هل) بمعنى (قد) جاء في كلام سيويه؛ ففي كتابه [١٨٩/٣] قال: «وكذلك (هل) إنما تكون بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف؛ إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام، وقال [١٠٠/١]: «وتقول: أم هل، فإنما هي بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف استغناء؛ إذا كان الكلام لا يقع إلا في الاستفهام». وجاء في الجنى الدانى [٢٤٠]: المعنى الثانى لـ (هل) أن تكون بمعنى (قد)، ذكر هذا قوم من النحويين، منهم ابن مالك، وقال الكسائى والفراء وبعض المفسرين - كابن عباس وقتادة وأبى عبيدة كما ارتضاه المبرد وابن جنى وابن خالويه والزمخشري وابن الأنبارى وغيرهم فى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١].

وأنكر بعضهم مرادفة (هل) لـ (قد)، وقال آخرون، إن أصل (هل) أن تكون بمعنى (قد)، ولكنه لما كثر استعمالها فى الاستفهام استغنى بها عن الهمزة.

[انظر تفصيلاً لذلك كله، ورد ابن هشام الأنصارى على من زعم أنها تأتى بمعنى (قد) فى: معنى اللبيب ٤٦٠ وما بعدها، همع الهوامع ٣٩٤/٤ وما بعدها].

(٣) عجز بيت من البسيط، وهو لزيد الخليل، وصدرة قوله:

سائل فوارس يربوع بشدتنا

ويروى (القاع) بدلاً من (القف)، كما يروى: (فهل راونا)، وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت.

[انظر: ديوان زيد الخليل ١٠٠، معنى اللبيب ٤٦٠، المقتضب ٤٤/١، الامالى الشجرية ٣٣٤/٢،

همع الهوامع (الشاهد ١٣٦٢، ١٦١٥)، شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/٨].

ومما يُقَطَّعُ به على قولهم بالبطلان أنها في البيت^(١) داخلة على الجملة الاسمية، وقد لا تدخل عليها.

فإن قيل: لعلهم يُقَدَّرُونَ ارتفاع (كبير)^(٢) بفعل محذوف^(٣)، على حَدِّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦]^(٤).

فالجواب: أن ذلك ممتنع بعد (قد)، فكذلك ما رادفها.

الوجه الرابع: أن الاستفهام الذى تفيده المتصلة لا يكون إلا حقيقياً، والذى تفيده المنقطعة يكون حقيقياً؛ نحو: (إنها لإبل أم شاء) على أحد الاحتمالين. وَغَيْرَ حَقِيقِي، نحو: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦]^(٥)، و﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ﴾ [الطور: ٣٩]^(٦).

والحاصل: أن الفرق بين المتصلة والمنقطعة من أوجه:

أحدها: أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهماً. وما قبل المنقطعة يكون استفهماً وغيره.

والثانى: أن ما بعدها يكون مفرداً وجملة. وما بعد المنقطعة لا يكون إلا جملة.

(١) أى فى بيت علقمة السابق، وهو قوله:

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته إثر الأحبة يوم البين مشكوم

والجملة الاسمية هنا هى: (كبير) المبتدأ، و(مشكوم) الخبر، أما الجملة بينهما فهى من صفات المبتدأ (كبير).

(٢) فى الأصل (كثير)، وما أثبتته من الأشباه والنظائر [٦٢/٤].

(٣) هذا على تقدير أن تكون جملة (بكى) فى موضع الخبر عن كبير، ولا يكون إلا بتأويل بعيد.

(٤) وقوله: (أحد) فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك؛ وذلك لأن أدوات الشرط لا يليها إلا الأفعال من حيث إن الشرط يرتبط بالأحداث المتغيرة لا بالذوات الثابتة.

(٥) والاستفهام هنا غير حقيقى؛ لصدوره من رب العزة العليم الخبير، وإنما المقصود منه هو الإنكار والتوبيخ، لادعاء المشركين ذلك على الله تعالى، ولا بد من تقدير (أم) هنا بـ(بل) والهمزة: إذ إن الإضراب وحده من دون الاستفهام يلزم منه المحال، وهو إثبات ذلك لله جل وعلا.

(٦) والاستفهام هنا غير حقيقى؛ لصدوره من رب العزة العليم الخبير، وإنما المقصود منه هو الإنكار والتوبيخ فى ادعاء المشركين ذلك على الله تعالى، ولا بد من تقدير (أم) هنا بـ(بل) والهمزة؛ إذ إن الإضراب وحده من دون الاستفهام يلزم منه المحال، وهو إثبات ذلك لله جل وعلا.

والثالث: أنها تقدَّر مع الهمزة قبلها بـ(أى)، ومع الجملة بعدها بالمصدر.
والمقطعة تقدر وحدها بـ(بل والهمزة).

والرابع: أنها قد تحتاج لجواب، وقد لا تحتاج. والمقطعة تحتاج للجواب.
والخامس: أن المتصلة إذا احتاجت إلى جواب؛ فإن جوابها يكون
بالتعيين. والمقطعة إنما تُجاب بـ(نعم) أو (لا).

والسادس: أن المتصلة عاطفةٌ والمقطعة غَيْرُ عاطفةٍ، ومِمَّنْ نَصَّ على هذا ابن
عصفور^(١) في (مُقرَّبِه)^(٢). وفيه خلاف مشهور^(٣).

[والله تعالى أعلم]

[وهو حسبنا ونعم الوكيل]^(٤).

(١) هو: أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على الحضرمي، من نحاة الأندلس. من مؤلفاته:
المقرب في النحو، المتع في التصريف، ضرائر الشعر. توفي سنة ٦٦٣هـ.

(٢) كتاب في النحو لابن عصفور، ألفه استجابة لطلب الأمير (أبي زكريا) أمير الدولة الحفصية في
تونس (ت ٦٤٧هـ). وجعله منزهاً عن الإطناب الممل والإيجاز المخل، عارياً عن الدليل والتعليل.
وأبواب الكتاب أربعة وستون باباً، آخرها باب الضرائر. وقد طبع الكتاب ونشر في بغداد بتحقيق
الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، كما طبع في الكويت بتحقيق يعقوب
الغنيم.

(٣) أما (أم) المتصلة فقد أنكر أبو عبيدة معمر بن المثنى - وتبعه صاحب البديع - أن تكون حرف
عطف، وقال: إنها بمعنى همزة الاستفهام، ولهذا يقع بعدها جملة يستفهم عنها كما تقع بعد
الهمزة، ولتساوى الجملتين بعدها في الاستفهام حسن وقوعها بعد سواء، لكن لما كانت توسط بين
محتمل الوجود لشيئين أحدهما الاستفهام كتوسط (أو) بين اسمين محتملي الوجود قيل: إنها حرف
عطف.

وأما (أم) المقطعة، فقد قال المغاربة: إنها ليست حرف عطف؛ لأن ما بعدها ليس مع ما قبلها كلاماً
واحدًا، بل هو كلام مستأنف منقطع، وحروف العطف ما بعدها مع ما قبلها كلام واحد. وذكر ابن
مالك أنها قد تعطف المفرد؛ كقول العرب: إنها لإبل أم شاء: لأنها بمعنى (بل) العاطفة.

[انظر تفصيلاً في: الجنى الدانى ٢٢٦، همع الهوامع ٢٢٧/٥، شرح الجمل لابن عصفور
٢٣٧/١].

(٤) زيادة من الأشباه والنظائر [٤/٦٢].

رسالة
في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾

للإمام شهاب الدين الخفاجي
المتوفى سنة ١٠٦٩هـ

نهيد

(*) تُنسَبُ هذه الرسالةُ إلى قاضى القضاة، «شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجى المصرى»، الذى وُلِدَ بمصر سنة ٩٧٧هـ، وبها نشأ وتَلَقَّى تعليمه، ثم ارتحل إلى القسطنطينية، واتَّصَلَ بالسلطان (مراد العثمانى)، فَقَرَّبَهُ إليه؛ لِمَا لَهُ من علم وفضل، وولاه قضاء «سلانيك»، ثم ولاه قضاء العسكر بمصر، وحين عزله ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين - مكة والمدينة- فمكث بهما زمناً لم يُحدِّد، ثم ارتحل إلى بلاد الشام، فمكث وقتاً رأى أن يتجه بعده إلى القسطنطينية مرة أخرى، حيث وُلِيَ قضاءها، ولكنه وجد فيها ما لم يسترح إليه، فبثَّ شكايته وهمومه ونصحه إلى وزيرها آنذاك، فأغضبه ذلك، ولم يطمئن إلى مسلكه، وخشى من أن يجاهر بما من يرى من سوء، فيدعو الناس إلى الثورة والخروج على الحاكم، فكان أن عزَّله وأمره بالخروج من تلك المدينة، بل نفاه إلى مصر وولاه قضاءً يعيش منه، فاستقر الشهاب الخفاجى فى مصر إلى أن توفى سنة ١٠٦٩هـ، ولكنه قبل أن يموت لم ينسَ أن يدوّن كثيراً من سيرته الذاتية فى كتابه (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا).

(*) تلقى الشهاب علوم اللغة والدين وغير ذلك على أساتذة فضلاء، ومن

أشهرهم:

خاله أبو بكر الشنوانى، أخذ عنه العربية منذ صباه.

وشيوخ الإسلام شمس الدين الرملى، حضر عليه دروسه الفقهية، وقرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم، وأجازته بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته.

والشيخ نور الدين الزيادى الشافعى.

والشيخ على بن غانم المقدسى الحنفى، قرأ عليه الحديث، وكتب له إجازة.

والشيخ إبراهيم العلقمى، قرأ عليه الشفاء، وأجازته به وبغيره.

والشيخ على بن جاد الله، من أئمة الحرمين الشريفين.

والشيخ محمد المغربى، المعروف بـ «ركروك» أخذ عنه العروض.

والشيخ داود البصري، أخذ عنه شيئاً من الطب.
والشيخان: محمد الصالحى الشامى، والعناياتى، أخذ عنهما الأدب والشعر.

(*) أما مؤلفات الخفاجى فكثيرة، أشهرها:

خبايا الزوايا بما فى الرجال من البقايا.

ديوان الأدب فى ذكر شعراء العرب.

الرسائل الأربعون.

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا.

السوانح، وذكر أنه فى نحو سبعين كراسة.

شرح دُرَّة الغواص للحريرى.

شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل.

طراز المجالس.

عناية القاضى وكفاية الراضى، وهو حاشية على تفسير البيضاوى.

قلائد النحور فى جواهر البحور، وهو كتاب فى العروض.

نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض.

(*) وكان شهاب الدين الخفاجى متأثراً بالإمام الحريرى صاحب المقامات إلى

حد بعيد، جعله يُشئى على طَرزها بعض مقامات، جاء منها فى كتابه (ريحانة

الألبا، وزهرة الحياة الدنيا): المقامة الرومية، والمقامة الساسانية، والمقامة المغربية،

ومقامة الغربة.

كما كان شاعراً رقيقاً جيّد الصنعة، وقد جُمعَ كثير من شعره فى ديوان، ومنه

قوله:

ليحصر معشار الذى فيه من فضل

تَرَبَّتْ، استرح من جهد عدك للرمل

فضائله عَدَّ الرمال، ومن يكن

فَقُلُّ لفتى قد رام إحصاء مجده

وقوله:

تُضىء به الليالى المدلهمه

ويأبى الله إلا أن يُتَمَّه

لنور الدين فضل ليس يخفى

يريد الحاسدون ليطفئوه

وقوله:

رأيت الدهر يرفع كل وغد
كمثل البحر يغرق فيه حى
أو الميزان يخفض كل واف
وقوله يسلى نفسه بعد أن عزل عن القضاء:

قالوا: نراك سقطت عن رتب
قلت: الشياطين اللعاع علوا
أترى الزمان بذاك قد غلظا
حيث الشهاب من العلاء سقطا

(*) أما الرسالة موضوع التحقيق: فإن الخفاجى لم يذكرها بخطه ضمن مؤلفاته التى دونها فى سيرته الذاتية فى (ريحانة الألبا)، ومع ذلك ليس لنا أن ننسبها إلى غيره؛ إذ من المرجح أنه لم يذكر لنفسه إلا الكُتب كبيرة الحجم، والدليل على ذلك أنه ترك الباب مفتوحاً أمام هذه الرسالة وغيرها من الرسائل الصغيرة؛ إذ قال فى نهاية ما ذكره لنفسه من كتب: «وغير ذلك»، وعلى هذا النهج سار معظم من ترجم له، ومنهم محمد بن عبد الله المراكشى فى كتابه (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر)، والزركلى فى كتابه (الأعلام).

يضاف إلى ذلك أن أحداً غيره لم يدعها لنفسه، وأنها نسبت إليه فى فهرس دار الكتب المصرية، ودون اسمه فى صدر المخطوطة، وهى فى هذه الفهارس برقم ٦٤٢٣ هـ، ومنها نسختان بالميكروفيلم، تحملان رقمى [٣٩٨٩]، [٢٦٦٧٨]. وجاء فى صدر المخطوطة:

«هذه الرسالة للأستاذ الإمام العالم العلامة، العمدة الفهامة، فريد دهره، ووحيد عصره، خاتمة المحققين: أحمد شهاب الدين الخفاجى المصرى، عفا الله عنه، ونفعنا به. . أمين».

(*) وتقع المخطوطة فى أربع عشرة صفحة، بكل صفحة عشرون سطراً، وبكل سطر زهاء عشر كلمات، وقد كتبت بخط نسخى واضح، وهى - فى مُجْمَلِهَا - تدور حول ما قاله اللغويون والنحاة فى الفعل (رأى): معناه، وعمله، وإلحاق تاء المخاطب وكافه به - وهو خلاف المؤلف فى الأفعال المتعدية

بنفسها إلى مفعول به واحد، أو إلى مفعولين اثنين - ثم تخريج ما جاء من ذلك في كلام الله تعالى في الآيتين (٤٠، ٥٧) من سورة الأنعام، وفيما جاء على نَسَقهما من كلام العرب.

وقد اهتم الخفاجي في هذه الرسالة اهتماماً خاصاً بنقل رأيين لعالمين لهما مكانتهما في تفسير القرآن الكريم، وهما: الإمام الفراء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧هـ، والسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، من كتابيهما: (معاني القرآن)، و(الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون). وعرض في أثناء هذين الرأيين لرأى كل من: مكى بن أبى طالب، وأبى على الفارسى، والزجاج، وابن الأنبارى، وابن كيسان، والأخفش الأوسط، والزمخشري، وأبى حيان الأندلسى، والدمامى، ثم علّق على هذا كلّ بما رآه صواباً.

(*) أما منهج التحقيق: فقد سلكتُ المنهجَ المعتاد من: توثيق الآراء بنسبتها إلى أصحابها، وتخريج الآيات القرآنية، والشعر، والتعريف بالأعلام، والتعليق على بعض مسائل بتوضيحٍ أوإضافةٍ؛ إذا كانت في حاجةٍ إلى مثل ذلك. والله من وراء القصد.

(*) في التعريف بالشهاب الخفاجى انظر:

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر - للمجيبى - [٣٣١/١].

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا - للخفاجى - [٣٦١] وبعدها].

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر - للمراكشى - [٢٨].

الأعلام - للزركلى - [٢٣٨/١].

(*) في الإشارة إلى بعض ما يتصل بهذه المسألة موجزاً أو مفصلاً، انظر:

إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - ابن خالويه - [٢٠٢].

الجنى الدانى فى حروف المعانى - المرادى - تحقيق: طه محسن. [١٤٠].

وما بعدها].

رصف المبانى فى حروف المعانى - الملقى - تحقيق: أحمد الخراط. [٢٠٧].

وما بعدها].

سِرّ صناعة الإعراب - ابن جنى - تحقيق: حسن هنداوى. [٣١١ وما بعدها].

كتاب سيويه - تحقيق: عبد السلام هارون. [٢٤٥/١].

مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون. ٢١٥/١ وما بعدها].

المسائل الحلييات - الفارسي - تحقيق: حسن هنداوى. [٧٥ وما بعدها].

المسائل العسكرية - الفارسي - تحقيق: محمد الشاطر أحمد. [٢١ وما

بعدها].

معانى القرآن - الأخفش - تحقيق: فائز فارس [٢٧٤ وما بعدها].

معانى القرآن - الزجاج - تحقيق: عبد الجليل شلبي. [٢٧٠/٢].

المقتضب - المبرد - تحقيق: محمد عزيمة [١٤٠/١، ٢٠٩/٣].

مغنى اللبيب - ابن هشام - تحقيق: مازن المبارك. [٢٤٠ وما بعدها].

همع الهوامع - السيوطى - تحقيق: عبد العال سالم. [٢٣٧/٢].

معانى القرآن - الفراء - تحقيق: محمد على النجار. [٣٣٣/١ وما بعدها].

الدر المصون - السمين الحلبى - تحقيق: أحمد الخراط. [٦١٥/٤ وما

بعدها].

كتب التفسير عند [الآية ٤٠ من سورة الأنعام].

معاجم اللغة (رأى).

النص المحقق

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد:
فهذه تحفة^(١) سنية^(٢)، وثمره جنية^(٣)، من ثمرات العربية في قوله عز وجل:
﴿أَرَأَيْتُمْ﴾^(٤) وما فيها من الفوائد والمعاني لُغَةً وإِعْرَابًا.

إذا عرفت هذا فاعلم أن (رأى) لها معان خمسة، وهى: (رأى) بمعنى أصاب
الرثة^(٥). وبمعنى اعتقد^(٦). والحلمية^(٧) - وهذه الثلاثة كغيرها من الأفعال

(١) التحفة - بسكن الحاء وفتحها: الطرفه من الفاكهة وغيرها من الرياحين، وهى أيضاً: ما انحفت به
غيرك من البر واللطف. والتساء فيها بدل من الواو - على ما قال الخليل - إلا أنها لازمة لجميع
تصاريق فعلها، ما عدا (يَتَّقَلْ) منه؛ إذ قالوا: فلان يَتَوَحَّفُ، ولم يقولوا: يَتَحَفُّ.

(٢) سنية: مرتفعة المنزلة والقدر، من: سنا فلان إلى عالى الأمور سناء: أى ارتفع، وجاء منه فى
الحديث: «بَشِّرْ أُمَّتِي بِالسَّاءِ»؛ أى: بارتفاع المنزلة والقدر عند الله.

(٣) جنية: الجنى، هو: الثمر المجتنى مادام غضاً طرياً؛ وفى القرآن الكريم: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ
تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

(٤) وردت هذه اللفظة فى آيتين كريمتين: الأولى فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ
السَّاعَةُ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠]، والثانية فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٧].

(٥) وهى - حيثئذ - تتعدى إلى مفعول به واحد، يقال منه: رأيت الرجل فهو مرئى: أى أصبته فى
رثته. وقد جرت عادة العرب أن تأخذ من أسماء الأعضاء أفعالاً من ألفاظها، تُعدِّبها إلى أصحابه؛
للدلالة على إصابة ذلك العضو منه، فقالت: (يداه)؛ أى أصابه فى يده، و(رأسه)؛ أى أصابه فى
رأسه، و(رجله)؛ أى أصابه فى رجله. الخ.

(٦) وهذه تتعدى إلى مفعول به واحد، وقد تتعدى إلى اثنين، وقد اجتمعت التعتديتان فى قول الشاعر:

رأى الناس إلا من رأى مثل رأيه خوارج تَسْرَآكِينِ قصد المخارج

(٧) وهذه تتعدى إلى مفعولين، ويقال لها: (النامية)، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرَآئِي أَغْصِرُ خُمْرًا﴾
[يوسف: ٣٦]، وقول عمرو بن أحمد الباهلى فى قصيدة له يندب فيها قومه ويكيهم:

أبو حنشٍ يورقنى وطلَّقْ	وعَمَّسارِ وأوَّنةِ أثلِّسَا
أراهم رقتسى حتى إذا ما	تَجَافَى اللَّيْلِ وانخزل انخزالا
إذا أنا كالذى يجرى لورْدِ	إلسى آلِ فلم يسُدركِ بلالا

المتصرفة - وتكون بَصْرِيَّةً^(١) وَعِلْمِيَّةً^(٢)، والكلام فى هذين الآن. واختلافُ مصادرهما يدلُّ على أن لها معانى حقيقية^(٣) كالرؤية والرؤيا والرأى.

(١) قال الفراء^(٤) فى تفسيره^(٥) ما نصّه:

العرب لها فى (أرأيت) لغتان ومعنيان: أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجلَ: أرأيت زيداً بعينيك؟ فهذه مهموزة، فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت: أرأيتك على غير هذه الحال؟ - تريد: هل رأيت نفسك على غير هذه الحال؟. ثم تُثنى وتَجْمَعُ؛ فتقول للرجلين: أرأيتكما^(٦)؟، وللقوم: أرأيتموكم؟، وللنساء: أرأيتكن^(٧)؟

(١) أى يتعلق الحدث الحاصل بها بالخاصة الباصرة، وهى (العَيْن) وهذه تعدى إلى مفعول به واحد، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

(٢) أى يتعلق الحدث الحاصل بها باللقب لا بالعين؛ سواء أكان الإدراك على سبيل اليقين - وهذه هى (رأى) اليقينية - أم على سبيل الظن - وهذه هى (رأى) الظنية. ومن الأولى قول خدّاش بن زهير: رأيت الله أكبر كلِّ شىءٍ مُحاولَةً، وأكثرهم جنوداً ومن الثانية الظنية (إدراك الطرف الراجح) قول الله تعالى فى شأن منكرى البعث: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ [المعارج: ٦].

(٣) لعله قال هذا رداً على مَنْ يتوهم أن الأصل فى (رأى) أن تكون بَصْرِيَّةً، وأن سائر المعانى محمولٌ عليها بطريق المجاز؛ إذ لو كانت كذلك لكان لها مصدرٌ واحدٌ هو (الرؤية) الخاصة بالبصر فقط، لكن ورود مصادر مختلفة يدلُّ على أن للمادة أفعالاً مختلفة المعانى كذلك؛ فالمصادر هى الأصل فى الاشتقاق. أما المصادر المشار إليها فهى:

(الرؤية): مصدر للبصرية.

(الرأى): مصدر للاعتقادية.

(الرؤيا): مصدر للمنامية الحلمية.

وللبصرية أيضاً مصدران آخران هما:

(رؤيان): على وزن فعلان، حكاهما اللحيانى.

(ورأية) بفتح الراء، وتصلح للمرة الواحدة، وللمصدر العام.

(٤) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، من أشهر مؤلفاته كتاب معانى القرآن، توفى سنة ٢٠٧هـ.

(٥) يعرف هذا التفسير بـ (معانى القرآن) للفراء، وقد طبع فى ثلاثة أجزاء، بتحقيق أحمد يوسف نجّاتى، ومحمد على النجار. والنص المذكور هنا تجده فى معانى القرآن عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٠]. [حدا ص ٣٣٣].

(٦) فى الأصل: (أرأيتكما)، والتصويب من معانى القرآن للفراء، وهو المراد هنا.

(٧) فى الأصل: (أرأيتكن)، والتصويب من معانى القرآن للفراء، وهو المراد هنا.

- بخفض التاء^(١)، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول: أَرَأَيْتَكَ - وأنت تريد: أَخْبِرْنِي - فتهمزها وتنصب التاء فيها، وتترك الهمز - إن شئت - وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء مفتوحة مَوْحِدَةً^(٢) للواحد والواحدة والجمع وفي مؤنثه، ومُذَكَّرَه؛ فتقول للمرأة: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا، هل خرج؟ وللنسوة: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا، ما فعل؟

وإنما تركت العربُ التاءَ واحدةً؛ لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعاً على نفسها، فَاكْتَفَوْا بِذِكْرِهَا فِي الْكَافِ، ووجهة^(٣) التاء إلى التذكير والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعاً، وموضع الكاف نصب، وتأويلُهُ رَفْعٌ، كما أنك إذا قلت للرجل: دُونَكَ زَيْدًا، وجدتَ الْكَافَ فِي الْفِظِ خَفْضًا، وفي المعنى رَفْعًا؛ لأنها مأمورة، والعرب - إذا أوقعت فعل شيء على نفسه قد كُنِيَ فِيهِ عَنِ الْاسْمِ - قالوا في الأفعال التامة غير ما يقولون في الناقصة؛ فيقولون^(٤) للرجل: قَتَلْتَ نَفْسَكَ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى نَفْسِكَ. ولا يقولون: قَتَلْتَكَ، ولا: أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ، كذلك قال الله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٥) في كثير من الآيات^(٦)؛ كقوله: ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٧).

فإذا كان الفعل ناقصًا - نحو^(٨) حسبت وظننت - قالوا: ظَنَنْتِي خَارِجًا^(٩)، ومتى تُرَاكَ خَارِجًا؟ ولم يقولوا: متى تُرَى نَفْسُكَ خَارِجًا^(١٠)؟

(١) في معاني القرآن: (تخفف التاء والكاف)، ولم أفهم مراده بكلمة «خفف التاء» كما لم أجدها في الكتب التي نقلت عنه، أو في عبارات النحويين. ولعله خطأ من الناسخ. صوابه «رفع التاء ونصب الكاف»؛ إذ ظهر من كلامه أن التاء فاعل والكاف مفعول به.

(٢) في معاني القرآن: (موحدة مفتوحة).

(٣) في معاني القرآن: (ووجهوا).

(٤) في معاني القرآن: (فيقال).

(٥) الآية ٥٤ من سورة البقرة.

(٦) في معاني القرآن: (من القرآن).

(٧) الآية ١٠١ من سورة هود.

(٨) في معاني القرآن: (مثل).

(٩) في معاني القرآن زيادة قوله: (وأحسبني خارجًا).

(١٠) في معاني القرآن: (ولم يقولوا: متى ترى نفسك؟ ولا: متى تظن نفسك؟).

لأنهم^(١) أرادوا أن يفرقوا بين ما يُلغى وما لا يُلغى^(٢)؛ ألا تراك^(٣) تقول: أنا - أظنُّ - خارجٌ - فتُلغى^(٤)، وتُعملُ في الاسم فعله، وقد قال عزَّ وجل^(٥): ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾. أن رَأَهُ اسْتَعْنَى^(٦)، ولم يقل رَأَى نفسه. وربما جاء في الشعر: ضَرَبْتَكَ نَفْسَكَ^(٧)، ونحوه^(٨) من التام؛ كقوله^(٩):

لقد كان لى فى ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وما كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رُزِينَةَ أُبْرَحَ^(١٠)

(١) فى معانى القرآن: (وذلك أنهم).

(٢) فى معانى القرآن: (بين الفعل الذى قد يلغى وبين الفعل الذى يجوز إلغائه). والإلغاء هو: إبطال العمل فى اللفظ وفى المحل، وذلك فى أفعال القلوب التى تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وله أحكام، انظرها فى باب (ظن وأخواتها) من كتب النحو.

(٣) فى معانى القرآن: (ألا ترى أنك).

(٤) فى معانى القرآن: (فتبطل).

(٥) فى معانى القرآن: (وقد قال الله تبارك وتعالى).

(٦) الآيتان ٦، ٧ من سورة العلق.

(٧) فى الأصل: (ضربت نفسك). والتصويب من معانى القرآن.

(٨) فى معانى القرآن: (أو شبهه).

(٩) فى معانى القرآن: (من ذلك قول الشاعر).

(١٠) فى معانى القرآن ذكر بيتين هما:

خُذًا حَذْرًا يَا جَارَتِي فَمَا نِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ
لقد كان لى فى ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وما كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رُزِينَةَ أُبْرَحَ

والبيتان من الطويل، وقائلهما عامر بن الحارث النميرى - أو المستورد - وقد لقب به (جرانُ العودِ) لهذا الشعر.

و(العودُ): البعير المُسنُّ، وجرانُه: مقدم عنقه. وقد كان للشاعر امرأتان لا ترضيانه، فاتخذ سوطاً قدَّه من جرانِ عودِ نحره، وهو أصلب ما يكون من السياط. وقوله: (يا جارتى): يريد: زوجته.

ومعنى البيتين: لقد كان لى متزحزح عن الجمع بين ضرتين بألا أتزوج اثنتين، لو كنت أعلم ما سيكون لى من الشقاء وما ينالنى من التعب، ولو قَطِنْتُ لما ينتظرنى من شرهما وأذاهما.

انظر: معانى القرآن للفراء ١ / ٣٣٤، ابن عيش ٧ / ٨٨، تذكرة النحاة لأبى حيان ٤٢١، وقد جاء فيها أن البيت الثانى مركب صدره من بيت وعجزه من بيت آخر، وأن الصواب:

لقد كان لى فى ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتِنِي وعمّا ألقى منهما متزحزح

وبعد أبيات قال:

أنا فى الخنا والبرح من أم حازم وما كنت ألقى من رزينة أبرح

والشاهد فى بيت الأصل أنه استعمل الفعل (عَدِمَ) استعمال أفعال القلوب، فجمع معه بين ضمير=

انتهى ما قاله الفراء بعبارته .

فالتاء عنده حرف خطاب، والكاف فاعل، و(رأى) عِلْمِيَّة (غير) مُلْغَاة^(١) ومفعولها يُعَلِّمَانِ مما بعدها وليس في كلامه إشكال، غير أنه مخالفٌ لاستعمالهم؛ لأن تاء الخطاب إنما وردت بعد الضمائر - كتاء (أنت).
(٢) وقال في الدرِّ المصون^(٢):

(أرأيت) التي بمعنى (أخبرني) اختُصَّتْ بأحكام:

* منها: أنه يجوز تسهيل همزتها بإبدالها ألفاً - وهي مَرْوِيَّةٌ عن وَرْشٍ^(٣) - والنحويون يستصعبون إبدالها ألفاً. والمشهور عند نافع^(٤) تسهيلها بينَ بَيْنَ. وَنَقَلَ الإبدالَ المحضَ قُطْرُبُ^(٥) وَغَيْرُهُ. وقيل: إنه غَلَطَ؛ لما فيه من الجمع بين ساكنين ياءٍ وألفٍ.

ونقل أبو عبيد^(٦) عن أبي جعفر^(٧) ونافع وغيرهما إسقاطَ الهمزة وأن الألف خلف عنها، لا بدلٌ.

= الفاعل وضمير المفعول، وهما لشخص واحد هو المتكلم. والأصل أن المفعول إذا كان ضمير الفاعل اتصل به لفظ (الفس)؛ فتقول: أكرمت نفسي، ولا تقول أكرمتي، ويغترف في هذا أفعال القلوب وما حُمِلَ عليها.

(١) زيادة على ما في الأصل، ولا بد منها ليستقيم المقصود.

(٢) هو: (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، ومؤلفه أحمد بن يوسف المعروف بـ (السمين الحلبي) المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وقد طُبِعَ بتحقيق أحمد محمد الخراط، وطبع دار القلم بدمشق، والنص المذكور هنا موجود عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٤٠] ج٤ ص ٦١٥. والنقل هنا بالمعنى لا بنص الألفاظ.

(٣) هو: عثمان بن سعيد بن عدى المصرى، من كبار القراء، غلب عليه لقب (ورش) لشدة بياضه، مولده ووفاته بمصر سنة ١٩٧هـ.

(٤) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاد، المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، اشهر في المدينة، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء، توفي سنة ١٦٩هـ.

(٥) هو: أبو علي محمد بن المستنير، تلميذ سيويه، توفي سنة ٢٠٦هـ.

(٦) هو: القاسم بن سلام، صاحب الغريب المصنف، وغريب الحديث، توفي سنة ٢٢٤هـ.

(٧) هو: يزيد بن القعقاع القارى، من التابعين القراء، توفي سنة ١٣٠هـ.

وقال مكى^(١): رُوِيَ عَنْ وَرْشٍ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ أَلْفًا؛ لِأَنَّهُ يَمُدُّ الشَّانِيَةَ. وَالْمَدُّ لَا يَتِمَّ كُنُّ إِلَّا مَعَ الْبَدَلِ، وَحَسَّنَ الْبَدَلَ فِي الْهَمْزَةِ - وَبَعْدَهَا سَاكِنٌ - أَنْ الْأَوَّلَ حَرْفٌ مَدٌّ وَلَيْنٌ^(٢)؛ فَالْمَدُّ قَائِمٌ مَقَامَ حَرَكَةٍ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى النُّطْقِ بِالسَّاكِنِ، كَمَا تَقْدُمُ فِي: (أَأَنْذَرْتَهُمْ)^(٣).

* ومنها: أَنْ تَحْذِفَ الْهَمْزَةَ عَيْنَ الْكَلِمَةِ فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ^(٤)، وَهِيَ كَثِيرَةٌ نِظْمًا وَنَثْرًا؛ كَقَوْلِهِ:

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمَّلُودًا^(٥)

(١) هو مكى بن أبى طالب القيسى، من مؤلفاته: الكشف عن وجوه القراءات، مشكل إعراب القرآن، توفى سنة ٤٣٧هـ.

والنص المذكور هنا موجود فى كتابه: الكشف عن وجوه القراءات ٤٣١/١.

(٢) (المَدُّ وَاللَّيْنُ): مصطلحان يتعلقان بأحرف العلة الثلاثة (واي)؛ فإنها إن سكنت بعد حركة تجانسها سميت أحرف علة ولين ومد، كما فى: قال ويقول ويبيع. وإن سكنت بعد حركة لا تجانسها سميت (أحرف علة) فقط؛ نحو: وَعَدَّ، قَوِيَّ. وعلى ذلك لا تكون الألف إلا حرف مد دائماً؛ لأنها لا تقع إلا بعد فتحة.

(٣) من الآية ٦ من سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٤) هو: أبو الحسن على بن حمزة، إمام أهل الكوفة فى اللغة والنحو، توفى سنة ١٨٩هـ.

(٥) البيت من مشطور الرجز، وينسب إلى رؤبة بن العجاج، وليس فى ديوانه، ولكنه نشر فى ملحقات الديوان. وقد أورده السكرى فى أشعار الهذليين على أنه لرجل منهم مع أبيات أخرى، هى:

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمَّلُودًا

مَرَجَّلاً، وَيَلْبَسُ الْبِرُودًا

وَلَا تَرَى مِثْلَهُ مَعْدُودًا

أَقَانِلُنَّ أَحْضَرُوا الشُّهُودًا

(والأملود): الناعم اللين، و(مُرَجَّلًا): من ترجيل الشعر وهو تسويته وتطريقته. و(البرود) جمع برد وهى نوع من الثياب.

وفى معنى الأبيات قال ابن دريد: أتى رجل من العرب أمة له، فلما حبلت جحد أن يكون جملها منه، فأنشأت تقول له هذه الأبيات. وقال غير ابن دريد: المعنى: أخبرنى إن جاءت هذه المرأة بشاب مُرَجَّلٍ الشعر حسن الملمس كأنه الغصن الناعم ليتزوجها، أفانت موافق على ذلك، أمر يا حضار الشهود ليحضروا عقد زواجها؟ ينكر ذلك منه، يعنى أن الاستفهام إنكارى.

انظر: أوضح المسالك ٢٣/١، المحتسب ١٩٣/١، الخصائص ١٣٦/١، الدر المصون ٦١٦/٤

وزعم الفراء أنها لغة أكثر العرب - كما تقدم -

وفي حذف الهمزة وجوه:

أحدها - وهو الظاهر: أنه اسْتُثْقِلَ فِيهَا جَمْعُ هَمْزَتَيْنِ مع اتصال الضمير، فخفف بإسقاط الثانية؛ لأنها التي حصل بها الثقل، ولثبوت حذفها في مضارعه كـ (يرى)، ولأن الأوْلَى دَالَّةٌ عَلَى الاستفهام^(١).

والثاني: أن الهمزة أبدلت أَلْفًا، فالتقى ساكنان، حُذِفَ أَوْلَهُمَا - وهو الألف - كما

مر.

والثالث: أنه أبدلها ياء، وسكَّنَهَا، فحذفت لالتقاء الساكنين؛ قال أبو البقاء^(٢):

وفيه بُعْدٌ^(٣)، قَرَبَهُ حَذْفُهَا فِي نَحْوِ (يرى). ورجح بعضهم مذهب الكسائي بأنهم يجترئون على حذف الهمزة كثيراً في قولهم: وَيَلْمُهُ^(٤)، ونحوه^(٥).

(١) أي: فحذفها يُخِلُّ بالفهم والإفهام.

(٢) هو: عبد الله بن الحسين أبو البقاء النحوى الضرير، من مؤلفاته: إملاء ما مَنَّ به الرحمن في التفسير، والتبيين في الخلاف بين البصريين والكوفيين، واللباب في علل البناء والإعراب، توفي سنة ٦١٦هـ. والنص المذكور هنا موجود في كتابه: إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢٤١/١ (موطن ٩ الآية ٤٠ من سورة الأنعام).

(٣) ظاهر كلامه يقتضى أن جملة (وفيه بُعْدٌ) من كلام أبي البقاء، ولكن المثلث في الدر المصون [٦١٧/٤] يفهم أنه من كلام السمين الحلبي، رداً على أبي البقاء. والعبارة في الدر المصون هي: «والثالث... قاله أبو البقاء، وفيه بُعْدٌ، وهي الموافقة لما جاء في كتاب (إملاء ما من به الرحمن).

(٤) أصل (ويَلْمُهُ) هو: وَيَلُّ أُمَّهُ، وهو تعبير خرج عن معنى الدعاء بالهلاك إلى مقصود التعجب والاستجادة، جاء في لسان العرب (ويَلُّ): «رجل وَيَلْمُهُ وَيَلْمُهُ، كقولهم في المستجادة: وَيَلْمُهُ - يريدون: وَيَلُّ أُمَّهُ - كما يقولون: لا بَ لَكَ، يريدون: لا أَب لَكَ، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد. ابن جنى: هذا خارج عن الحكاية؛ أى يقال له من دهائه: وَيَلْمُهُ، ثم ألحقت الهاء للمبالغة كدهاية، وفي الحديث في قوله لأبى بصير: «ويَلْمُهُ مسعرٌ حرب» تعجباً من شجاعته وجرأته وإقدامه. وقيل: وَى كلمة مفردة، ولأمه مفردة، وهي كلمة تفضع وتعجب، وحذفت الهمزة من (أمه)، وألحقت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز».

(٥) مما جاء من ذلك غير (ويَلْمُهُ) قول الشاعر:

يَا أَبَا الْمَغِيرَةِ، رَبُّ أَمْرِ مُعْضِلٍ
فَرَجَّتُهُ بِالْمَكْرِ مِئىِ وَالذَّهَاءِ

أي: يا أبا المغيرة. وقول الآخر:

وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ سَعْدٍ

أي: وَمَنْ رَأَى. [الدر المصون ٦١٧/٤، ٦١٨].

* ومنها أنه لا يدخلها تعليق ولا إلغاء^(١)؛ لأنها بمعنى (أخبرني)، وهو لا يُعَلَّق ولا يُلغى عند الجمهور^(٢)، وبه صرح سيويه^(٣)، وجوز الاستفهام في موضع المفعول الثاني^(٤)، وخالفه كثير من النحاة، وقالوا: يُعَلَّقُ وَيُلغَى، وهو في القرآن وكلام العرب كثير^(٥).

* ومنها: أنها تلحقها التاء فيلتزم أفرادها وتذكيرها، ويستغنى عن لحاق علامة الفروع بها بلحاقها بالكاف، بخلاف التي لم تُضَمَّنْ معنى (أخبرني)؛ فإنها تطابق فيها ما يُراد بها^(٦).

(١) التعليق هو: ترك العمل في اللفظ دون المحل مانع؛ نحو: ظننت لزيد فاهم؛ فـ (لزيد فاهم) لم تعمل فيه (ظننت) لفظاً لاجل المانع لها من ذلك العمل؛ وهو (لام الابتداء) التي لها صدارة الكلام، ولكن هذه الجملة في موضع نصب؛ بدليل أنك لو عطفت عليها نصبت فقلت: ظننت لزيد فاهم وعمراً مؤدباً.

والإلغاء هو: ترك العمل في اللفظ وفي المحل معاً لمانع؛ نحو: زيد ظننت فاهم؛ فليس لـ (ظننت) عمل في (زيد فاهم)، لا في اللفظ ولا في المحل.

ولكل من التعليق والإلغاء مواضع مذكورة في باب (ظن وأخواتها) من كتب النحو.

(٢) لأن جمهور النحاة يرى أن الإلغاء والتعليق يختصان بكل فعل متصرف قلبي [من أفعال القلوب]، وفي ذلك يقول ابن مالك في الألفية.

وَخَصَّ بِالْإِلْغَاءِ وَالتَّعْلِيْقِ مَا مِنْ قَبْلِ هَبِّ

وألحق بعضهم بهذه الأفعال في التعليق أفعالاً أخرى بشرط أن تسبق باستفهام، وهذه الأفعال هي: (أبصر، وتفكر، وسأل، ونظر، ونسى).

وزاد ابن مالك أيضاً ما قارب الأفعال المذكورة مما له تعلق بفعل القلب نحو: (رأى) البصرية، و(استنبا)، وأجاز يونس تعليق كل فعل غير ما ذكر، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مریم: ٦٩]. والجمهور على خلاف ذلك. [انظر: همع الهوامع

٢/٢٣٥ وما بعدها].

(٣) في كتاب سيويه [٢٣٩/١]: تقول: «أرايتك زيدا، أبو من هو؟ وأرايتك عمراً، اعتدك هوأم فلان؟ لا يحسن فيه إلا النصب في (زيد)؛ ألا ترى أنك لو قلت: أرايت أبو من أنت؟ أو: أرايت أزيداً ثم أم فلان؟ لم يحسن؛ لأن فيه معنى (أخبرني عن زيد)، وهو الفعل الذي لا يستغنى السكوت على مفعوله الأول، فدخول هذا المعنى فيه لم يجعله بمنزلة (أخبرني) في الاستغناء، فعلى هذا أجرى، وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني.

(٤) أي جعل الجملة الاستفهامية سادة مسد المفعول الثاني لـ (أرايتك).

(٥) انظر: همع الهوامع ٢/٢٣٧.

(٦) عبارة الأصل فيها اضطراب بين، وقد أثبت ما جاء في الدر المصون [٦١٨/٤]؛ لأن المؤلف هنا قد=

* ومنها: أنه^(١) يلحقها كاف - هي حرف خطاب - تطابق ما يُراد بها. وهل التاء فاعل والكاف حرف خطاب يُبينُ أحوالها، أو التاء حرف خطاب والكاف فاعل استُتْمِرَ فيها ضمير النصب للرفع، أو التاء فاعل والكاف مفعول أول؟ مذاهب، أولها مذهب البصريين، والثاني مذهب الفراء، والثالث مذهب الكسائي. وقال أبو علي^(٢): قولهم: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا، ما فعل؟ بفتح التاء في جميع الأحوال، والكاف إمَّا لمجرد الخطاب مجردة عن الاسمية، أم لا، ولو كان اسمًا وجب أن يكون الاسم الذي بعده هو هو؛ لأن هذه الأفعال مفعولها الأول هو الثاني معنى، وليس به^(٣)، فَتَعَيَّنَ أن يكون مخلوعًا عن الاسمية، وإذا ثبت أنه للخطاب مُعَرَّيٌّ عن الاسمية^(٤) ثبت أن التاء لا تكون لمجرد الخطاب؛ ألا ترى الكلمة لا تلحقها علامتا خطاب ولا تأنيث ولا استفهام، فلمَّا لم يَجْزُ ذلك أُفْرِدَتْ التاء في جميع الأحوال؛ لما كان الفعل لا بُدَّ له من فاعل، وجعل في جميع الأحوال على لفظ واحد؛ استغناءً بما يلحق الكاف^(٥)، فلما أدى ذلك إلى ما لا نظير له رُفِضَ، وأُجْرِيَ على ما عليه سائر الكلام.

قال الزجاج^(٦): ما قاله الفراء خطأ لم يَقْلُهُ غيره؛ لأنه لو عُدَّتْ الرؤية إلى

= نقل عنه هذه الأوجه بكثير من الفاظه. أما نصُّ الأصل المضطرب فهو: «ومنها أنها يلحقها ما يلزم إفرادها وتذكيرها؛ استغناءً بما لحق الكاف، بخلاف التي تضمنت معنى أخبرني فإنها تطابق ما يُراد بها».

(١) زيادة يقتضيها السياق، وهي من الدر المصون [٦١٨/٤].

(٢) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، من مؤلفاته: الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، والمسائل العسكرية، والبغداديات، والحلييات، توفي سنة ٣٧٧هـ.

وكلامه المنقول هنا موجود في كتابه: الحجة في القراءات [٢٨٤/٢] المخطوط، وهو منقول بالمعنى.

(٣) في الأصل: (وليس له) - والتصحيح من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٤) في الأصل: (وإذا ثبت أن للخطاب معنى الاسمية) - والتصحيح من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٥) في الأصل: (استغناءً بها لنحو الكاف) - والتصويب من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٦) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي سنة ٣١١هـ.

والنص المذكور هنا موجود في معاني القرآن له ٢/ ٢٧٠، والنقل بالمعنى.

الكاف وإلى زيد في: رأيتك^(١) زيداً، ما صنع؟ صار المعنى رأيت نفسك زيداً^(٢)؟، وهو محال.

وقال مكّي^(٣)؛ ما قاله الفراء مُحالٌ؛ لأن التاء هي الكاف في (أرأيتك)؛ فكان يجب أن تظهر علامة جمع التاء، ويكون فاعلان لفعل واحد، وهما لشيء واحد. ويجب أن يكون معنى: رأيتك زيداً، ما صنع؟: رأيت نفسك زيداً، ما صنع؟ لأن الكاف هو ضمير الخطاب، وهو مُحالٌ ومناقضٌ معنى؛ لأنك تستفهم عن نفسه في صدر السؤال؛ ثم تردّه لغيره في آخره، وتخطب أولاً ثم تأتي بغائب آخرًا، وتصيرُ ثلاثة مفاعيل لـ (رأيت)، وهو لا يجوز. ولو قلت: رأيتك عالماً بزيد، كان صحيحًا، وتعدّي (رأى) لمفعولين.

وقال أبو البقاء^(٤) بعد ما حكى مذهب البصريين: والدليل عليه أن الكاف لو كانت اسمًا فإمّا مجرورة - وهي باطل؛ إذ لا جارٌّ هنا - وإمّا مرفوعة - وهو باطل أيضًا؛ لأن الكاف ليست من ضمائر الرفع، ولا رافعٌ لها؛ إذ ليست فاعلاً؛ لأن التاء فاعل، ولا يكون فاعلان لفعل واحد^(٥). ولا منصوبة، لوجوه: لأنه يُعدّي لاثنين، ولو كانت مفعولاً تعدى لثلاث، ولو كان مفعولاً كان فاعلاً معنى، وليس المعنى عليه؛ لأن المعنى ليس: رأيت نفسك، بل (غيرك). ولو كان مفعولاً كان بعد علامة التثنية والجمع وغيرهما، فقلت: رأيتكما، وهلمَّ جرًّا. وفيما ذكر إبطال المذهب للفراء.

وانتصر له ابنُ الأنباري^(٦) فقال: لو كانت الكاف^(٧) توكيداً وقعت التثنية

(١) في الأصل: (أرأيت) - والتصويب من الدر المصون [٦١٩/٤].

(٢) في الأصل زيادة قوله: (بانتفائه) - ولا معنى لها، وهي غير موجودة في الدر المصون، ولا في معاني القرآن للزجاج.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦.

(٤) انظر: إملأ ما منَّ به الرحمن ١/١٤٢.

(٥) في الأصل: (ولا يكونان فاعل بفعل واحد) - والتصويب من: الدر المصون ٤/٦٢٠.

(٦) هو: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، من مؤلفاته: الإنصاف في مسائل الخلاف، أسرار العربية، لمع الأدلة، توفي سنة ٥٧٧هـ.

(٧) في الأصل: (التاء) - وهو سهو، والتصويب من الدر المصون [٦٢١/٤].

وأخواتها مع التاء كما تقعان مع عدمها^(١)، فلو فُتِحَتِ التاء في مكان الجمع واتصلت علامته بغيرها دلَّ على أن الكاف^(٢) غير توكيد؛ ألا ترى لو سقطت الكاف لم يصح أن يُقال لجماعة: رأيت، فَوَضَّحَ بهذا انصرافُ الفعل إلى الكاف، وأن لازمه مفتقر إليها.

وما قاله ابن الأنباري باطل بالكاف اللاحقة لاسم الإشارة؛ لاتصال علامة الجمع بها، وهي حرف.

وقال الفراء^(٣): موضع الكاف نصب وتأويلها رفع؛ لأن الفعل يتحرك إليها بمنزلة الكاف في دُونِكَ وَإِلَيْكَ^(٤)، وهو مشهور، وللفراء هنا كلام حسن^(٥)، وهو قوله: إن للعرب في (أرأيت) لغتين ومعنيين، إلى آخر ما قَدَّمناه لك.

(٣) واعلم أنهم اختلفوا في الجملة الاستفهامية هنا بعد (أرأيتك): فالجمهور على أن (زَيْدًا) مفعول أول، والجملة في محل نصب سادة مسدِّ المفعول الثاني، وتقدم أنه لا يجوز التعليق في هذه، وإن جاز في غيره من (علمت) وبابه^(٦).

وقال ابن كيسان^(٧): إنها بدل من (أرأيتك).

وقال الأَخْفَشُ^(٨): لا بُدَّ بعد (أرأيت) بمعنى (أخبرني) من اسم المستخبر عنه، وتلزم الجملة التي بعده الاستفهام؛ لأن (أخبرني) بمعنى الاستفهام.

(١) أي: مع عدم لحاق الكاف.

(٢) في الأصل: (التاء) - والتصويب من الدر المصون [٤/٢٦١].

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء [١/٣٣٣].

(٤) أي: عندما يراد بـ (دونك) الإغراء؛ نحو: دُونَكَ الكتاب، بمعنى: خُذْهُ، ويُراد بـ (إليك) التحذير؛ نحو: إليك عني. بمعنى: (تَنَحَّ وابتعد).

فالكاف في كل منهما مخفوضة في اللفظ بالإضافة أو الجر بالحرف مرفوعة في المعنى؛ لأنها مأمورة.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء [١/٣٣٣].

(٦) يريد: بعد الاسم المنصوب، كما في نحو: أرأيتك زيدًا، ما صنع؟

(٧) هو: محمد بن أحمد، نحوي بغدادي، أخذ عن المبرد وثعلب، له كتب في النحو ومعاني القرآن،

توفي سنة ٢٩٩هـ. وانظر في توثيق هذا الرأي هنا: الدر المصون ٤/٦٢٢.

(٨) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأَخْفَشُ الأوسط، من مؤلفاته معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ.

وانظر في توثيق الرأي هنا: الدر المصون ٤/٦٢٢.

وزعم أيضاً أنها تخرج من بابها، فتكون بمعنى (أما وتنبّه)^(١) وحينئذ لا يكون لها مفعولان ولا مفعول واحد؛ كقوله: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا﴾ [الكهف: ٦٣]، وهذا لا يجوز؛ لأنه إخراج للفظ عن موضوعه من غير داعٍ إليه.

(٤) واعلم أنهم اختلفوا في هذه الآية^(٢) على أقوال:

أحدها: أن المفعول الأول والجملة السادة مسدّ الثاني محذوفان؛ تقديرهما: أَرَأَيْتُمْ عِبَادَتَكُمْ الْأَصْنَامَ، هل تنفعكم؟ أو اتخاذكم غير الله إلهًا، هل يكشف ضرركم؟ ونحوه؛ ف (عبادتكم) أو (اتخاذكم) مفعول أول، وجملة الاستفهام سادة مسدّ الثاني، والتاء فاعل، والكاف حرف خطاب.

والثاني: أن الشرط وجوابه سداً مسدّ المفعولين؛ لأنهما بمعناهما، والفعل لا يحتاج إلى مفعول، وليس بشيء؛ إذ لم يُعْهَدْ سُدُّ الشَّرْطِ وجوابه مسدّهما في باب (علم)، وكَوْنُهُ غَيْرٌ محتاج إلى مفعول إخراج له عن وضعه، فإن عني أنهما دالآن عليه، فهو المدعى.

والثالث: أن المفعول محذوف، والفعالان^(٣) تنازعا (عذاب الله)، وهو اختيار الشيخ^(٤)؛ حيث قال: الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدى لاثنتين: الأول منصوب، والثاني لم نجد له إلا جملة استفهامية أو قسَمِيَّة؛ فالأول محذوف، وهو من التنازع، أُعْمِلَ فِيهِ الثَّانِي^(٥)، وأما المفعول الثاني فهو جملة

(١) في الأصل: (فتكون بمعنى أَرَأَيْتَ) - وهو سهو، والتصويب من: الدر المنون [٦٢٣/٤].

(٢) يريد. الآية ٤٠ من سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنتُمْ السَّاعَةُ أُغِيرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) الفعالان هما: (أَرَأَيْتُمْ) و(أَنَاكُمْ).

(٤) يقصد بالشيخ هنا أبا حيان الأندلسي، وهو: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، من مؤلفاته: ارتشاف الضرب من لسان العرب، والبحر المحيط، توفي سنة ٧٤٥هـ - واختياره هذا وقع في البحر المحيط [١٢٧/٤].

(٥) ولذا رفع (عذاب الله)؛ لأن (أَنَاكُمْ) يحتاج إلى فاعل، ولو أُعْمِلَ الْأَوَّلُ لَنَصَبَ (عَذَابُ اللَّهِ)؛ لاحتياجه إلى المفعول به، ونظير ذلك: اضرب إن جاءك زيد، على إعمال (جاءك)، ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول

الاستفهام في ﴿أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ﴾، والرابط محذوف تقديره: أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ لِكَشْفِهِ. والمعنى: قل أَرَأَيْتُمْ عَذَابَ اللهِ إِنْ أَتَاكُمْ أَوْ السَّاعَةَ إِنْ أَتَيْتُمْ، أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ لِكَشْفِهِ أَوْ لِكَشْفِ نَوَازِلِهَا؟

(٥) في جواب الشرط خمسة أقوال:

أحدها: أنه محذوف، قَدَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابَ اللهِ، مَنْ تَدْعُونَ؟ قال الشيخ: وإصلاحه: فَمَنْ تَدْعُونَ؟ بالفاء؛ لأن جملة الاستفهام لا تقع جواباً بدونها.

والثاني: أنه (أَرَأَيْتُمْ)، قال الحَوْفِيُّ^(١)، وهو فاسد من وجهين:

أحدهما: أن جواب الشرط لا يتقدمه، وأجازه جماعة من الكوفيين.

والثاني: الاستفهام المُصَدَّرُ بالهمزة؛ فالهمزة لا تكون عليه جواباً؛ لأنها إما أن تقع بعد الفاء أولاً، والأول غير صحيح؛ لأن لها الصدر. والثاني يلزمه أن جواب الشرط غير مُصَدَّرٍ بالفاء، وهو لا يصح، بخلاف (هَلْ) وغيرها؛ لأنها لا تستحق تمام التصدر كالهمزة.

والثالث: أنه^(٢) (أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ)، وهو ظاهر كلام الزمخشري^(٣).

وقال الشيخ^(٤): لا يجوز تعلق الشرط بقوله (أغير الله)؛ لأنه لا يقع جواباً؛

لأن جواب الشرط إذا كان استفهاماً بالحرف لا يكون إلا ب (هل)، لا بالهمزة^(٥). ولأننا لو قدرنا (أرأيت) متعدياً لاثنتين أحدهما محذوف متنازع فيه، والآخر سدّت جملة الاستفهام مسدّة، ولو جعلناها جواب الشرط بقي (أرأيتكم) متعدياً لواحد، وهو لا يجوز.

(١) هو: علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف، من مؤلفاته: البرهان في تفسير القرآن، توفي سنة ٤٣٠هـ.

(٢) في الأصل: (الثاني أنها) - وهو من سهو الناسخ.

(٣) انظر: الكشاف [١٨/٢]، وفيه قال: «يجوز أن يتعلّق الشرط بقوله: (أغير الله تَدْعُونَ)؛ كأنه قيل:

أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله؟

(٤) يريد: أبا حيان الأندلسي، انظر: البحر المحيط [٤/١٢٧].

(٥) في الأصل: (لما في الهمزة)، إلا معنى له.

قلت^(١) هذا لا يلزم الزمخشري، فإنه لا يرتضى ما قاله من الإعراب، وقوله: (يلزمه تعديته لواحد) ممنوع، بل هو مُتَعَدِّ لاثنين محذوفين - ثانيهما جملة الاستفهام - كما تقدم.

ثم قال: والتزامُ العرب في الشرط الآتي بعد (أرأيت) مَضِيَّ الفعل دليل على أن جواب الشرط محذوف؛ لأنه لا يحذف جواب الشرط إلا عند مَضِيَّ فعله، وهو في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾^(٢)، وفيه من كلام العرب^(٣)، ومجيء الجمل الاستفهامية مُصَدَّرَةٌ بالهمزة - دليلٌ على أنها ليست جواب الشرط؛ إذ لا يصح وقوعها جواباً للشرط... انتهى.

ولما جَوَزَ الزمخشري تعلق الشرط بقوله: (أَغَيَّرَ اللَّهُ) قال^(٤): فإن قلت: إن عَلَّقْتَ الشرط به فما تصنع بقوله: (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) من قوله: (أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةَ)، وقوارع الساعة لا تُكْشَفُ عن المشركين؟

قلت: قد اشترط في الكشف المشيئة، وهو قوله: (إِنْ شَاءَ)؛ إيداناً بأنه إن فعل كان له وجهٌ من الحكمة، إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أَرْجَحَ منه. وترك^(٥) الشيخ التنبيه على ما هو أهمُّ وهو قوله: إلا أنه لا يقول لوجه آخر

(١) القائل هنا هو: السمين الحلبي في الدر المنصون [٤/٦٢٥]، وليس الشهاب الخفاجي، كما قد يتبادر إلى الذهن.

(٢) الآية ٤٧ من سورة الأنعام، تلاحظ أنه ذكر آية واحدة فقط مع أنه قال: وهو في آيات كثيرة، وكان عليه أن يذكر ما ذكره غيره من آيات أخرى؛ كقوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٤٦].

و ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ﴾ [القصص: ٧١].

و ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ﴾ [القصص: ٧٢].

و ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥].

و ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [العلق: ١٣].

(٣) كالبيت السابق: (أرأيت إن جاءت به أملودا).

(٤) الكشاف [٢/١٨]، والكلام عن الآية ٤٠ من سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾.

(٥) هذا من تعليق السمين الحلبي على ردِّ الشيخ أبي حيان على الزمخشري، انظر: الدر المنصون

[٤/٦٢٦].

من الحكمة . . إلى آخره، فإنه أصلٌ فاسدٌ من أصول المعتزلة، يزعمون أن أفعاله تعالى مُعَلَّلَةٌ تابعة لمصالح وِحَكَمٍ يترجح بعضها بدون بعض، تعالى الله عن ذلك؛ فإن أفعاله لا تُعَلَّلُ بالأغراض، ولا يُسألُ عمَّا يفعل.

والرابع: أن جواب الشرط محذوف؛ تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتكم؛ بدليل قوله: (أَغْيَرَ اللهُ تَدْعُونَ).

والخامس: أنه محذوف أيضاً مقدر من جنس ما تقدمه في المعنى؛ تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني: أتدعونني غير الله أو أتتكم الساعة فأخبروني: أتدعون غير الله لكشفه، كما تقول: أخبرني عن زيد، إن جاءك ما تصنع به؟ أى إن جاءك فأخبرني عنه، فحذف الجواب للدلالة (أخبرني) عليه. ونظيره: أنت ظالمٌ إن فعلت؛ أى: فأنت ظالم، فحذف (فأنت ظالم) للدلالة ما تقدم عليه.

هذا ما اختاره الشيخ، وقال: إنه جارٍ على قواعد العربية، وإنه لم يره لغيره. انتهى ما في (الدر المصون)^(١).

(٦) أقول^(٢): هذا ما حكاه من مذاهب النحاة في هذه الكلمة، وهو كلام لم يطبق منه المَفْصِلَ، ولم يُصَبِّحَ المَحْزَرَ^(٣)، وفيه اختلال من وجوه:
الأول: قد عرفت أن الفراء يقول: إن التاء حرف خطاب والكاف فاعل، فمعنى (أرأيتمكم): أرأيتم، ومفعولاه مُقَدَّرَان، فكيف يلزمه أن يكون له فاعلان، وأنه ينصب ثلاثة مفاعيل؟ وكيف يلزمه أنه لا رافع له، وأن أول كلامه مناقض

(١) انظر: الدر المصون [٤/ ٦٢٣- ٦٢٧]، وجاء النقل هنا بأكثر ألفاظه.

(٢) هذا الآتي من تعليق الشهاب الخفاجي.

(٣) (المفصل) بوزن (مَسْجِد): كلُّ مُلتقى عظيمين من الجسد - وهو المراد هنا - أما (المفصل) بوزن (منبر) فهو اسم آلة يراد به اللسان - وهو غير مراد هنا - وتطبيق المفصل معناه: إصابته فيسبب عن الجسد على وجه الدقة والإحكام.

(والمحز): موضع الحز - الذي هو القطع في الشيء من غير إبانة للمحزوز.

وقولهم: طبق المفصل وأصاب المحز تعبير كثنائي يراد به: الاهتداء إلى وجه الصواب وإصابة الحجّة.

لآخره؟- وإلى هذا أشار ابن الأنباري - والعجب أنه بعدما أبطل كلام الفراء ذكره بعدُ، وقال : إنه كلامٌ حسنٌ.

والثاني : أنه نقل عن الأخفش أن فسرَ (أرأيت) بـ (أرنيه)، وخطأه وقال : إنه أخرجه عن موضعه لغير داع . وهو ناشيءٌ من عدم فهم كلامه، وهو تحقيقٌ وكلامٌ دقيقٌ؛ فإنهم فسروا ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾^(١)، بـ (أخبرني) بأمر موسى ويوشع، وأمر الصخرة ومكانها، فما معنى (أخبرني) حينئذٍ؟

ولما المعنى ما قاله الأخفش؛ فإن الاستفهام فيه بمعنى الأمر؛ فـ (أرأيت) بمعنى (أرني) هو كناية عن لازمه وهو الرجوع إلى مكان الصخرة ليرى الحضرَ عندها، كما تُفصح عنه الفاء في قوله : ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾؛ فالمعنى حينئذٍ : أرجع أنت وأنا إلى الصخرة حتى نرى مَنْ نريده عندها فأرنيه؛ فالمعنى^(٢) : أرجع معي لنراه، وأيُّ معنىٍ للآية غير هذا؟ فكيف يعترضُ عليه بما هو واردٌ عليه ، كما قيل شعراً :

إذا محاسني اللاتي أدلُّ بها كانت ذنوبي، فقلُّ لي كيف أعتذر^(٣)

والثالث : قوله^(٤) : إنه كان ينبغي له التنبيه على ما هو أهمُّ منه مما بناه على الاعتزال - يعني تعليل أفعال الله - وهو خطأ منه؛ فإن أفعاله عزَّ وجل تترتب عليها مصالح وفوائدٌ يتتفع بها عباده، ولا يخلو عنها أفعالٌ؛ فإن الخالق المتقن لأفعاله لا يفعل أمراً عبثاً، ولله درُّ العلامة حيث سمّاها حكماً، وهذا مذهب

(١) الآية ٦٣ من سورة الكهف.

(٢) في الأصل : (فمعنى).

(٣) البيت من البسيط، انظره في عين : الأدب والسياسة ووزن الحسب والرياسة، لأبي الحسن علي بن

هذيل (٥٦). ومعنى البيت : ليس يوسعى أن يتمكن من الاعتذار من سوء فهمكم لطباعي، أو لما أتى

به من تصرفات بعد أن قلبتم ما أعدّه فخراً لي من صفات نبيلة إلى مساوئٍ تشين . ينكر عليهم ذلك

ويتحسر .

(٤) يريد : قول السمين الحلبي في اعتراضه على أبي حيان، حين رد تفسير الزمخشري السابق .

أهل السنة كما صرَّح به النَّسْفِيُّ^(١) وذكره السَّيِّدُ^(٢) في مواضع من تأليفه، والمتنوعُ الغرض الذي يعود نفعُهُ لفاعله، ويتوقف عليه فعله، وقد بينَ هذا الموقفَ الحفيدُ^(٣) في مجموعته.

والرابع: ما نقله عن شيخه من أنه من (التنازع) لم يذكره أحد غيره هنا، فإن قوله: (أَوْ أَتَّكُمُ السَّاعَةَ) لا يناسبه؛ لأن عطف ما لا تنازع فيه عليه يُبعده، وإن لم يُبطله.

والخامس: أن اعتراضه على الفراء بأنه لو كانت التاء توكيداً وقعت التثنية وأخواتها معها، غير وارد؛ لأنه صرَّح بوقوعها ونقله عن العرب، وهو نصٌّ يُعولُّ عليه.

ثم إن (رأى) هنا يجوز أن تكون بصريّة وعلميّة، فإن من رأى شيئاً وشاهده علمه يقيناً، فيخبر به من سألَه، والعلم سببٌ قريب، والمشاهدة سببٌ بعيد، فيجوز أن يكون كلُّ منهما سبباً؛ ولذا نرى العلامة في بعض المواضع جعلها بصريّة، وفي بعضها جعلها علميّة - كما ذكره النحرير^(٤) في شرحه.

وقال الدماميني^(٥) في شرح التسهيل: ما ذكره الفراء من أن التاء حرف

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، فقيه أصولي متكلم مفسر، من مؤلفاته: عمدة العقائد في الأحكام، مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، منار الأنوار في أصول الفقه، توفي سنة ٧١٠هـ.

(٢) هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، يعرف بالسيد الشريف أبي الحسن، من مؤلفاته: حاشية على شرح التفتيح للتفتازاني في الأصول، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على المطول في المعاني والبيان للتفتازاني، توفي سنة ٨١٦هـ.

(٣) هو يحيى بن مسعود بن عمر الهروي الحنفي الشهير بـ (الحفيد)، والملقب بـ (شيخ الإسلام) مفسر، من مؤلفاته: حاشية على أوائل حاشية الكشاف لجدّه، توفي سنة ٨٨٧هـ.

(٤) النحرير: الحاذق الماهر العاقل المجرب، وقيل: هو الرجل الطين الطين المتقن البصير في كل شيء، ويقصد به هنا الإمام الزمخشري.

(٥) هو: محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الإسكندري المالكي، يعرف بـ «ابن الدماميني»، أديب ناثر نحوي عروضي فقيه، من مؤلفاته: شرح مغنى اللبيب، جواهر البحور في العروض، شرح لامية المعجم للطغرائي، توفي سنة ٨٢٧هـ.

خطاب والكاف فاعل مُقتَضٍ لِأمرين لم يَثْبُتَا؛ إذ لم تثبت التاء المتصلة بالفعل أن تكون حرف خطاب، ولم يثبت كون الكاف فاعلاً. انتهى.

(٧) وفي تفسير الكشاف: أن (أرأيتم) وقع هنا^(١) في ثلاثة مواضع، قال في الأول منها والثالث (أرأيتمكم) دون الثاني، ووجهها بأن الأول لما كان مفيداً الخطاب بُولَغٍ فيه، وتُرِكَ في الثاني اختصاراً، ولما وقع الفصل بينهما وبين التالية أُعِيدَت كَافُ الخطاب تَطَرُّثاً له، وَقُدِّمَ السَّمْعُ^(٢) بأنه أشرف وأنفع؛ لتعلقه بالغائب، بخلاف البصر؛ لأنه لا يدرك إلا الحاضر. وفي الآية دليل على بقاء العَرَضِ^(٣) زمانين؛ لأن الأخذ إنما يتعلق بالموجود، فَتَمَلَّلْ.

والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

(١) يقصد: في سورة الانعام، فقد وقعت في الآية ٤٠، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتُكُمُ السَّاعَةَ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وفي الآية ٤٦، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾، وفي الآية ٤٧، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(٢) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾.

(٣) العرض: ما يعرض في الجوهر، مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس، وغير ذلك مما يستحيل بقاؤه بعد وجود الجوهر

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
٥٦	٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
٥٦	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .
		سورة البقرة
١٣٨	٥٤	﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .
٨٦	١٩٥	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .
٧٦	٢٣٥	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ .
		سورة آل عمران
٧٧	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ ﴾ .
		سورة النساء
١١٥	٦٤	﴿ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ .
١٠١	١٠٥	﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ .
٧٦	١١٢	﴿ فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .
٣٥	١٧٦	﴿ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ ﴾ .
		سورة المائدة
٧٧	٩	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ .
٧٦	٨٩	﴿ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ .
٩٥ - ٩٤	٩٦	﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
٢٧	١١٩	﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ . سورة الأنعام
٤٦	٣	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ .
١٥٢-١٤٩-١٤٨	٤٠	﴿ أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ ﴾ . ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ ﴾ .
٤٦	١٢٤	سورة الأعراف
٩٦	٢٧	﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ .
٤١	١٢٧	﴿ وَيَذُرْكُمُ الْأَهْلِيَّةَ ﴾ . قراءة .
٨٥	١٥٥	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ . سورة الأنفال
٣٥	٢٤	﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . سورة التوبة
١٢٧	٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ . سورة يونس
٥٦	٢٢	﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ ﴾ .
١٠٤	٤٢	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ . سورة هود
٥٩	٨	﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .
٢٦-١٤	٤١	﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ .
٦٨	٤٣	﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .
١٠٤	١٠٠	﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٨	١٠١	﴿ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . سورة يوسف
٤٤	٨٥	﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفُ ﴾ . سورة الرعد
١٢٦-١٢٠	١٦	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ .
٣٣	٢٤ - ٢٣	﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ .
٣٢	٤٣	﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . سورة إبراهيم
١٠٢	٤٥	﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . سورة النحل
١٠٦	٧٦	﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .
٩٤	١١٥	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾ . سورة الإسراء
٩٥	٧	﴿ لَيْسُوا زَوْا وَجُوهُكُمْ ﴾ . سورة الكهف
٨٧	١٩	﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ .
١٥١-١٤٧	٦٣	﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ .
١٥١	٦٤	﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . سورة النمل
٨٧	٣٤	﴿ وَجَعَلُوا أَعْرَٰةَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٣	٨٤	﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . سورة القصص
١٠٥	٢٠	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ . سورة الروم
٨١	٣٦	﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ . سورة السجدة
١٢٠	٣-٢	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ . سورة الصافات
١٢٥	١٧-١٦	﴿أَتُنَّا لَمُبْعُوثُونَ﴾ (١٦) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ . سورة غافر
١٠٥	٢٨	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ . سورة الشورى
٧١	٤٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ . سورة الزخرف
١٢٧	١٦	﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ . سورة الفتح
١٠٢	٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ . ﴿لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
١٠٣	٥	الْأَنْهَارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٣	٦	وَالْمُشْرِكَاتِ ﴿٦﴾
٥٨	٢٤	﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴿٦﴾
		سورة الطور
١٢٧	٣٩	﴿٦﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٦﴾
		سورة القمر
٧١	١١	﴿٦﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿٦﴾
٧١	١٢	﴿٦﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴿٦﴾
		سورة الرحمن
٧١	٦٠	﴿٦﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦﴾
		سورة الواقعة
٧٦	٩٠	﴿٦﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦﴾
٧٦	٩١	﴿٦﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦﴾
		سورة المجادلة
٩١	١٩	﴿٦﴾ اسْتَحِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ ﴿٦﴾
		سورة الجمعة
٨٤-٧٤	٨	﴿٦﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴿٦﴾
		سورة الملك
١٢٣	٢٠	﴿٦﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ﴿٦﴾
		سورة المطففين
٨٥	٣	﴿٦﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٦﴾
٨٦	٤	﴿٦﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٦﴾
٨٧	٣٦- ٣٤	﴿٦﴾ يَضْحَكُونَ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الضحى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ .	٩	٧٦
سورة العلق ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾ .	٦	١٣٩
﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ .	٧	١٣٩

ثانياً: فهرس الحديث الشريف

(أبدءوا بما بدأ الله به) ٥٧ | (روى عن النبي ﷺ أن عيسى بن مريم
أُفْعِدَ بَيْنَ يَدَيْ مُؤَدَّبٍ...) ١٦

ثالثاً: فهرس الأمثال والأقوال

إن هناك لإبلاً أم شاء: ١٢٤ | لاه أبوك: ٤٤
إنها لإبل أم شاء: ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٧ | لم أبُل: ٢٥
حيآك الله وبيآك (وبوآك): ٦٤ | لم أك: ٢٥
دجاجتهم تحمل كُراً: ٦٦ | اللهم اغفر لنا أيتها العصابة: ١٢٠
العينان وكاء السّته: ٣٣ | ليس الطّيبُ إلا المسكُ: ٦٤
لا أدِر: ٢٥ | ويُلّمّه: ١٤٢
لا بأس برمي الحدو: ٧٩ | يا الله اغفر لي: ٤٣

رابعاً: فهرس اللغات

بدينا (بدآنا) ، لغة الأنصار ١٨ | صاحب اللغة قد يراعى لغة غيره: ٩٨
هو، هي (تسكين آخر الضميرين): ٩٨

خامساً: فهرس الكتب

٨٤	الردّ على الملحدين، لقطرب:	٨٣	إصلاح الإغفال، لابن كيسان:
٩٩	سر صناعة الإعراب، لابن جنى:	٨٤	إعراب القرآن، لأبي الحسن:
١٥٢	شرح تسهيل ابن مالك، للدماميني:	٨٣	الإغفال:
٣٦	العين، للخليل بن أحمد:	٨٤	الأيمان، لمحمد بن الحسن:
٨٣	الغلط، للمبرد:	١٣٧	تفسير الفراء:
٧٥	الكتاب، لسيبويه:	١٥٣	تفسير الكشاف:
٨٤	المجاز، لأبي عبيدة:	٨٣	الجمهرة، لابن دريد:
٨٢	المجموع، للحفيد:	٨٤	الحجة، لأبي على الفارسي:
١٠٠	المغرب، لابن جنى:	٧٢-٦٩-٥٧-	الخصائص، لابن جنى:
١٢٨	المغرب، لابن عصفور:	١٠٠ - ٩٨ - ٩٦ - ٩٥ - ٨٨ - ٨٥	الدرُّ المصون، للسّمين الحلبي:

سادساً: فهرس الأعلام

٧٩	أبو تمام:	٦٥	أحمد بن إبراهيم:
-٦٥ - ٤٧	ثعلب (أحمد بن يحيى):		أحمد بن يحيى = ثعلب
٨٤ - ٧٠	جبريل:	٩٧ - ٤٧	الأخطل:
٢١	جرير:	١٥١ - ١٠٢ - ٨٤ - ٧٤ - ٢٦	الأخفش:
١٠٢ - ٤٧	أبو جعفر:		أبو إسحاق الزجاج = الزجاج.
٩٩	جميل:	١٠٣	الأعشى:
الحارثي = سيبويه	الحسن:	١٥١ - ١٤٦ - ١٤٥	ابن الأنباري:
١٦	أبو الحسن = الأخفش	١٠٥	بشامة بن الغدير:
		١٤٥ - ١٤٢	أبو البقاء:
		٨٣	أبو بكر:

أبو الحسن على بن عيسى الرماني: ٨٢-	الصولي: ٧٠
٨٣	ابن عباس: ٤١-٤٥
الحفيد ١٥٢	أبو العباس ثعلب = ثعلب
الحَوْفِيُّ: ١٤٨	أبو العباس محمد بن يزيد الميرد = الميرد
الخضر: ١٥١	أبو عبيد: ١٤٠
الخليل بن أحمد: ٢٥ - ٢٩ - ٣١-	أبو عبيدة: ٨٤
٣٢ - ٤٠ - ٧١	أبو عثمان: ٨٣
ابن دريد: ٨٣	العجاج: ٧٧
الدماميني: ١٥٢	ابن عصفور: ١٢٨
ذو الرمة: ٩٣	عطاء الخراساني: ٤٧
رؤية: ٤٢	العلامة (السمير الحلبي): ١٥١ - ١٥٢
الزجاج: ٣٠ - ٨٣ - ١٤٤	على بن أبي طالب: ٣٣
الزَمْخَشَرِيُّ (النحير): ١٢٥ - ١٥٢	أبو علي الفارسي: ٧٤ - ٨٠ - ٨٢-
زهير: ٨٤ - ٩١	٨٣ - ١٤٤
أبو زيد الأنصاري: ٢٥	علقمة بن عبدة: ١٢٠ - ١٢٣ - ١٢٦
أبو سعيد الجنباني: ٧٠	أبو عمر الجرمي: ١٩ - ٢٠ - ٢٦ - ٨٣
سيبويه: ١٧ - ١٩ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٨-	عمرو بن عثمان = سيبويه
٤٢ - ٤٤ - ٤٥ - ٦٦ - ٨٣ - ١٠٠ -	أبو عمرو بن العلاء: ٤٩ - ٦٤ - ٩٦
١٢٠ - ١٤٣	عيسى (عليه السلام): ١٦
السيد (على بن محمد الجرجاني):	عيسى بن عمر: ٤١
١٥٢	الفراء: ٢٦ - ٣٢ - ١٣٧ - ١٤٠ -
شاعرنا = المتنبي	١٤٢ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٠ -
الشيخ (أبو حيان): ١٤٧ - ١٤٩-	١٥١ - ١٥٢
١٥٠ - ١٥٢	الفرزدق: ١٠٤

محمد بن يزيد = المبرد	أبو القاسم المظفر بن المغيرة: ٧٩
مكى: ١٤١ - ١٤٥	قطرب (أبو علي): ٢٠ - ٨٤ - ١٤٠
أبو مهدية: ٦٤	الكسائي: ٢٦ - ٣١ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٤
موسى: ١٥١	ابن كيسان: ٨٣ - ١٤٦
نافع: ١٤٠	لييد: ١٤ - ٢١ - ٧٣
أبو النجم: ٩٢	المازني: ٢٩ - ٨٣
التحرير = الزمخشري	ابن مالك: ١٢٤
ابن النحوية: ١٢٦	المبرد (محمد بن يزيد): ١٨ - ٢١ -
النسفي: ١٥٢	٢٤ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٥ - ٣٩ -
ابن هشام الخضراوي: ١٢١	٤٨ - ٧٨ - ٨٣
ورش: ١٤٠ - ١٤١	المتني: ١٠١ - ١٠٣
أبو يوسف يعقوب بن السكيت: ٨٤	محمد بن عبد الملك الزيات: ٧٨
يوشع: ١٥١	محمد بن عمرو الشيباني: ٦٥

سابعاً: فهرس الجماعات ومَن في حكمهم

الحذّاق من النحويين البصريين	أكثر النحويين: ٤٩
والكوفيين: ١٧ - ٢٢	أهل التأويل: ١٥
العلماء: ٥٠ - ١١٥	أهل العلم: ٢٢
كثير من النحاة: ١٤٣	بعض الفضلاء: ١١٤
من يُوثق به: ٢٤	بعض النحويين: ٣٧
النحويون: ٤٥ - ١١٨ - ١٢٣ - ١٢٥ -	الجماعة: ١٢٤
١٤٠	جماعة من الكوفيين: ١٤٨
	الجمهور: ١٤٣ - ١٤٦

ثامناً: فهرس الأشعار

الصفحة	العجز	الصدر	الصفحة	العجز	الصدر
٧٨	لم أعد	مالي		(الهمزة)	
٦٢	شهد	ولفوك	٣٢	فقاءوا	لددتهم
	(الراء)		٣٢	دواء	فلا والله
٢١	اعتذر	إلى الحول	٨٩	ولا سواء	وأعلم
٣٥	وعارا	إذا المرأى		(الباء)	
٧٠	كثير	نفسوا	٢٣	أشعبا	فإن يك
١٥١	أعتذر	إذا محاسنى	٢٤	اجتلابا	ألم تعلم
٣١	سيار	جثنى	٦٣	الرباب	تظل
٤٩	وزور	سقونى		(التاء)	
٦١	بالقهر	وأحنف	٦٦	ماتا	وشارب
٣٩	ما ندرى	وقال فريق	٦٩	وصلت	إذا البيضة
٩٩	فاستر	قالت		(الحاء)	
	(الزاي)		١٣٩	أبرح	لقد كان
٨٨	عجزا	ومن ظن	٦٩	بنى صباح	إذا انظرت
	(العين)			(الدال)	
٢٣	الرتاعا	أكفرا	٣١	أحردا	أعنى
٦١	صنعا	جرى	٣١	مسردا	وأبيض
١٢٢	واقع	ولست	٩٧	المولدا	إذا شئت
١٠٥	سبع	درست	٣١	الحديدا	معاوى
٧٩	المطاع	أدام	٩٩	ويزيد	إذا قلت
٧٩	المشاع	فنحن	٦٠	بالمداد	عدانى
	(القاف)		٦٨	الأجواد	وأرى
٣٢	رنقا	فلئن قوم	٩٥	فى حصاد	زرعت
٣٣	وتقى	للقد	١٠١	البنود	يرون

الصفحة	العجز	الصدر	الصفحة	العجز	الصدر
١٢١	لثيم	ما أبالي	٦٥	وطاق	فقد تركت
٢٤	ظلم	أظلم	٧٢	مُصدِّق	إذا ما استحمت
٢١	فى الضميم	على اسم الله		(الكاف)	
٦٥	نائم	تبدلت	٩٢	حضرتك	أعزرت
٥٦	ابنة مخرم	شطت	٩٢	خلتكَ	ثقتى
٦٨	عارم	فلو أن	٩٢	ذمتك	أأخاف
٨٤	بسلم	ومن هاب		(اللام)	
٩٣	لم تقلم	لعمرك	٦٣	الخليلا	إذا البيداء
	(النون)		٦٣	المقيلا	فأحمده
١٠٣	الجون	إذا هن	١٠٣	وخلاخل	من طاعنى
٤٧	ضمرانا	لن تدرکوا	٢٠	والقتل	لا ينتهون
٤٧	قربانا	أو تتركون	٢٥	ورسائله	بأبى امرؤ
٦٣	الجمانا	تركنا	٦٥	شوائله	متى تنتج
٤٢	الأمينا	إن المنايا	٦٢	طوال	إذا انقطع
٧٧	أبوان	عشية	٨٩	مالى	لما أغفلت
٨١	السرطان	يتقيلون	٩١	الوصال	ولقد يغنى
٨٩	مؤتلفان	وإنى لأبكى	٣٦	ومن جمل	ألا لا أرى
٨٩	تكفان	فما حيلتى	٨٠	المتحمل	ويوم عقرت
٨٩	أن تقفان	فيا حادى		(الميم)	
٤٤	فتخزونى	لاه ابن عمك	٦٦	أطم	دعونا
١٢٣	باللبن	أم كيف	٣٥	الإسما	وما أنا
٤٣	عنى	من أجلك	١٢٠	مصروم	هل ما علمت
	(الياء)		١٢٠	مشكوم	أم هل كثير
٤٩	غاويها	وكل قوم	٩٣	الدياميم	كانها
٤٩	نخلها	الظاعنون	١٠٤	ولائم	وما ذكرتك

تاسعًا: فهرس الأرجاز، وأجزاء الأبيات

- | | |
|---|--|
| ٩٠ * جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ * | ٩٧ * أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمْ وَلَا أَب * |
| ٩١ * الحَافِظُو عَوْرَةَ العِشِيرَةِ * | * أبلغ النعمان عنى مالكا . إنه * |
| ٦٤ * الشُولُ وَالنَظْفَةُ وَالذَنُوبُ * | ٣٣ * ادع أحيحًا باسمه لا تنسه * |
| ٦٤ * حَتَّى تَرَى مَرَكُوهَا يَشُوبُ * | ٣٣ * إِنْ أَحِيحَا هِيَ صَليَانِ السَّهِّ * |
| ٨٨ * طَاوِ المَاصِرِ كَسِيفِ الصَّيْقِلِ الفَرْدِ * | ٧٧ * إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَهَا الخِرَّارَا * |
| ٨١ * طَبَقِ الأَرْضِ تَحْمَرِي وَتَدْرَ * | ٧٧ * أَضْمِرْ يَهُوَى وَقَعَهَا الصَّرَّارَا * |
| ٧٥ * عَاوِدِ هِرَاةً وَإِنْ مَعْمُورَهَا خَرِبَا * | ٨٥ * إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَانصتوها * |
| ٦٥ * فَشَنَّ فِي الإِبْرِيْقِ مِنْهَا نَزْفَا * | ١٤١ * أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَمْلُودَا * |
| ٨٦ * فَقلْتُ لَهُمْ ظُنُّوْا بِأَلْفَى مَدَجِجِ * | ٨٥ * اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ ذَنْبًا لَسْتُ مَحْصِيهِ * |
| ٦٦ * قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتَهُمْ بِإِنْسَانِ * | ٨١ * اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ وَاسْتَقِيلِهِ * |
| ٤٠ * قَلْتُ لِطَاهِيْنَا المَرُوءَى فِي العَمَلِ * | ٨١ * مَا أَنَا مِمَّنْ سَيَبُهُ يَهُولُهُ * |
| ٤٠ * دَعِ ذَا وَعَجَّلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَا الِ * | ٨١ * أَشَدُّ مِنْ نَزُولِهِ رَحِيلُهُ * |
| ٤٠ * الشَّحْمُ إِنَا قَدْ مَلَلْنَا بِجَلِّ * | ٢٤ * اللّٰهُ سَمَّاكَ سُمَى مَبَارِكَا * |
| ٧٦ * قَوْمِ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمِ * | ٢٤ * آثَرَ اللّٰهَ بِهِ إِيْثَارَكَا * |
| ٧٦ * لَا هُمَّ إِنْ الحَارِثُ بِنِ رِهِمِ * | ٧٣ * إِلَى غَيْرِ مَوْثُوقٍ مِنَ الأَرْضِ يَذْهَبِ * |
| ٧٦ * أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُسْمِ * | ٨٥ * أَمْرَتِكَ الخَيْرِ فَافْعَلْ مَا أَمْرَتْ بِهِ * |
| ٤٢ * لِلّٰهِ دَكُّ الغَانِيَاتِ المُدَّةِ * | ١٢٦ * أَهْلُ رَاوِنَا بُوَادِي القُفِّ ذِي الأَكْمِ * |
| ٤٢ * سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلُهِى * | ١٨ * بِاسْمِ الإِلهِ وَبِهِ بَدِينَا * |
| ٦٣ * لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيدِ * | ١٨ * وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا * |
| ٦٢ * مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالمَعْصَمِ * | * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * |
| ٨١ * مَثْبِرَةُ العَرَقُوبِ إِشْفَى المَرْفِقِ * | ٦٣ * بَيْنَا يَحَاكِي الفَحْجِ دَمَكِ الأَحْجَارِ * |
| ٦٥ * مِنْ رَصْفِ نَازِعِ سَيْلَا رَصْفَا * | ٦٤ * ثَمَّتْ يَصْدُرُنْ إِذَا الرَّاعِي صَدَرَ * |
| ٧٣ * النَاطِقِ المَبْرُوزِ وَالمَخْتُومِ * | ٦٤ * فِي مِثْلِ جَلْبَابِ العُرُوسِ ذِي العَطْرِ * |

* ٢٣	* يا أيها المائح دلوى دونكا *	١٠٤	* نكن مثل مَنْ يا ذئب يصطحبان *
٢٣	* إني رأيت الناس يحمدونكا *	١٤	* هل يغلبنيّ واحد أقاتله *
٢٣	* يثنون خيراً ويمدحونكاً *	١٠٤	* ريمٌ على لباته سلاسله *
٧٣	* ياربُّ مهر مزعوق *	١٠٤	* سلاحه يوم الوغى مقاتله *
٣٦	* يا نفس صبراً كلّ حتى لاق *	٩١	* هنالك إن يستخولوا المال يُخولوا *
٣٦	* وكلّ إثنين إلى افتراق *	٩٢	* واستنوّكتُ وللشباب نوك *
٧٢	* يخرجن من أجواز ليل غاضى *	٧٦	* وحملتني ذنب امرئ وتركته *
٦٤	* يدحض منها كلّ جلد جعطار *	٧٠	* وعامنا أعجبنا مقدمه *
٩٢	* يدير عيني مصعب مُستفيل *	٢٥	* يدعى أبا السمح وقرضاب سمه *
٧٢	* يكشف عن جماته دلو الدالّ *	٢٥	* ونقرتها بيديك كل منقر *
٨٦	* يكفيك من شرّ سماعه *	١٠٢	* يا أحسن الناس كل الناس إنساناً *

للمؤلف

- * اللحن فى اللغة مظاهره ومقاييسه (جزآن) ط. أولى دار المعارف ١٩٨٧م - ط. ثانية مكتبة الآداب ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م
- * المعيار فى التخطئة والتصويب - دار المعارف.
- * فى النقد اللغوى (دراسة تقويمية) - مكتبة الآداب ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- * الفهارس الفنية لخصائص ابن جنى - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٣م.
- * شرح عيون الإعراب: للمجاشعى (تحقيق) دار المعارف ١٩٨٩م.
- * المسائل الملقبات فى علم النحو: لابن طولون (تحقيق) مكتبة الآداب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- * المسائل الخلافية فى النحو: للعكبرى (تحقيق) الكليات الأزهرية ١٩٨٣م.
- * فهارس البارع لأبى على القالى - معهد المخطوطات العربية ٢٠٠٠م.
- * فهارس نظام الغريب فى اللغة - معهد المخطوطات العربية ٢٠٠٠م.
- * فهارس الفروق اللغوية للعسكرى - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٨م.
- * إعراب جزء تبارك - مكتبة الآداب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- * إعراب سورة يس - مكتبة الآداب ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- * تفسير رسالة أدب الكتاب للزجاجى - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٣م.
- * الفوائد العجيبية فى إعراب الكلمات الغريبة لابن عابدين - معهد المخطوطات ٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

	الرسالة الأولى: الإبانة والتفسيه عن معانى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
٧	تمهيد يتضمن: وصف المخطوطة، ومضمونها، وحياء مؤلفها
١٢	مقدمة المؤلف
١٥	معنى «بسم» عند أهل التأويل
١٦	لِمَ ابْتَدِيَ بِالْبَاءِ وَهِيَ حَرْفٌ لَا يَبْدَأُ بِهِ؟
١٦	متعلق الجار والمجرور
١٧	المتعلق به واحد أم مختلف؟
١٧	وجه حذف الفعل المتعلق به
١٨	وجه اختيار الباء هنا، دون غيرها
١٨	وجه تسمية «حروف الجر» بهذا الاسم
١٩	وجه جرّ «الباء» ما بعدها
١٩	وجه كسر «الباء» الجارة
٢٠	وجه عدم فتح «الباء» مع المضمرة، كاللام
٢٠	وجه كسر لام «كى»
٢٠	وجه كسر لام الأمر
٢١	أصل اللامات الفتح
٢١	وجه الابتداء بالجار فى نحو «لَعَمْرُوِ الْمَالُ»
٢١	وجه الابتداء فى قوله: على اسم الله ثم لِدَى غلاماً
٢١	وجه ذكر «اسم» فى «بسم الله»
٢١	وجه ذكر «اسم» فى بيت لبيد: إلى الحول اسم السلام
٢٣	رأى الزجاج فى «بسم الله»
٢٣	نيابة المصدر مناب الاسم

- ٢٤ اللغات الواردة في «اسم»
- ٢٥ وجه حذف الألف من «بسم الله»
- ٢٦ حذف الألف من سائر أسماء الله تعالى غير لفظ الجلالة
- ٢٦ حذف الألف من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾
- ٢٧ وجه تسكين السين في «بِسْمِ»
- ٢٧ وجه دخول ألف الوصل في «اسم»، مع أنها لا تكون إلا في الأفعال
- ٢٨ وجه الحاجة إلى الحذف آخرًا، والزيادة أولًا
- ٢٩ المحذوف من لفظة «اسم»، ودليل ذلك
- ٢٩ وجه عدم معاملة لفظتي «أخ وأب» معاملة لفظة «اسم» في الحذف
- ٣٠ وزن لفظة «اسم»
- ٣٠ اشتقاق «اسم»، وَمِمَّ أُخِذَ؟
- ٣١ موضع «الباء» في «بسم» من الإعراب
- ٣٢ وجه دخول الباء على الباء في: «بدأت بِبِسْمِ اللَّهِ»
- ٣٣ الأسماء التي ورد فيها ألف الوصل
- ٣٤ وجه اختيار ألف الوصل للتعويض، دون سائر حروف الزيادة
- ٣٤ وجه تسميتها ألفًا، مع أنها همزة
- ٣٤ وجه زيادتها في بعض الأسماء، دون حذف منها
- ٣٦ لهزمة الوصل صور وأحكام
- ٣٧ وجه بناء فعلٍ من «بسم الله الرحمن الرحيم»
- ٣٧ وجه إثبات الألف في الكتاب في نحو قولنا: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ﴾
- وجه عدم حذف الألف مع كاف الجر، أو بائه، وحذفها مع اللام في نحو:
لِلرَّجُلِ
- ٣٧
- ٣٨ الدليل على أن الألف في «اسم» ألف وصل
- ٣٨ وجه تلقيها بلقب «ألف الوصل»

- ٣٨ المحذوف من كل اسم دخله ألف الوصل
- ٣٩ ألف «أيمُن» في القسم
- ٣٩ وجه فتح الألف مع لام التعريف، وهي ألف وصل
- ٤٠ «أل» حرف تعريف أم «اللام» فقط؟
- ٤١ وجه اختيار «أل» للتعريف، دون بقية الحروف
- ٤١ معنى لفظ الجلالة «الله»
- ٤٢ اختلاف التحويين في اشتقاقه، ووزنه، ونوع «أل» فيه
- ٤٣ أصل «الذى» والفرق بينه وبين لفظ الجلالة «الله»
- ٤٣ إدخال «يا» على لفظ الجلالة «الله»، مع أن الحرف لا يدخل على الحرف
- ٤٣ إدخال «يا» على «التي»
- ٤٣ الألف واللام في: «النجم، والدبران»، ولفظ الجلالة
- ٤٤ لفظ الجلالة «الله» خصّته العرب بأشياء
- ٤٤ الحذف في: «لأه أبوك»، واختلافهم في اللام المحذوفة
- ٤٦ تعلق الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات﴾
- ٤٦ إعراب لفظ الجلالة في «بسم الله الرحمن الرحيم»
- ٤٦ تفخيم لفظ الجلالة في النطق، دون غيره مما فيه لآمان
- ٤٦ سر تفخيمه إذا كان قبله ضمة أو كسرة، دون الفتحة
- ٤٧ معنى «الرحمن الرحيم»
- ٤٧ «الرحمن» لفظ عربي أم عبراني؟
- ٤٨ «الرحمن» لا يشبه باب «عطشان»
- ٤٨ إعراب «الرحمن الرحيم»
- ٤٨ وجه وصف الله تعالى بهما
- ٤٨ هل يصح قطعهما - إعرابياً - عما قبلهما؟
- ٤٩ وجه إدغام اللام في الراء في «الرحمن» مع كتابتهما خطأ

- هل يجوز أن يُجرَّ أحدهما ويرفع الآخر؟ ٥٠
- متى زادت الصفة نقص الموصوف ٥٠
- الرسالة الثانية (الفاطريات، لابن جنى)**
- تمهيد ٥٣
- ١ - الانتقال من الغيبة إلى الخطاب فى قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين .. إياك نعبد﴾ وما شاكل ذلك ٥٦
- ٢ - ألفاظ يتوالى فيها التضعيف واعتلال الأول من المثليين فيها، مع تقارب المعنى ٥٨
- ٣ - قوله: «جرى فأودع لمع البرق بهرمة» ٦١
- ٤ - قوله «وأحنف مأطور القرى كان جنة» ٦١
- ٥ - قوله: «ما بين قلَّة رأسه والمعصم» ٦٢
- ٦ - قوله: «ولفُوك أشهى لو يحلّ لنا» ٦٢
- ٧ - قوله: «إذا انقطع الأمار تناولته» ٦٢
- ٨ - قوله: «وكان لنا جرح قديم عليكم» ٦٢
- ٩ - قوله: «تركنا بالنواصف من حسين» ٦٣
- ١٠ - قوله: «إذا البيداء أرمل أصرماء» ٦٣
- ١١ - قوله: «تظل به العشار مخزّمات» ٦٣
- ١٢ - قوله: «بيننا يحاكي الفحج الأحجار» ٦٤
- ١٣ - قوله: «ثمت يصدرن إذا الراعى صدر» ٦٤
- ١٥ - قوله: «حيّاك الله وبياك (وبوأك)» ٦٤
- ١٦ - قوله: «تبدلت بعد الخيزران جريدة» ٦٥
- ١٧ - قوله: «فقد تركت خريبة كل وغد» ٦٥
- ١٨ - قوله: «فَشَنّ فى الإبريق منها نزفا» ٦٥
- ١٩ - قوله: «متى تنتج البلقاء يا سعد أم متى» ٦٥

- ٢- قوله «دعونا نزال فلم ينزلوا» ٦٦
- ٢١- قوله: «وشارب ما وعاه بطن صاحبه» ٦٦
- ٢٢- تحقير: عثولٌ، وحبَّطَى، وكوَأَلَّل ٦٦
- ٢٣- قوله: «وأرى كريمك لا كريم كمثلته» ٦٨
- ٢٤- قوله: «إذا نظرت بلاد بني طريف» ٦٩
- ٢٥- تكاد تُستعملُ معارفُ أسماء الزمان نكراتٍ ٦٩
- ٢٦- لا كيف، وأمَّ مَنْ ٧٠
- ٢٧- أبو سعيد الجنباني والصولي ٧٠
- ٢٨- قوله: «نَفَسُوا القليل عليك منه وعنده» ٧٠
- ٢٩- أسماء على وزن (فَعَلٌ وَفَعَلَى) ٧٠
- ٣٠- (فَعَلٌ) المجرد قد يفيد التكثير ٧٠
- ٣١- المشاكلة في قوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ ٧١
- ٣٢- مما يؤكد مشابهة (فَعَلَةٌ) ل(فَعَلٌ) ٧١
- ٣٣- العلة في كثرة مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثي على (فاعِل) وقلة مجيء اسم المفعول منه على (مفعول) ٧٢
- ٣٤- القول على (سَجِسْتَان) ٧٣
- ٣٥- رأى كل من أبي الحسن وأبي عليّ في (أَحَقُّ الناس بما ل أبيه ابْنُه) ٧٤
- ٣٦- دخول واو الحال على حرف الشرط ٧٥
- ٣٧- قوله: «لا هُمَّ إن الحارث بن رهم» ٧٦
- ٣٨- قوله: «أبلغ النعمان عنى مألكا... إنه» ٧٧
- ٣٩- مجيء المصدر ثلاثياً على (فَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ) من الثلاثي المزيد بالتضعيف ٧٨
- ٤٠- قوله: «مالي إذا غبت لم أذكرُ بواحدة» ٧٩
- ٤١- (بُخْتَج) من باب (عَلَج) ٧٩

- ٧٩ ٤٢- الحِدْوُ، وَحَبْلُو، وَأَفْعُو
- ٧٩ ٤٣- قوله: «أدام الله إمتاع المناعى»
- ٧٩ ٤٤- المظفر مع أبي تمام
- ٨٠ ٤٥- مِنْ رَأَى أَبِي عَلِيٍّ أَنْ فِي النَّدَاءِ مَعْنَى الْفِعْلِ
- ٨١ ٤٦- الظرف شبيه بالفعل
- ٨١ ٤٧- من باب «مثيرة العرقوب إشفى المرفق»
- ٨٢ ٤٨- قوله: «رُبَّ هَيْضَلٍ مَرَسَ لَفْتًا بِهَيْضَلٍ»
- ٨٢ ٤٩- أربع لا يشبعن من أربع
- ٨٢ ٥٠- (المزية) لأمها ياء
- ٥١- رَأَى لِأَبِي عَلِيٍّ فِي: الْأَخْفَشِ، وَالرُّمَانِيِّ، وَالْمَبْرَدِ، وَالْجَرْمِيِّ، وَابْنِ كَيْسَانَ، وَابْنِ دَرِيدٍ، وَالزَّجَّاجِيِّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَقَطْرِبَ، وَبَعْضَ مَوْلَفَاتِهِمْ
- ٨٢ ٥٢- رأى ابن السكيت فى رواية قطرب
- ٨٤ ٥٣- تعدية اللازم وإلزام المتعدى منظور فيهما إلى المعنى
- ٨٤ ٥٤- (الظن) قد يراد منه (اليقين)
- ٨٦ ٥٥- من أحكام الوقف والابتداء ما يبنى عليها غيرها، كالحلِّ والحُرْمَةِ
- ٨٨ ٥٦- وجه نصب (عَجْزًا) فى قوله: «ومن ظن ممن يلاقى الحروب»
- ٨٨ ٥٧- حذف الياء من قوله: «طَاوِ الْمَصِيرَ كَسِيفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ»
- ٨٩ ٥٨- إعراب (غَدًا) فى قوله: «وإني لأبكي اليوم من حَذَرِي غَدًا»
- ٨٩ ٥٩- قوله: «وأعلم أن تسليمًا وتركا للامتنان ولا سواء»
- ٩٠ ٦٠- حذف النون من قوله: «جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكُ التَّبْرِيحِ»
- ٩١ ٦١- أمثلة لوزن (استفعل) من معتل العين، جاءت بلا إعلال
- ٩٢ ٦٢- قولهم: «له زِيٌّ»
- ٩٢ ٦٣- أمثلة للفعلَّة، والفعلَّل

- ٩٢ -٦٤ قوله: «أَعَزُّ عَلَى بَفَائِتٍ مِنْ خِدْمَتِكَ»
- ٩٣ -٦٥ الإخبار بالزمان عن الجثة في قولهم: «نحن في زمان صعب»
- ٩٣ -٦٦ إعراب (إذا) في قول ذي الرمة «موج الفرات إذا تَجَّ الدياميم»، والكلام على قوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾
- ٩٥ -٦٧ قوله: «زرعت الجود في أرض العطايا»
- ٩٥ -٦٨ (أَبُو يُوب) في (أَبُو آيُوب)، وكلام عن الإدغام
- ٩٨ -٦٩ حذف التنوين للوقف
- ٩٩ -٧٠ قوله: «قالت وأبنتها وَجَدِي فَبُحْتُ بِهِ»
- ٩٩ -٧١ قوله: «إذا قلت ما بي يابئنه قاتلى»
- ٧٢ متحرك المُعْتَلِّ كساكن الصحيح، وساكن المُعْتَلِّ أجرى مجرى ساكن الصحيح
- ٩٩ -٧٣ قوله: «يرون من الذعر صوت الرياح سهيل الجياد وخفق البنود»
- ١٠٢ -٧٤ قوله: «يا أحسن الناس كل الناس إنساناً»
- ١٠٢ -٧٥ وجه إجازة أبي الحسن أن يقال: زَيْدٌ كَيْفٌ؟
- ١٠٢ -٧٦ أَوْجُهُ مِنْ تَعَلَّقِ الْجَارِ
- ١٠٣ -٧٧ مما يماثل قول المتنبي: «من طاعنى تُغَرَّ الرجال جآذراً»
- ١٠٤ -٧٨ قوله: «فريقين منها عاذر لى ولائم»
- ١٠٤ -٧٩ توجيه نحو (مررت برجل عاقل كاتب) بلا واوٍ بين الوصفين
- ١٠٥ -٨٠ الترتيب بين النوعين
- ١٠٥ -٨١ وجه التعبير بالعين والغين فى نحو: (علق الشيء، وعلق الرجل)..
- الرسالة الثالثة (الإلهام بشرح حقيقة الاستفهام لابن هشام)**
- ١١٣-١٠٩ تمهيد يتضمن: حياة المؤلف، ووصف المخطوطة، ومضمونها، ومنهج التحقيق
- ١١٤ النص المحقق:
- ١١٦-١١٤ الفصل الأول: فى تفسير الاستفهام

١١٩-١١٦	الفصل الثاني: في تفسير المطلوب بأداة الاستفهام، وتقسيم الأداة باعتباره
١١٩	الفصل الثالث: في الفرق بين قَسَمَى (أم)
١٢٥-١١٩	أوجه الفرق اللفظية
١٢٧-١٢٥	أوجه الفرق المعنوية
١٢٨-١٢٧	ملخص هذه الفروق
	الرسالة الرابعة (قوله تعالى ﴿أرأيتم﴾، للشهاب الخفاجي)
١٣٥-١٣١	تمهيد يتضمن: حياة المؤلف، ووصف المخطوطة، ومضمونها، ومنهج التحقيق
١٣٧-١٣٦	(رأى) لها خمسة معانٍ
١٣٩-١٣٧	رأى الفراء في (رأى)
١٤٠	رأى السمين الحلبي في (رأى)
١٤٤-١٤٠	أحكام اختصت بها (أرأيت)
١٤٠	تسهيل همزتها
١٤٢-١٤١	حذف الهمزة عينها
١٤٣	لا يدخلها تعليق، ولا إلغاء
١٤٣	تلحقها التاء، فيلتزم أفرادها وتذكيرها
١٤٤	تلحقها الكاف، حَرَفَ خطاب
١٤٦-١٤٤	آراء العلماء في إعراب (أرأيتك)
١٤٦	الجملة الاستفهامية بعد (أرأيتك)، وخلاف العلماء في موقعها
١٤٧	خروج (أرأيت) عن بابها
١٥٠-١٤٧	خلاف العلماء في إعراب قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله﴾
١٥٠-١٤٨	جواب الشرط في الآية السابقة
	تعليق الشهاب الخفاجي على مذاهب العلماء في (أرأيتك)، وبيان أن فيه
١٥٠	اختلافاً من وجوه
١٦٧	* كتب للمؤلف
١٦٦-١٥٤	* فهارس الكتاب الفنية